استنشاق نسيم الأنس من

نفحات رياض القدس

وهي تتضمن

محبة الله عز وجل

العلامات - اللوازم - المقتضيات

للإمام

أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب

تحقيق ودراسة

مجدي قاسم

دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٢١٥٨١ ص.ب ٤٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الاعتماد في طبع هذا الكتاب المبارك على مخطوطة دار الكتب المصرية العامرة .

رقم المخطوطة : ٤٧٨٨٣
الفن : مصورات خارج الدار
عدد الصفحات : ٤٢ صفحة
عدد السطور : ١٩ سطر

وعلى طبعة قديمة أعيد تصويرها (بدار الفتح) ولم يذكر لها تاريخ النشر .

وقد وضعت عناوين للرسالة إتماماً للفائدة وبيان لمقصادها بعد مراجعتها على المخطوط .

وقد عهدنا إلى الأخ المكرم أبو عمرو بن قاسم بتحقيقها فجزاه الله خيراً .

أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه المحقق :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادى له ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتَّقوا الله حقَّ تُقاته ولاتَمُوتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾[1] .

﴿ يأيها الناس اتَّقوا ربَّكُم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخَلَقَ منها زوجهَا ، وبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتَّقُوا اللَّه الذي تَساءَلُون به والأرحامَ إنَّ اللَّهَ كان عليكم رقيباً ﴾[2] .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ وقولوا قولاً سديداً ، يُصلحْ لكم أعمالَكُم ويَغفرْ لكم ذنوبَكُم ، ومن يُطعِ اللَّهَ ورسولَهُ فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[3]

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢

(٢) سورة النساء الآية ١

(٣) سورة الأحزاب الآية ٧٠ ، ٧١

أمَّابعد :

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها ، وكلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ،وكلَّ ضلالةٍ في النار .

ثمَّ أمَّا بعد :

فاعلم – أخي – هدانا الله وإياك لحسن طاعته ومحبته ، أن محبة الله عز وجل منزلة عظمى ، وغاية سامقةٌ ،وعَلَمٌ شخص إليه العابدون ، وشمرَّ إليه المخلصون « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » .

هى مطايا القومِ فى الوصولِ إلى رضا مولاهم ، ونسيمٌ يروحُ على القلوب وعثاءالسفر ، فتنشرح به الصدور وتستنيرُ به العقولُ ، وتتغذى به الأرواحُ .

هى لذةُ العاملين وطريقُ الواصلين . . فكم سَبَقوا وماسُبِقوا !

فما سَبَقَ السابقون ولا فاز الفائزون مثل سبقهم وفوزهم ولا نسبة البتةَ بين ماهم فيه من فوزٍ ولذةٍ وراحةٍ وفلاحٍ وطمأنينةٍ وبين ما فيه غيرهم ، ولو اجتمعت الدنيا بأسرها على أن تسلبهم ماهم فيه من نعيمِ القربِ ولذة المناجاةِ وراحةِ الطاعةِ والخدمةِ لمولاهم ما استطاعت . كيف لا وجنتهم بين صدورهم وانطوت عليها جوانحهم وتخللت دماءهم وعظامهم ، فما عادت لهم معرفة إلا بمولاهم ولايوردون ولا يصدرون إلا عما يرضى ربهم وخالقهم ، فهنيئاً لهم حب مولاهم « . . فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها »[1] .

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري ، وسيأتي

يقول الشوكانى . . رحمه الله : « إن الله يُمدُّ جوارح العبد بنورٍ فبهذا النور يسمع ، وبه يُبصر ، وبه يبطش وبه يمشى » .

إنهم غرباء ، هم فى واد والناسُ فى واد آخر ، إنهم يعيشون بين الناسِ بأجسادِهم، وأرواحهُم تحلقُ حول العرش « أبدان المحبين عند أهل الدنيا وقلوبهم عند الحبيب » يقول أحدُهم : « لو علم الملوكُ وأبناءُ الملوكِ ما نحن فيه لجالدونا عليها بالسيوف » .

ويقول آخر :« إن فى الأرضِ جنةً من لم يدخلها لايدخلُ جنةَ الآخرة » . ولذا يقول أحد الصالحين : « إنه ليمر بى أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لفى عيش طيب » .

إنهم يشعرون بالأسى لهؤلاء الذين ماذاقوا طعم القربِ ولا لذة محبة الله عز وجل ولذا يقول أحدهم : « مساكين أهلُ الدنيا ، خرجوا من الدنيا وماذاقوا أطيب مافيها ؟ قالوا : وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه ، والتنعم بذكره وطاعته » .

يقول حبيب أبو محمد الفارسي : « لاقرة عين لمن لم تقر عينه بك ، ولافرح فى الدنيا لمن لايفرح بك » ويقول آخر : « عجباً للخليقة كيف استنارت قلوبها بغيرِ سواك » .

ويقول ابن الجوزي – رحمه الله : « اعرف قدر ماضاع منك ،وابك بكاء من يدرى مقدار الفائت . لو تخيلت قرب الأحباب لأقمت المأتم على بعدك » .

فيا أخى أمرنا عجيب ، كم نحن فقراء إلى الله ! كم حاجتنا إليه بعدد الأنفاس ! !

« يامنفقاً بضاعة العمر فى مخالفة حبيبه والبعد عنه ، ليس فى أعدائك أضر عليك منك » « ليس العجب من مملوك يتذلل لله ولايتعبد إلا له ولايمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه ، إنما العجبُ من مالكٍ يتحبب إلى مملوكٍ بصنوف إنعامه ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه » .

« ليس العجب من قوله« يحبونه » إنما العجب من قوله « يحبهم »

« ليس العجب من فقيرٍ يلجأ إلى غنى . . وليس العجب من ذليل يلجأ إلى عزيز » .

« ليس العجبْ من قوله تعالى : ﴿ **اذكرونى** ﴾ إنما العجب من قوله تعالى : ﴿ . . **أذكركم** ﴾ » .

« لو عرفت قرب مولاك منك لأقمت المأتم على بعدك » .

فيا أخي ، تعرف على مولاك فإنك إذا عرفته فلابد أن تحبه . . تعرف عليه خالقاً عظيما ، قاهراً قادراً ، تعرف عليه جواداً منعماً كريما . . تعرف عليه تواباً رحيماً . . تعرف عليه بأسمائه وصفاته الحسنى سميعاً بصيراً ، عليماً مجيباً ، ﴿ **وعندَهُ مفاتحُ الغيبِ لا يعلمُها إلا هو ، ويعلمُ مافي البرِّ والبحرِ وماتسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُها ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ** ﴾[1] ويقول تعالى : ﴿ **الله يعلمُ ماتحملُ كلُّ أنثى وماتغيض الأرحامُ وما تزداد وكلُّ شيءٍ عنده بمقدارٍ ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ الكبيرُ المتعالِ سواءٌ منكم من أسرَّ القولومن جهر به ومن هو مستخفٍ بالليلِ وساربٌ بالنهارِ** ﴾[2] .

ويقول عز وجل : ﴿ **قل لمن مافي السمواتِ والأرضِ قل للّه ، كتب على نفسه الرحمة ، ليجمعنّكم إلى يومِ القيامةِ لا ريبَ فيه ، الذين**

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٩

(٢) سورة الرعد الآية ٨ : ١٠

خسروا أنفسَهُمْ فهم لا يؤمنون ، وله ماسكنَ في الليلِ والنهار ، وهو السميعُ العليمُ . قل أغيرَ اللهِ أتخذُ ولياً ، فاطرِ السمواتِ والأرضِ وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَم . قل إنّي أُمرتُ أن أكونَ أوَّلَ من أسلَمَ ولا تكوننَّ من المشركين ﴾[1] . ويقول سبحانه : ﴿ هذا خلقُ الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون في ضلالٍ مبين ﴾[2] . ويقول سبحانه : ﴿ وما قدروا اللهَ حقَّ قدرهِ والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يَوْمَ القيامةِ والسمواتُ مطوياتٌ بيمينِهِ سُبحانه وتعالى عمَّا يُشركون ﴾[3] .

فاسمع إلى ابن الجوزي وهو يقول لك : « من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لاتحبه ، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة ، وأن تعرف قدر الربح فى معاملته ثم تُعامل غيره ، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له وأن تذوق ألم الوحشةِ فى معصيته ثم لاتطلب الأُنسَ بطاعته ، وأن تذوق عصرةَ القلب عند الخوض فى غيرِ حديثهِ والحديثِ عنه ثم لاتشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته ، وأن تذوق العذاب عند تعلقِ القلبِ بغيره ولاتهرب منه إلى نعيمِ الإقبالِ عليه والإنابة إليه .

وأعجب من هذا علمك أنك لابد لك منه وأنك أحوج شىء إليه ، وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب ! ! »

ويوضح ابن القيم الطريق الموصل إلى معرفة المولى عز وجل فيقول : « الرب تعالى يدعو عباده فى القرآن إلى معرفته من طريقين : أحدهما النظر فى مفعولاته ، والثانى التفكر فى آياته وتدبرها . فتلك آياته

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢ :١٤
(٢) سورة لقمان الآية ١١
(٣) سورة لقمان الآية ٦٧

المشهودة وهذه آياته المسموعة والمعقولة .

فالنوع الأول كقوله : ﴿ **إنَّ في خلقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ والفلكِ التي تجرى في البحرِ بما ينفع الناسُ** ﴾[1] . إلخ ، وقوله : ﴿ **إنَّ في خلقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ لآياتٍ لأولى الألباب** ﴾[2] . وهو كثيرٌ فى القرآن .

والثانى : كقوله : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن** ﴾[3] . وقوله : ﴿ **أفلم يدَّبروا القول** ﴾[4] وقوله : ﴿ **كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته** ﴾[5] . أ .هـ ويقول أيضا رحمه الله : « من الناس من يعرف الله بالجود والأفضال ، والإحسان ، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز ، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام ، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة ، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء ، ومنهم من يعرفه بالرحمةِ والبر واللطف ، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك ، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته وإغاثة لهفته وقضاء حاجته .

وأعم هؤلاء معرفةً من عرفه من كلامه ، فإنه يعرف رباً قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال ، منزه عن المثال ، بريء من النقائص والعيوب ، له كلُّ اسمٍ حسنٍ وكلُّ وصفٍ كمال ، فعال لما يريد ، فوق كلِّ شيء ومع كل شيء ، وقادر على كل شيء ، ومقيم لكل شيء آمر ، ناه ، متكلم بكلماته الدينية والكونية أكبر من كل شيء ، وأجمل من

---

(١) سورة البقرة الآية ١٦٤
(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٠
(٣) سورة النساء الآية ٨٢ وسورة محمد الآية ٢٤
(٤) سورة المؤمنون الآية ٦٨
(٥) سورة ص الآية ٢٩

كل شيء ، أرحم الراحمين وأقدر القادرين وأحكم الحاكمين . فالقرآن أُنزل لتعريف عباده به وبصراطه الموصول إليه وبحال السالكين بعد الوصول إليه » . ا .هـ

فالأعلم بالله أكثر حباً لله « واللذة تابعة للمحبة ، تقوى بقوتها وتضعف بضعفها ، فكلما كانت الرغبة فى المحبوب والشوق إليه أقوى كانت اللذة بالوصول إليه أتم . والمحبة والشوق تابع لمعرفته والعلم به فكلما كان العلم به أتم كانت محبته أكمل . فإذا رجع كمال النعيم فى الآخرة وكمال اللذة إلى العلم والحب ، فمن كان يؤمن بالله وأسمائه وصفاته وبه أعرف ، كان له أحب ، وكانت لذته بالوصول إليه ومجاورته والنظر إلى وجهه وسماع كلامه أتم . وكل لذة ونعيم وسرور وبهجة بالإضافة إلى ذلك كقطرة فى بحر ، فكيف يؤثر من له عقلٌ لذةً ضعيفةً قصيرةً مشوبةً بالآلام على لذةٍ عظيمةٍ دائمةٍ أبد الآباد ؟ !

وكمال العبد بحسب هاتين القوتين : العلم والحب . وأفضلُ العلمِ العلمُ بالله ، وأعلى الحبِّ الحبُّ له ، وأكملُ اللذةِ بحسبهما ، والله المستعان . ا .هـ ويقول رحمه الله : « قلبُ المحبِّ موضوعٌ بين جلال محبوبه وجماله ، فإذا لاحظ جلاله هابه وعظمه ، وإذا لاحظ جماله أحبه واشتاق إليه » .

واعلم ياأخى أن قلوب المحبين مملوءة بذكر الحبيب ، إن نطقوا فبذكره ، وإن تحركوا فبأمره ، وإن فرحوا فلقربه ، وإن ترحوا فلعتبه .

والله ماطلعت شمسٌ ولاغربت . إلا وحبُّكَ مقرونٌ بأنفاسي
ولاجلستُ إلى قومٍ أحدثُهم إلا وأنت حديثى بين جُلاَّسى

أقــواتهمْ ذكــرى الحبـــيب وأوقــاتهم بالمناجــاة تطـــيب .
لها أحاديثٌ من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزادِ

لايصبرون عنه لحظة ، ولايتكلمون فى غير رضاه بلفظة ا .هـ ويقول ابن الجوزى أيضاً : « المعرفةُ غرسٌ فى القلب ، والتذكارُ ماءٌ ، ومتى جفت المياه عن الغروس جفت شجرات ﴿ **ألست بربكم** ﴾ تسقى من مياه ﴿ **هل من سائل** ﴾ قيل لذى النون : أين أنت من يوم ﴿**ألست . .** ﴾ » قال : كأنه الآن فى أذنى . ا .هـ وقال فتح الموصلى : « المحب لايجد مع حبِّ الله للدنيا لذةً ، ولايغفل عن ذكر الله طرفةَ عين .

لا لأنى أنساكَ أكثرُ ذكراك ولكـن بـذاك يجرى لســانى
ذكرتك لا أنى نسيتُكَ لحظةً وأهون مافى الذكرِ ذكرُ لسانى

ترجمة المؤلف

هو الإمامُ الجليلُ والعالِمُ النحريرُ ، والحَبْرُ البحرُ الهُمامُ ، العلامةُ الفقيهُ الأصولى ، الحافظُ الحُجَّةُ ، والواعظُ المُحَدِّثُ الشهير ، القدوةُ الورعُ الزاهدُ ، شيخُ الإسلام ، وأحدُ الأعلام

أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن – الملقب رجب – بن الحسن بن محمد بن أبى البركات مسعود السلامى البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى ، الشهير بابن رجب ، وهو لقب جده عبد الرحمن ، واشتهرت نسبة الحافظ إليه فعُرف باسم ابن رجب .

ولادته ونشأته :

ولد فى بغداد سنه ٧٣٦هـ فى شهر ربيع الأول ، وقيل سنه ٧٠٦هـ ، والأول هو الأرجح ونشأ – رحمه الله – فى بغداد ثم ارتحل إلى دمشق وفيها تلقى العلم على أكابر علماء الملة فى عصره . وينحدر الحافظ ابن رجب من عائلةٍ علمية ضليعة فى العلم بل عريقة فى الإمامة العلمية ، كان آباؤه قد تصَّدروا لحمل العلم وتعليمه .

فوالده هو الشيخُ الإمام المقرىءُ المحدثُ شهابُ الدين أحمد ، وكان ذا خيرٍ ودين – وجده أبو أحمد رجب بن الحسن الفقيه العلم صاحب الحَلْقَةِ العلمية ببغداد ، وعلى يديهما بدأ يتلقى العلم والحديث منذ نعومة أظفاره ، وكانت توجيهات والده ذات أثر كبير فى تكوينه فكان أبوه حريصا على تزويده من مناهل العلوم والمعارف المختلفة

منذ صغره ، فكان أبوه يصطحبه معه فى السماع من الأشياخ .

شيوخه :

قد أسعفه القدرُ بالتلقى من كبار الأئمة فى عصره فكان ممن سمعهم فى دمشق محمد بن إبراهيم بن الخباز ، وإبراهيم بن داود العطار وأجازه ابن النقيب صاحب الإمام النووى ، وسمع أيضاً من أبى الحرم محمد بن القلانسى ، وصدر الدين الميدومى وجماعة من أصحاب ابن النجار فى مصر وسمع فى مكة من الفخر عثمان بن يوسف ، كما سمع – رحمة الله – من خلق من رواة الآثار .

ورافق زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ثم لازم ابن قيم الجوزية وغير ذلك من أكابر العلماء .

نبذة عن مكانته العلمية :

قال ابن حجر : « ومهر فى فنون الحديث أسماء ورجالاً وعللاً وطرقاً واطلاعاً على معانية » .

ولم يبرع ابن رجب – رحمه الله – فى علم الحديث فقط بل تجاوز ذلك إلى علومٍ أخرى كثيرة مثل علم الفقة والأصول الذى برع فيه وبلغ شأواً عظيماً حتى صار من أعلام المذهب الحنبلى ، فصار – رحمه الله – فقيهاً محدثاً .

بل كان – رحمه الله – بجانب هذا عالماً فى التاريخ والأدب والزهد ، فهو المؤرخ ، وهو الزاهد القدوة ، والواعظ البليغ ، قال عنه ابن العماد : « وكانت مجالس تذكيره للقلوب صادعة ، وللناس عامة مباركة نافعة ، اجتمعت الفرق عليه ، ومالت القلوب بالمحبة إليه ، وله

مصنفاتٌ مفيدةٌ ، ومؤلفاتٌ عديدةٌ » .

وكان يميل إلى العزلة والانفراد ، كثير العبادة والتهجد ، « وكان لايعرف شيئاً من أمور الدنيا ، ولايتردد إلى أحدٍ من ذوى الولايات » كما قال ابن العماد .

وكان يفتى بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون فلم يكن مع هؤلاء ولا هؤلاء كما قال ابن حجر .

مؤلفاته :

(١) القواعد الفقهية « مطبوع » .
(٢) الاستخراج لأحكام الخراج « مطبوع » .
(٣) شرح صحيح البخارى – ولم يكمله . « مخطوط »
(٤) شرح علل الترمذى « مطبوع »
(٥) شرح جامع الترمذى « مخطوط . لم يعثر منه إلا على العلل المذكورة قبل » .
(٦) جامع العلوم والحكم « مطبوع » .
(٧) شرح سورة الإخلاص « مخطوط » .
(٨) شرح سورة النصر « مطبوع » .
(٩) التخويف من النار والتعريف بحال أهل البوار « مطبوع » .
(١٠) ذيل طبقات الحنابلة « مطبوع » .
(١١) شرح حديث ماذئبان جائعان « مطبوع » .
(١٢) جامع بيان العلم وفضله « مخطوط » .
(١٣) اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى « مطبوع »
(١٤) أهوال يوم القيامة(ربما هو أهوال القبور) « مطبوع » .

(١٥) كشف الكربة فى وصف حال أهل الغربة « مطبوع » .
(١٦) الفرق بين النصيحة والتعيير « مطبوع » .
(١٧) نور الاقتباس فى مشكاة وصية النبىﷺ لابن عباس « مطبوع » .
(١٨) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف « مطبوع » .
(١٩) الخشوع فى الصلاة « مطبوع » .
(٢٠) فضل علم السلف على الخلف « مطبوع » .
(٢١) تحقيق كلمة الإخلاص « مطبوع » .
(٢٢) رياض الأنس « مطبوع » .
(٢٣) الاستيطان فيما يعتصم به العبد من الشيطان « مخطوط » .
(٢٤) التوحيد « مخطوط » .
(٢٥) البشارة العُظْمَى فى أن حَظَّ المؤمن من النار الحمى « مخطوط » .
(٢٦) المحجة فى سير الدلجة « مطبوع » .
(٢٧) ذم الخمر « مخطوط » .
(٢٨) الكشف والبيان عن حقيقة النذور والأيمان « مخطوط » .
(٢٩) نزهة الأسماع فى مسألة السماع « مخطوط » .
(٣٠) وقعة بدر « مخطوط » .
(٣١) مسألة الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وقبل الصلاة « مخطوط » .
(٣٢) كفاية أو حماية الشام بمن فيها من الأحلام « مخطوط » .
(٣٣) القول فى تزويج أمهات أولاد الغياب « مخطوط » .
(٣٤) العلم النافع « مخطوط » .

(٣٥) فضائل الشام « مخطوط » .
(٣٦) استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس « وهو كتابنا هذا » .

ونلاحظ أن ابن رجب كتب فى موضوعات شتى ولكن تدور غالباً حول الحديث الذى يشغل الحيز الأكبر والفقه والوعظ والتاريخ .

كما نلاحظ من خلال القراءة فى كتبه أن أسلوبه سهل سلس لايتقيد كثيراً بالمحسنات اللفظية والسجع المتكلف الذى كان يسود فى عصره ، وكان يكثر من الاستشهاد بالآيات والأحاديث وأقوال السلف ، وكان به بعض الميل إلى التصوف – ولذا كان يكثر من النقل عنهم ، إلا أن علمه بالحديث والفقه والاستمساك بنهج سلف الأمة جعل الله فى ذلك له عصَمة ومنعة .

وفاته : –

قضى الحافظ ابن رجب حياةً علميةً حافلةً مابين علمٍ وعملٍ ودعوةٍ ، ووعظ وإرشاد ، وزهدٍ وتعبد واعتزل-رحمه الله-الناس وأهل السلطة واعتكف للدراسة والتأليف بالمدرسة الحنبلية لايفارقها ليلاً ولانهاراً حتى وافته المنية بدمشق بأرض الخميرية ببستان كان يستأجره وذلك فى شهر رجب ، وقيل شهر رمضان سنه خمس وتسعين وسبعمائه(٧٩٥هـ) ، وصُلى عليه من الغد ، ودفن بالباب الصغير بجوار قبر أبى الفرج الشيرازى المتوفى سنة٤٨٦هـ والذى كان يُعجب به الحافظ ابن رجب بناءً على وصيته ، وقيل بل أعده لذلك قبل وفاته وقيل بل دُفن عند قبر معاوية .

رحم الله ابن رجب وأسكنه فسيح جناته .

ملحوظاتي على الكتاب :

١ - الكتاب من كتب الزهد والرقائق .

٢ - أسلوبه سلس سهل كعادة المؤلف في سائر كتبه .

٣ - لم يلجأ المؤلف إلى المحسنات البلاغية والسجع إلا في مقدمة الكتاب .

٤ - أكثر من الاستشهاد بالقرآن والسنة ، ولا غرو فهو إمام من أئمة السنة المنافحين عن حياضها .

٥ - أكثر من ذكر أقوال الأئمة وسلف الأمة ، وأكثر جداً من كلام الزهاد والعباد التي انتقاها لتحقيق مقصوده من الكتاب لتظهر مدى الحب والشوق إلى الله وغالبها يذوب رقة وعذوبة وإن كان في بعضها ما يُنتقدُ مثل القول المنسوب لإبراهيم بن أدهم أنه قال في المنام : « يا رب تهت في حبك فلم أدر ما أقول » قلت : فهل يتوه المحب لله ؟ أم يطمئن قلبه بذكر ربه ومعيته ؟ وأيضا ففي هذا الأثر أن ابن أدهم رأى ربّه في المنام ، وسلفنا مختلفون في هذه المسألة : هل يمكن أن يرى أحدُنا ربَّه في المنام ؟ أم أنَّ هذا خاصٌ برسول الله ﷺ ؟ لاسيما وأن هذا لم يرد عن أحدٍ من صحابة رسول الله ﷺ أنه رأى ربَّه في المنام ، وأن ما يُنسب للأئمة الأعلام في هذا الشأن يحتاج إلى توثيق . بل إن رؤية رسول الله ﷺ لربِّه في المنام هناك من الأئمة من يُضعِّف حديثها - وإن كان قد صح كما سيأتي ، فنقل مثل هذه الأمور دون توثيق محلُ نظرٍ !

٦ - عقيدة المؤلف - رحمه الله - سلفيةٌ ظهرت من خلال الكتاب ،

فأثبت في الكتاب عقيدة السلف مثل عدم رؤية الله في الدنيا ، ورؤيته سبحانه في الآخرة لأهل الجنة ، وأن الأسباب الجالبة لمحبة الله ليس منها بدع أهل التصوف وما أكثرها . . . إلى غير ذلك .

وإن كان - رحمه الله - أخطأ في أنه لم يفرق بينَ كراهية الموت وكراهية لقاء الله ، والأحاديث في ذلك ترده فالصحابة قالوا : « أكراهية الموت ؟ فكلنا يكره الموت » . وأوضح لهم الرسول ﷺ أن ذلك يكون عند قبض الروح . فهل نحن أفضل من الصحابة ؟ (راجع ردي على الشيخ أبي حامد الغزالي في هذا الموضوع في كتابي « نصيحة الصحب في إذابة قسوة القلب » يسر الله إخراجه) .

٧ - من الواضح أن المؤلف ساق أحاديث الكتاب من الذاكرة ، فكثيرٌ من الأحاديث التي ساقها اختلفت ألفاظها في المظان التي أشار إليها عن الألفاظ التي ساقها ، وقد أشرتُ إلى بعضها في التخريج وتركتُ التنبيه على الكثير خشية الإملال .

وأيضاً نتج عن ذلك أخطاء في العزو أحياناً مثل :

- حديث : « ارفقوا به ، رفق الله به . . . » عزاه لابن ماجه والترمذي ، والحديث لا يوجد في الترمذي .

- حديث عمر الذي رواه عبد الله بن هشام : « لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبُّ إليك من نفسك » . عزاه إلى الصحيحين والحديث ليس في مسلم بل هو من أفراد البخاري عن مسلم .

- حديث : « ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : أن يعلم أن الله حيث كان معه » عزاه إلى البزار ، والحديث ليس عند البزار كما في كشف الأستار

وأيضا مجمع الزوائد ولم أر من عزاه إلى البزار ولكن الحديث رواه البخاري في التاريخ الكبير وأصل الحديث دون الشاهد عند أبي داود والطبراني .

٨ – يؤخذ على المؤلف تضعيفه بعض الأحاديث التي قد يظن غير المحقق أنه ضعفٌ يسير يمكن أن ينجبر أو مجرد ضعفٍ يُعمل به في فضائل الأعمال عند من يقول بالأخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال – ولا نرى هذا القول لأن الضعيف ظن « مرجوح » وفي الأحاديث الصحيحة غنية عن الضعيف – فيغتر بذلك من لا إلمام له بهذا الفن ويكون الحديث شديد الضعف لا يُحتج به حتى عند من يقول بالأخذ بالضعيف في الفضائل .

ومن ذلك أيضا : كثرة إيراده للإسرائيليات التي كان يجب أن ينزه كتابه منها والتي أصبحت سمة من سمات كتب الزهد والرقائق – إلا من رحم – فنسأل الله تعالى أن ييسر من يتتبع أحاديث كتب الزهد فيغربلها من الدخيل والشوائب التي تعكر صفو قرائتها .

عملنا في الكتاب :

١ – قام الأخ الفاضل إبراهيم أبو حذيفة بالاطلاع على المخطوطة ومقارنتها بالطبعة الصادرة عن دار الفتح وإظهار ما بينهما من فروقٍ ، ثم دفعَها إليَّ بواسطة الشيخ / مصطفى بن العدوي – جزاه الله خيراً .

٢ – قُمتُ بعزو الآياتِ إلى مواضعها في المصحف .

٣ – خرَّجتُ الأحاديثَ الواردة وتحقيقَها – جهد الطاقة – وبيان درجتها من الصحة والضعفِ حتى يتضحَ ما يُعملُ به ممّا لا يُعملُ به

وهذا هو الهدفُ من التحقيق ، وما كان منها في الصحيحين معاً فلم أخرجْ عن الكتب الستة إلا قليلاً ، وما كان فيه ضعفٌ فحاولت أن استقصى .

٤ - قامت زوجتي - أم عمرو - بتخريجِ كثير من الآثارِ وندَّ عنها الكثيرُ فلم تطله يداها - لضيق الوقت ، ولا يَعرفُ مدى جهدها إلا من كابدَ البحثَ عن الآثارِ . ولم أقم بالتعليقِ عليها - إلا قليلاً لأنها وردت على سبيل الإستئناس لا الاستشهاد .

٥ - قمتُ بالتعليقِ على بعضِ المواضعِ والتي رأيتُ أنها تحتاجُ إلى تعليقٍ .

٦ - قام الأخُ الكريمُ - أبو حذيفة - بوضع بعض العناوين لبعضِ فصولِ الكتابِ للتعريفِ بالموضوعِ ولسهولةِ الوصولِ إلى المطلوبِ ، فجزاه اللهُ خيراً .

٧ - ضبطت الآيات القرآنية والأحاديثِ النبوية والأبيات الشعرية .

٨ - قمت بكتابة مقدمة للكتاب تحدثت فيها عن « المحبة » التي هي موضوعُ الكتابِ وشيتُها ببعضٍ من كلامِ علماءِ سلفنا الصالحِ ، فكلامهم نسيجٌ وحده ، وكنت أعزو إليهم أحياناً وأحياناً لا أعزو حتى تتصلَ حباتُ العقدِ وعطرُ كلامهم يفوح طوال هذه السنين حتى يملأَ رئتى القارىء الكريم عبر الصفحات وكنت أضعه بين « معقوفتين » لتوشيتُه - وإن كان هو الوشى .

٩ - قمت بكتابة نبذة عن المؤلف أوضحت فيها اسمه ، وولادته ، ونشأته ، وشيوخه ، ومؤلفاته ، ومكانته العلمية ، ووفاته حتى يلم القارىء ببعضٍ من أريج سيرته - رحمه الله .

١٠ - قمت بكتابة ملحوظاتي على الكتاب .

وبعد

فهذا هو جهدُ المقل ّ أُقدمُه إلى القارىء - وإني لفي عجالةٍ من أمري - فإن ندَّ خطأٌ وزللٌ - ولابد أن يكون - فإن الله أَبى العصمةَ لغير كتابه ، فأرجو من القارىء الكريم أن يبصرني به « فإن الدين النصيحة » .

واللهَ أسأل أن يعصمنا من الزللِ والخطأ وأن يهدينا سواءَ السبيل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

في ٨ جمادى الأول ١٤١٠هـ الموافق ٧ ديسمبر ١٩٨٩ م

كتبه

أبو عمرو مجدى بن قاسم

استنشاق نسيم الأنس من

نفحات رياض القدس

وهي تتضمن

محبة الله عز وجل

العلامات - اللوازم - المقتضيات

للإمام

أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف :

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد ، شيخ الإسلام والسنة ، قامع البدعة ، بقية السلف الصالح ، وعمدة الخلف ، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام القدوة أبي العباس أحمد بن رجب الحنبلي ، رضي الله عنه وجزاه عن الأمة خيراً .

الحمد لله الذي فتح على قلوب أحبابه من فيح محبته ، فعبق فيهم نشره وفاح ، وشرح صدور أوليائه[1] بنور معرفته فأشرق عليهم نوره ولاح ، أحياهم بين رجائه وخشيته وغذاهم بولائه ومحبته فلا تسأل عما هم فيه من السرور والأفراح ، فسبحان من ذِكره قوت القلوب وقرة العيون وسرور النفوس وروح الحياة وحياة الأرواح ، وتبارك الذي من خشيته تتجافى عن المضاجع الجنوب[2] وترجى رحمته[3] وتتنفس عن

(١) الولاية لغة مصدر من وَلِيَ الشَّيء ، ووَلِيَ عليه ولايةً ، ووَلاية وهي النصرة . والوَلِيُّ : الصديق والنصير . وقال ابن الأعرابي : الوليُّ التابعُ المحب . والموالاة ضد المعاداة . والولي ضد العدو ، ويقال منه تولاه .

والولاء : المِلكُ . والمولى : المالك والعبد . وأيضا المولى : الصاحب والقريب ، كابن العم وشبهه ، والْوَلْيُ : القرب والدنو . وتولاه : اتخذه ولياً . فأصل الولاية المحبة والنصرة والقرب (راجع لسان العرب مادة (ولى)) .

وعرف ابن حجر رحمه الله في فتح الباري المراد بولى الله فقال : « العالم بالله تعالى ، المواظب على طاعته ، المخلص في عبادته انظر فتح الباري (١١ /٣٥٠) وانظر كتاب « ولاية الله والطريق إليها » للشوكاني .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (سورة السجدة : الآية ١٦) .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾ [سورة الإسراء /٥٧] .

نفوس الخائقين الكروب[٤] وبروح محبته تطمئن **القلوب** وترتاح[٥] ، ما طابت الدنيا إلا بذكره ومعرفته ، ولا الآخرة **إلا** بقربه ورؤيته ، فلو احتجب عن أهل الجنة لاستغاث أهل الجنة في الجنة كما يستغيث أهل النار في النار وأعلنوا بالصياح ، فكل قلوب تألّهت[٦] سواه فهي فاسدة ليس لها صلاح ، وكل صدور خلت من هيبته وتقواه فهي ضيقة ليس لها انشراح[٧] ، وكل نفوس أعرضت عن ذكره فهي مظلمة الأرجاء والنواح ﴿ **اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ** ﴾[٨] . أحمده ونشر ذكره كلما نشر فاح ، وأشكره ومزيده على الشاكرين يتجدد بالغُدُوِّ والرواح[٩] ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أستمدها سلاحاً على الأعداء فنعم الجنة ونعم السلاح ، واستعدها مفتاحا لباب دار البقاء فما للجنة سواها مفتاح[١٠] ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه مفصحاً بتوحيده أي

---

(٤) لعله يشير إلى قوله تعالى : ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴾ [الأنعام / آية ٦٣ ، ٦٤] .

(٥) يقول الله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ [سورة الرعد / الآية ٢٨] .

(٦) تألهت : أي اتخذت من دون الله معبودا .

(٧) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلَّه يجعل صدره ضيقا حرجاً كأنما يصَّعَّد في السماء ﴾ [سورة الأنعام / الآية ١٢٥] .

(٨) سورة النور / الآية ٣٥ .

(٩) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ [سورة إبراهيم / الآية ٧] .

(١٠) يشير إلى حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمد عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء » .

« رواه الشيخان »

إفصاح ، موضحاً لعبيده سبيل الهدى كل الإيضاح ، فلم يزل ﷺ يعرِّف بالله حتى ظهر توحيده في جميع النواح ، ويخوف بالله حتى لانت القلوب القاسية وصلحت كل الصلاح ، ويذكر بآلاء الله حتى انشرحت القلوب بمحبته أعظم انشراح ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تكون سبباً للفلاح ، فحيٍّ على الصلاة وحيٍّ على الفلاح .

أما بعد : فإن الله تعالى خلق الخلق وأوجدهم لعبادته الجامعة لخشيته ورجائه ومحبته كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[11] وإنما يُعبد الله سبحانه بعد العلم به ومعرفته[12] ، فبذلك خلق السموات والأرض وما فيهما للاستدلال بهما على توحيده وعظمته كما قال تعالى : ﴿ **الله الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ الله قَدْ أَحَاطَ بِكَلِّ شَيْءٍ عِلْمَاً** ﴾[13] وقد علم أن العبادة إنما تبنى على ثلاثة أصول : الخوف والرجاء والمحبة .

وكل منهما فرض لازم ، والجمع بين الثلاثة حتم واجب ، فلهذا كان السلف يذمون من تعبّد بواحد منها وأهمل الآخرين ، فإن بدع

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي ﷺ في قصة منامه الطويل ، وفيه قال : « ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة ، فأغلقت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ، فتحت له الأبواب ، وأدخلته الجنة » .

« رواه الطبراني بإسناد ضعيف »

انظر كتاب « كلمة الإخلاص » لابن رجب ، تحقيق الألباني ص ٦٦ ، ٦٧ .

(١١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(١٢) يقول الله عز وجل : « فاعلم أنه لا إله إلا الله » .

فلا يجوز أن نعبد الله على جهل ، كما يفعل كثيرٌ من المنتسبين إلى هذا الدين – ظلماً وزوراً – بل ينسبون بعض هؤلاء الجهال إلى « الولاية » ! ! فكل ما ينبني على الجهل فهو مردود .

(١٣) سورة الطلاق / الآية ١٢ .

الخوارج[١٤] ومن أشبههم إنما حدثت من التشديد في الخوف والإعراض عن المحبة والرجاء ، وبدع المرجئة[١٥] نشأت من التعلق بالرجاء وحده والإعراض عن الخوف ، وبدع كثير من أهل الإباحة والحلول[١٦] ممن يُنسب إلى التعبد نشأت من إفراد المحبة والإعراض عن الخوف والرجاء[١٧] .

---

(١٤) الخوارج هم جماعة خرجوا على الإمام علي وحكموا بكفر علي ، وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحكمين ، ومن رضى بالتحكيم وصَوَّب الحكمين أو أحدهما ويوجبون الخروج على السلطان الجائر . وغالب فرقهم وقد بلغت عشرين فرقة - يكفرون مرتكبي الذنوب .

والخوارج يُسمُّون بالمُحَكِّمة ، والشُراه ، والحروريين لأن بعد موقعة صفين انحازوا إلى « حَرَوْرَاء » .

راجع « الفرق بين الفرق » للبغدادي ، « والفصل » لابن حزم ، والملل والنحل للشهر ستاني ، و « مقالات الإسلاميين » للأشعري وغيرها من كتب العقائد والفرق .

(١٥) والمُرجئة : إنما سموا بذلك لأنهم أخروا العمل عن الإيمان ، والإرجاء بمعنى التأخير ، وهم يزعمون أن الإيمان هو الإقرار وحده دون غيره . والمرجئة ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقَدَرِ على مذاهب القدرية المعتزلة .

والصنف الثاني : قالوا بالإرجاء بالإيمان ، وبالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صَفْوان .

والصنف الثالث : خارجون عن الجبرية والقدرية وهم خمس فرق » .أهـ ملخصاً من الفرق بين الفرق .

(١٦) أهل الحلول والإتحاد هم من غلاة فرق الصوفية كأمثال ابن عربي والحلاج وأشباههم ويقصدون إلى إفساد القول بتوحيد الصانع وهم يقولون بحلول الله في خلقه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وترجع جذورهم إلى غلاة الروافض من الشيعة .

قلت : إن من يقول بأن « الله في كل مكان » ، يؤدي به ذلك إلى مثل هذا القول ، والحق في ذلك أن الله في السماء ، مستوٍ على عرشه ، كما نص على ذلك القرآن واضحاً صريحاً وجاءت بذلك السنة مثل حديث الجارية الذي رواه مسلم وغيره عندما قال الرسول ﷺ للجارية ممتحناً إيمانها : أين الله ؟ فقالت في السماء : فقال ﷺ في نهاية حديثه : اعتقها فإنها مؤمنة ، راجع تخريجه في « إرواء الغليل » .

وأهل الحلول إباحيون ويستبيحون المحرمات ، ويسقطون المفروضات ، راجع كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره .

(١٧) قلت : قارن بين هذه الفقرة وبين كتاب « العبودية » لابن تيمية - رحمه الله - ترى =

وقد كثر في المتأخرين المنتسبين إلى السلوك تجريد الكلام في المحبة وتوسيع القول فيها بما لا يساوي على الحقيقة مثقال حبة ، إذ هو عارٍ عن الاستدلال بالكتاب والسنة وخال من ذكر كلام من سلف مِن سلف الأمة وأعيان الأئمة ، وإنما هو مجرد دعاوي ، قد تشرف بأصحابها على مهاوي ، وربما استشهدوا بأشعار عشاق الصور ، وفي ذلك ما فيه من عظيم الخطر ، وقد يحكون حكايات العشاق ، ويشيرون إلى التأدب بما سلكوه من الآداب ، والأخلاق ، وكل هذا ضرره عظيم ، وخطره جسيم ، وقد يكثر ذكر المحبة ، ويعيدها ويبديها من هو بعيد عن التلبس بمقدماتها ومباديها ، وما أحسن قول ذي النون رحمه الله تعالى وقد ذكر عنده الكلام في المحبة فقال[18] : « اسكتوا عن هذه المسألة لا تسمعها النفوس فتدعيها » ، فإن النفوس ممتلئة من الكبر والفخر والغرور ، « والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور »[19] ، وكثير ما تقترن دعوى المحبة بالشطح والإدلال وما ينافي العبودية من الأقوال والأفعال .

= مدى تأثر المُصنِّف به .

قلت : ومن العجيب أن هذه الفرق المذكورة ما زالت تمد جذورها إلى يومنا هذا حتى في مصر فما زال من يقول بكفر مرتكبي الذنوب كقول الخوارج ، ومن يقول بأن الإيمان قول بلا عمل كقول المرجئة ، ومن يقول بأن الله في كل مكان إن لم يصرح بالحلول وللأسف انتشر هذا القولُ بين العوام من تأثير الصوفية ومن والاهم في قولهم هذا ممن ينتسب إلى السنة فإنا لله وإنا إليه راجعون ! ! قلت : بل ما زال في مجتمعنا من يقول بإسقاط الفروض كالصلاة والصيام وغير ذلك واستباحة المحرمات كالخمر والحشيش بدعوى أنهم وصلوا إلى مرحلة اليقين ! !

(١٨) الطبقات الكبرى للشعراني (١ / ٦٠) .

قلت : وهذا الكتاب فيه طامات ومخازى ، ولا أدري كيف ينسب إلى ولاية الله ؟ ! ! وكيف خلط في هذا الكتاب بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ؟ ! ! !

(١٩) « **حديث صحيح** » .

ورد من حديث عائشة وأسماء وجابر بن عبد الله .

أما حديث أسماء :

=

= فرواه البخاري في كتاب النكاح ، باب المتشبع بما لم يَنَل ، وما يُنهى من افتخار الضرَّة (٩ /٢٢٨ح ٥٢١٩) .

ورواه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن التزوير (٣ /١٦٨١ح ٢١٣٠) .

ورواه ابو داود في كتاب الأدب ، باب فيمن يتشبع بما لم يُعط (١٣ /٣٤١ح ٤٩٧٦) .

ورواه أحمد (٦ /٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣) وعزاه المزي في تحفة الأشراف (١١ /٢٥٥ ح ١٥٧٤٥) إلى النسائي في عشرة النساء من السنن الكبرى ، وهو في « عشرة النساء » باب المتشبعة بغير ما أعطيت (ص ٦١ح ٣٥) ، (ص ٦٢ح ٣٦) .

وأما حديث عائشة :

فرواه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن التزوير (٣ /١٦٨١ ح ٢١٢٩) .

ورواه النسائي في السنة الكبرى في كتاب « عشرة النساء » باب المتشبعة بغير ما أعطيت (ص ٦١ ح ٣٤) .

ورواه أحمد (٦ /٩٠ ، ١٦٧) .

وأما حديث جابر بن عبد الله

فرواه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في المتشبع بما لم يُعط (٦ /١٨٣ ح ٢١٠٣) وقال : هذا « حديث حسن غريب » ا .هـ قلت : وفيه عنعنة أبي الزبير عن جابر وأيضا ضعف اسماعيل بن عياش في روايته عن الحجازيين وهذه منها ، ولذا جزم الألباني بأن تابعي الحديث إنما هو شرحبيل بن سعد كما جزم به أبو داود وأبو حاتم وهو رواية البخاري .

أما رواية أبي داود فرواها في كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف (١٣ /١٦٦ ح ٤٧٩٢) دون ذكر الشاهد والتابعي مجهول وذكر رواية شرحبيل معلقة ووصلها البخاري في الأدب المفرد (١ /٣٠٦ ح ٢١٥) وقطع أبو حاتم بأن هذا الرجل هو شرحبيل بن سعد كما في العلل لابنه (٢ /٣١٨) .

ورواه أيضا من طريق شرحبيل هذا ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٥ /١٧٥ ح ٣٤٠٦ ورواه القضاعي في مسند الشهاب دون ذكر الشاهد (١ /٢٩٤ ح ٤٨٥) .

وللحديث متابعات أخرى يتقوى بها مثل ما في مسند الشهاب دون ذكر الشاهد (١ /٢٩٤ ، ٢٩٥ ح ٤٨٦) .

وأيضا المتابعة التي عند ابن عدي في الكامل (١ /٣٦٤) قال عنه الألباني في الصحيحة (٢ /١٤٧) أنه شاهد جيد وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٠٥٦) .

وراجع السلسلة الصحيحة (٢ /١٤٥ : ١٤٧ ح ٦١٧) وتحقيق مسند الشهاب (١ /٢٠٤ وأيضا ١ /٢٩٤ ، ٢٩٥) .

محتويات الكتاب :

وقد استخرت الله تعالى في جمع ما ورد في الكتاب والسنة ، وكلام أعيان سلف الأمة ، ومن سلك سبيلهم من العارفين الأئمة ، في محبة الله جل وعلا ، وعلاماتها وطرقها ولوازمها ومقتضياتها وإن كنت لا أستقصي ذلك كله فإنه يطول جداً ، وإنما أذكر منه أبواباً أعدها عداً ، وهي اثنا عشر باباً :

(**الباب الأول**) : في لزوم محبة الملك القدوس وتقديمها على الأموال والأولاد والنفوس .

(**الباب الثاني**) : في بيان أن من أعظم المطالب وأهمها سؤال الله محبته على أكمل الوجوه وأتمها .

(**الباب الثالث**) : في بيان الأسباب التي تستجلب بها محبة رب الأرباب .

(**الباب الرابع**) : في علامات المحبة الصادقة من التزام طاعة الله والجهاد في سبيله واستحلاء الملامة في ذلك واتباع رسوله .

(**الباب الخامس**) : في استلذاذ المحبين بكلام محبوبهم وأنه غذاء قلوبهم وغاية مطلوبهم .

(**الباب السادس**) : في أنس المحبين بالله وأنه ليس لهم مقصود من الدنيا

= وراجع فيض القدير (٦ /٧٥ ح ٨٤٨٣) .

وأما حديث سفيان بن عبد الله الثقفي عن أبيه :

فرواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار كما في مجمع الزوائد (٨ /٩٨) وقال الهيثمي : « ورجال البزار رجال الصحيح غير أبي غسان روح بن حاتم ، وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان » . اهـ والحديث في زوائد البزار (٢ /٤٤٤ ح ٢٠٦٩) .

والآخرة سواه .

(**الباب السابع**) : في سهر المحبين وخلواتهم بمناجاة مولاهم الملك الحق المبين .

(**الباب الثامن**) : في شوق المحبين إلى لقاء رب العالمين .

(**الباب التاسع**) : في رضا المحبين بمر الأقدار وتنعمهم ببلاء من يخلق ما يشاء ويختار .

(**الباب العاشر**) : في ذكر خوف المحبين العارفين وفضله على خوف سائر الخائفين .

(**الباب الحادي عشر**) : في شرف أهل الحب وأن لهم عند الله أعلا منازل القرب .

(**الباب الثاني عشر**) : في نُبَذٍ من كلام أهل المحبة وتحقيقهم تقوي به القلوب على سلوك طريقهم . وسميته (استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس) فإن قلوب الأحباب تشتاق باستنشاق نسيم الاقتراب ، وقد خرج الطبراني من حديث عمر بن عبد الغفار وهو ضعيف عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً(*) أن الله جل وعلا يقول للجنة :

« طِيبِي لِأَهْلِكِ لِيَزْدَادُوا طِيباً[٢٠] » . فذلك البرد يجده الناس في السحر

---

* الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة متصلاً كان أو غيره .

(٢٠) « **حديث ضعيف جداً** »
رواه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (١٠ /٤١٢) وقال الهيثمي : « وفيه عمر بن عبد الغفار ، وهو متروك » . اهـ وفي الباب عن كعب قال : ما نظر الله عز وجل إلى الجنة إلا قال : « طيبى لأهلك » فزادت طيباً على ما كانت . . . » رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٥٣) وانظر حادي الأرواح ، فصل في أن الجنة تزداد حسناً على الدوام (ص ٢٨٢) .

من ذلك ، ويروي بإسناد فيه ضعف عن مجاهد عن عطية عن أبي سعيد قال[٢١] : « إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاء ثُمَّ قَالَ لَهَا تَزَيَّنِي فَتَزَيَّنَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا تَكَلَّمِي فَقَالَتْ طُوبَى لِمَنْ رَضِيت عَنْهُ فَأَطْبَقَهَا وعَلَّقَهَا بِالْعَرْشِ فَلَمْ يدْخُلهَا بعد ذلك إلا الله لا إله غيره يدخلها كَلَّ سَحَرٍ ، فَذَلِكَ بَرْدُ السَّحَرِ » . وخرجه الحاكم والبيهقي بإسناد جيد عن مجاهد من قوله مختصراً وأنشد بعضهم :

---

(٢١) الحديث فيه عطية وهو العوفي قال عنه الحافظ في التقريب : « صدوق يخطيء كثيراً ، كان شيعياً مدلساً قلت : « اتهم عطية بأنه كنى الكلبي - المفسر المتهم بالكذب - كناه بأبي سعيد ، وكان يحدث عنه ويقول حدثني أبو سعيد فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري وإنما أراد الكلبي : (تهذيب التهذيب : ٧ /٢٢٥ ، ٢٢٦) و (الضعفاء لابن حبان ٢ /١٧٦) والعجيب أن الترمذي قد حسن له كثيراً في سننه ! !

وفي الباب عن أنس مرفوعاً :

« لما خلق الله عز وجل الجنة قال لها : تكلمي ، تزيني . فتزينت ، فقالت : طوبى لمن يدخلني ويرضي عنه إلهي . فقال الله عز وجل لا يسكنك مُخنث ولا نائحة ، (فردوس الأخبار ٣ /٤٦٩ ح ٥٣٣٦) وانظر الإحياء وتخريج الإحياء (٣ /١٥٥) وعزاه هناك العراقي لمسند الفردوس عن ابن عباس ! ! وهو عن أنس كما تقدم .

وقد ورد عن أنس أحاديث أخر انظرها في الدر المنثور (٥ /٢) وحادي الأرواح (ص ٧٣ ، ٧٤) وقد ضعفه الذهبي في تخريجه للمستدرك (٢ /٣٩٢) .

وعن إسماعيل بن أبي خالد عن سعيد الطائي : « أخبرت أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لها : تزيني ، ثم قال لها : تكلمي : فتكلمت فقالت : طوبى لمن رضيت عنه » . ذكره ابن القيم في حادي الأرواح (ص ٢٨١) .

وعن ابن عباس كما في مجمع الزوائد (١٠ /٣٩٧) : « لما خلق الله جنة عدنٍ خلق فيها مالا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها تكلمي . فقالت : « قد أفلح المؤمنون » . وفي رواية : « خلق الله جنة عدنٍ بيده ، ودلى فيها ثمارها ، وشق فيها أنهارها ، ثم نظر فيها ، فقال لها : تكلمي فقالت : « قد أفلح المؤمنون » فقال : وعزتي لا يجاورني فيك بخيل » . وقال الهيثمي : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد » . اهـ قلت : هو في الأوسط (١ /٤١٤ ح ٧٤٢) والحديث عن أنس رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٨) وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٣١٨ ، ٣١٩) وانظر حادي الأرواح (ص ٧٣ : ٧٥) والدر المنثور (٥ /٢) وفي الباب أيضا الطبري في تفسيره (١٠ /١٢٤ ، ١٢٥) .

تمرُ الصبا صفحًا بسكانِ ذي الغضا
ويصدعُ قلبي أن يهبَّ هبوبها
قريبـةُ عهـدٍ بالحبـيبِ وإنما
هوي كلِّ نفسٍ حيثُ حلَّ حبيبها

وقد قيل إن القلب المحب تحت فحمة الليل جمرة كلما هب عليه نسيم السحر التهب . وأنشدوا في هذا المعنى :

تُذكرني مر النسيمِ عهـودكم فأزداد شوقاً كلما هبت الريحُ
أراني إذا ما أظلم الليلُ أشرقتْ بقلبي من نارِ الغرامِ مصابيحُ
أصلي بذكراكم إذا كنتُ خالياً ألا إن تذكارَ الأحبةِ تسبيـحُ
يشح فؤادي أن يخامرَ سِرهُ سواكم وبعضُ الشح في المرءِ ممدوحُ
وإن لاح برقٌ بالغويرِ تقطعَ الـ ـفؤادُ على وادٍ بِهِ البانُ والشيحُ

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الباب الأول
في لزوم محبة الملك القدوس
وتقديمها على حب الأموال والأولاد والنفوس

قال الله عز وجل[٢٢] ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُم وَأَبْنَاؤُكُم وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وأموالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وتجارةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِي الله بِأَمْرِهِ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾

قال أبو عبد الله محمد بن خفيف الصوفي سألنا أبو العباس ابن سريج بشيراز فقال لنا[٢٣] : « محبة الله فرض أم غير فرض ؟ قلنا : فرض قال : ما الدلالة على فرضها ؟ فما منا من أتى بشيء يقبل فرجعنا إليه وسألناه : ما الدليل على فرض محبة الله عز وجل ؟ فقال :قوله تعالى :[٢٤] ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ – إلى قوله – أحبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِي الله بِأَمْرِهِ** ﴾ . قال : فتوعدهم الله عز وجل على تفضيل محبتهم لغيره على محبته ومحبة رسوله ، والوعيد لا يقع إلا على فرض لازم وحتم واجب » .

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ قال :[٢٥] « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ

(٢٢) سورة التوبة / الآية ٢٤ .

(٢٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢ /٣٣٤٢) . وذكرها الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٦ /٣٤٥) .

(٢٤) سورة التوبة / الآية ٢٤ .

(٢٥) رواه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الإيمان باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١ /٧٤ ، ٧٥ ح ١٤) دون قوله « والناس أجمعين » .

أَجْمَعِينَ » . وفي الصحيحين أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال[٢٦] : « يَا رَسُولَ الله وَالله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ : لَا يَا عُمَرُ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ نَفْسِكَ فَقَالَ : وَالله لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيَّ مِنَ نَفْسِي . فَقَال : الْآنَ يَا عُمَرُ » .

ومعلوم أن محبة الرسول إنما هي تابعة لمحبة الله جل وعلا فإن الرسول إنما يُحب موافقة لمحبة الله له ولأمر الله بمحبته وطاعته واتباعه ، فإذا كان لا يحصل الإيمان إلا بتقديم محبته على الأنفس والأولاد والآباء والخلق

= ورواه البخاري عن أنس عقب الحديث الأول (١ /٧٥ح ١٥) دون قوله « والذي نفسي بيده » .

ورواه مسلم عن أنس في كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة (١ /٦٧ ح ٦٩) دون قوله « والذي نفسي بيده » ، « عبد أو رجل في رواية » بدلا من « أحدكم » ، « أهله وماله » بدلا من « والده وولده » . وأيضا (ح٧٠) دون قوله « والذي نفسي بيده » .

ورواه النسائي عن أنس في كتاب الإيمان باب علامة الإيمان (٨ /١١٤ ، ١١٥) دون قوله « والذي نفسي بيده » وأيضا (٨ /١١٥) دون قوله « والذي نفسي بيده » وكلمة « ماله وأهله » بدلا من « والده وولده » .

ورواه النسائي عن أبي هريرة في الباب السابق (٨ /١١٥) كرواية البخاري .

ورواه ابن ماجه عن أنس في المقدمة باب في الإيمان (١ /٢٦ ح ٦٧) دون قوله « والذي نفسي بيده » .

انظر صحيح الجامع رقم ٧٠٨٤ .

(٢٦) رواه البخاري عن عبد الله بن هشام في كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٧ /٥٣ح ٣٦٩٤) .

ورواه أيضا في كتاب الاستئذان ، باب المصافحة (١١ /٥٧ح ٦٢٦٤) .

ورواه أيضا في كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ (١١ /٥٣٢ ح ٦٦٣٢) .

ورواه أحمد (٤ /٢٣٣) وأيضا (٥ /٢٩٣) . =

كلهم ، فما الظن بمحبة الله عز وجل ؟ وذكر ابن إسحاق عن المغيرة بن عثمان بن الأخنس عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ خطب لما قدم المدينة فقال في خطبته[27] : « أَحِبُّوا مَنْ أَحَبَّ الله وَأَحِبُّوا الله

= ورواه البغوي عن طريق البخاري في « شرح السنة » كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان وحب الله سبحانه ورسوله ﷺ (١ /٥١ ح ٢٣) .

ورواه أيضا الفسوي في المعرفة والتاريخ (١ /٢٤٥ ، ٢٤٦) والحاكم في المستدرك (٣ /٤٥٦) ، والبيهقي في الشعب (٣ /٥٤٠ ، ٥٤١ ح ١٣١٨ ، ١٣١٩) .

وعزاه العراقي في تخريجه للإحياء للبخاري وحده (٤ /٢٩٤) وقال ابن كثير في تفسيره (٢ /٣٤٣) : « انفرد بإخراجه البخاري » .

قلت : عبد الله بن هشام لم يرو له مسلمٌ إطلاقاً ، فلم يرو له من أصحاب الكتب الستة إلا البخاري وأبو داود .

والحديث لفظه : « . . . فقال النبي ﷺ : لا والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر » .

(٢٧) رواها ابن هشام في « السيرة » (٢ /١٦٦ ، ١٦٧) عن ابن إسحاق معلقًا .

ورواها البيهقي في الدلائل (٢ /٥٢٤ ، ٥٢٥) وقد صرح فيها بالتحديث لكن شيخه المغيرة بن عثمان بن الأخنس ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٧ /٣١٨ ، ٣١٩) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨ /٢٢٦ ، ٢٢٧) وقد سكتا عنه كما ذكره ابن حبان في الثقات (٥ /٤٠٩) .

وأيضا أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين فالحديث مرسل .

هذا وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٣ /٢١٤) رواية البيهقي وقال : وهذه الطريق أيضاً مرسلة إلا أنها مقوية لما قبلها (يقصد رواية ابن جرير الطبري من مرسل سعيد بن عبد الرحمن الجمحي) وإن اختلفت الألفاظ » اهـ .

قلت : في تقوية هذا المرسل بذاك نظر ، ، وموضع الشاهد غير موجود في الرواية الأخرى ، فالحديث ضعيف .

ملحوظة : يحسِّن بعض أهل العلم مثل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله رواية من سكت عنه البخاري في تاريخه الكبير ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، مع ذكر ابن حبان له في الثقات . وفي هذا التحسين نظر ، فالسكوت ليس توثيقاً ، ومجرد ذكره في ثقات ابن حبان لا يعتد به عند أهل العلم . والله أعلم .

مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمَ » .

وقد جعل النبي ﷺ تقديم محبة الله ورسوله على محبة غيرهما من خصال الإيمان ومن علامات وجود حلاوة الإيمان في القلوب . ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال[٢٨] : « ثَلاَثٌ مَنْ كُن فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الْإِيمَانِ ، أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لله ، وَأَنْ يَكْرَه أَنْ يعود فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ الله مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّار » .

وفي رواية النسائي[٢٩] « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ[٣٠] حَلاَوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعْمَهُ ، أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهمَا ، وَأَنْ يَحِبَّ

---

(٢٨) رواه البخاري عن أنس في كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان (١ /٧٧ح ١٦) ورواه أيضا في كتاب الإيمان ، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار (١ /٩١ ح ٢١) .

ورواه أيضا في كتاب الإكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (١٢ /٣٣٠ح ٦٩٤١) ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١ /٦٦ ح ٦٧) وأيضا (١ /٦٦ ح ٦٨) .

ورواه الترمذي في كتاب الإيمان ، باب (١٠) (٧ /٣٧٢ : ٣٧٤ ح ٢٧٥٩) وقال : هذا حديث حسنٌ صحيح .

ورواه النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه ، باب طعم الإيمان (٨ /٩٤ ، ٩٥) وأيضا في باب حلاوة الإيمان (٨ /٩٦) وأيضا في باب حلاوة الإسلام (٨ /٩٧) .

ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء (٢ /١٣٣٨ح ٤٠٣٣) .

ورواه أحمد في مسنده (٣ /١٠٣ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٨ ، ٢٤٨ ، ٢٧٥) .

وانظر صحيح الجامع رقم (٣٠٤٤) ، وفيض القدير (٣ /٢٨٦ ، ٢٨٧ ح ٣٤١٥) .

وانظر لمزيد البحث تحقيق شعب الإيمان (٢ /٣٤٠ ، ٣٤١) وانظر في « الشعب » الأحاديث رقم ٤٠١ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ .

(٢٩) (٨ / ٩٤ ، ٩٥) .

(٣٠) في رواية النسائي : « وجد بهن . . . » .

فِي الله وَيُبْغِضَ فِي الله ، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ[٣١] فَيَقَعَ فِيهَا أَحَبّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِالله شَيْئاً » .

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي رزين العقيلي قال[٣٢] : « قُلْتُ يَا رَسولَ الله مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ ، أَحَبَّ إِلَيْكَ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ تُحْرَقَ فِي النَّارِ أَحَبّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تُشْرِكَ بِالله ، وَأَنْ تُحِبَّ غَيْرَ ذِي نَسَبٍ لَا تُحُبُّهُ إِلاَّ لله ، فَإِذَا كُنتَ كَذَلِكَ فَقَدْ دَخَلَ حُبُّ الْإِيمَانِ فِي قَلبكَ كَمَا دَخَلَ حُبُّ الْمَاءِ لِلظَّمْآنِ فِي الْيَوْمِ الْقَائِظِ » ؛ وروى من حديث المقداد بن الأسود عن النبي ﷺ قال[٣٣] : « مَنْ أَحَبَّ الله وَرَسُولَهُ صَادِقاً مِنْ قَلْبِهِ ، وَلَقَى الْمُؤْمِنِينَ

(٣١) في رواية النسائي : « وأن توقد نارٌ عظيمة . . . . » .

(٣٢) رواه أحمد (٤ /١١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ /٥٣ ، ٥٤) : « رواه أحمد وفي إسناده سليمان بن موسى ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وضعفه آخرون » اهـ .

قلت : سليمان بن موسى هو الأموي مولاهم ، الدمشقي ، الأشدق ، صدوق ، فقيه ، في حديثه بعض لين ، وخلط قبل موته بقليل كما في التقريب وانظر ترجمته في التهذيب (٤ /٢٢٦ ، ٢٢٧ ت ٣٧٧) .

وجاء في تحقيق مشكاة المصابيح (٣ /١٥٣٢ ح ٥٥٣١) عن هذا الحديث : « وفي سنده ضعف ، ويحسنه بعضهم » اهـ .

(٣٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ /٢٥٧ ، ٢٥٨ ح ٦٠٦) .

وعزاه محقق المعجم إلى الطبراني أيضا في « مسند الشاميين » .

وقال الهيثمي في « المجمع » (١ /٨٨) : « وفيه شريح بن عبيد ، وهو ثقة ، مدلس ، اختلف في سماعه من الصحابة لتدليسه » .

وعقب محقق المعجم – حفظه الله – فقال : « قال ابن أبي حاتم عن أبيه أنه لم يسمع من المقداد بن الأسود ، أما اتهامه بالتدليس فإني لم أره لأحدٍ قبل الحافظ الهيثمي ، ولم يورده أحد من الذين ألفوا في التدليس في كتبهم حتى الحافظ ابن حجر . وأظن أنه أراد أن يقول : =

فَأَحَبَّهُمْ ؛ وَمَنْ كَانَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَهُ كَنَارٍ أُجِّجَتْ فَأُلْقِيَ فِيهَا[٣٤] فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ ، او قال : بَلَغَ ذُرْوَةَ الْإِيمَانِ » .

ومن هذا المعنى أن الله تعالى قال[٣٥]﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُم الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ – الله أَعْلَمُ بإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ** ﴾ الآية . فأمر بامتحانهن ليعلم إيمانهن ، فكان النبي ﷺ يحلفهن أنهن ما خرجن إلا حباً لله ورسوله ، لم يخرجن رغبة في غير ذلك ؛ فيكون ذلك علماً بإيمانهن .

قال ابن عباس في هذه الآية[٣٦] : « كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا أَتَتِ النَّبِي ﷺ لِتُسْلِمَ حَلَّفَهَا بِالله مَا خَرَجَتِي مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ إلاَّ حُبّاً لله

= يرسل . فكتب يدلس أو أنه من النساخ » . اهـ قلت : غفر الله لناوله فإن أبا حاتم نفى أن يكون قد أدرك المقدام لا المقداد ! ! فقال في المراسيل (ص٧٨ ت ١٤٠) : « سمعت أبي يقول : شريح بن عبيد لم يدرك أبا أمامة ، ولا الحارث بن الحارث ، ولا المقدام . . » اهـ وكذا نقل عنه الحافظ في التهذيب (٤ /٣٢٩) والذي ذكر أنه لم يدرك المقداد هو ابن حجر رحمه الله في تعقبه في التهذيب على صاحب الكمال فقال : « وإذا لم يدرك أبا أمامة الذي تأخرت وفاته فبالأولى أن لا يكون أدرك أبا الدرداء ، وإني لكثير التعجب من المؤلف كيف جزم بأنه لم يدرك من سمى هنا ولم يذكر ذلك في المقداد وقد توفى قبل سعد بن أبي وقاص وكذا أبو الدرداء وأبو مالك الأشعري وغير واحد ممن أطلق روايته عنهم ، والله الموفق » اهـ أما عن التدليس فقد يُشم ذلك من قول محمد بن عوف الذي في التهذيب (٤ /٣٢٨ ، ٣٢٩) : « . . وقيل لمحمد بن عوف : هل سمع من أبي الدرداء ؟ فقال : لا . فقيل له : فسمع من أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : ما أظن ذلك ، وذلك لأنه لا يقول في شيءٍ من ذلك « سمعت » وهو ثقة » . اهـ .

(٣٤) رواية الطبراني : « كمنزلة نارٍ أُلقى فيها . . » .

(٣٥) سورة الممتحنة / الآية ١٠ .

(٣٦) « **الحديث ضعيف** » .

رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الممتحنة (٥ /٣٨٤ح ٣٣٠٨ =

وَرَسُولِهِ » . وهو موجود في بعض نسخ الترمذي كذلك . وخرجه البزار في مسنده ، وابن جرير وابن أبي حاتم ، ولفظه : « حَلَّفَهَا بِالله مَا خَرَجْتِي مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ ، وَ بِالله مَا خَرَجْتِي إِلاَّ حَبًّا لله وَرَسُولِهِ » . وخرج إبراهيم بن الجنيد الختلي في كتاب المحبة بإسناد ضعيف عن أبي هريرة مرفوعاً قال[٣٧] : « الإِيمَانُ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ أَنْ يُحِبَّ الله عَزَّ وَجَل » ، ومن مراسيل الزهري أن النبي ﷺ قال [٣٨] : « رَأْسُ الْإِيمَانِ الْمَحَبَّةُ لله عَزَّ وَجَلَّ ، وَطَابَعُ الْإِيمَان الْبِرُّ وَالْعَدلُ ، وَتَحْقِيقُ الْإِيمَانِ بِإِكْرَامِ ذِي الدِّينِ وَذِي الشَّيْبَةِ » .

= طبعة شاكر) وقال الترمذي : « هذا حديث غريب » .

ورواه البزار كما في زوائده (٣ /٧٥ ، ٧٦ح ٢٢٧٢) وقال البزار : « لا نعلمه يروي عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد ، وأبو نصر لم يرو عنه إلا خليفة » . أهـ . وقال الهيثمي في المجمع (٧ /١٢٣) : « وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه غيرهما ، وبقية رجاله ثقات » . ا .هـ قلت : وترجمة قيس هذا في التهذيب (٨ /٣٩١ : ٣٩٥) وقال فيه ابن حجر في التقريب : « صدوق تغير لما كبر ، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به » . ا .هـ والحديث فيه أن عمر هو الذي كان يحلِّف المرأة .

ورواه ابن جرير في تفسيره(٢٨ /٤٤) وفيه قيس أيضا .

فالحديث ضعيف لضعف قيس هذا .

(٣٧) ذكره الديلمي في « فردوس الأخبار » (١ /١٥٠ح ٣٨٦) .

(٣٨) الحديث المرسل عند المحدثين هو ما رواه التابعي عن النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً .

اي عدم ذكر التابعي من حدثه عن رسول الله ﷺ .

والمرسل على الراجح من أقسام الحديث الضعيف .

راجع تعريفه وأحكامه في كتب مصطلح الحديث وأصول الفقه .

وانظر جامع التحصيل للعلائي ، والحديث المرسل للدكتور محمد حسن هيتو .

فصل
محبة الله
على درجتين
١ - فرض لازم
٢ - درجة السابقين

ومحبة الله سبحانه وتعالى على درجتين : **إحداهما فرض لازم** : وهي أن يحب الله سبحانه محبة توجب له ، محبة ما فرضه الله عليه ، وبغض ما حرمه عليه ، ومحبة لرسوله المبلغ عنه أمره ونهيه ، وتقديم محبته على النفوس والأهلين أيضا كما سبق ، والرضا بما بلغه عن الله من الدين وتلقي ذلك بالرضا والتسليم ، ومحبة الأنبياء والرسل والمتبعين لهم بإحسان جملة وعموماً لله عز وجل وبغض الكفار والفجار جملة وعموماً لله عز وجل ، وهذا القدر لابد منه في تمام الإيمان الواجب ، ومن أخل بشيء منه فقد نقص من إيمانه الواجب بحسب ذلك . قال الله عز وجل[٣٩] : **﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾** وكذلك ينقص من محبته الواجبة بحسب ما أخل به من ذلك ، فإن المحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات .

وخرج أبو نعيم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال[٤٠] : « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول : إِنَّ سَالَماً - يَعْنِي مَوْلَى أَبِي

(٣٩) سورة النساء / الآية ٦٥ .

(٤٠) **الحديث ضعيف جداً** .

رواه أبو نعيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حلية الأولياء (١ /١٧٧) . =

حُذَيْفَة – شَدِيدَ الْحُبِّ لله لَوْ كَانَ لَا يَخَافُ الله مَا عَصَاهُ » يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَحَبَّةَ الله تَمْنَعَهُ مِنْ أَنْ يَعْصِيهُ ، وذكر أبو عبيد[٥] في غريبه أن عمر قال :

« نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه »

قال الحسن بن آدم : « **أحب الله يحبك الله** ، واعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته » ،

وقال عبد الله بن حنيف : قال رجل لرابعة إني أحبك في الله . قالت :« فلا تعصي الذي أحببتني له » .

وسئل ذو النون[٤١] متى أحب ربي ؟ قال : « إذ كان ما يبغضه عندك أَمَرّ من الصبر » .

وقال بشر بن السرى[٤٢] . « ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغض حبيبك » .

وقال أبو يعقوب النهرجوري [٤٣] : كل من ادعى محبة الله جل جلاله ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة ، وكل محب ليس يخاف الله فهو مغرور » .

= والحديث فيه عنعنة ابن إسحاق والانقطاع بين أبي نعيم وسعيد بن سليمان .
والجراح بن المنهال منكر الحديث قاله البخاري ومسلم (انظر مجمع الزوائد ٢ /٢٢٨) .
وشيخ الجراح ، الحبيب بن نجيح مجهول (ميزان الاعتدال ١ /٤٥٦ ت ١٧١٥) « فالحديث ضعيف جداً » .
وقال الشيخ الألباني – حفظه الله – في ضعيف الجامع (ص ٢٦٩ ح ١٨٦١) : « موضوع » .

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (٣ /٣٩٤) .

(٤١) حلية الأولياء (٩ /٣٦٣) .

(٤٢) حلية الأولياء (٨ /٣٠٠ ، ١٠ /٧) .
وقد وردت أيضا نفس العبارة عن إبراهيم بن أدهم كما في الحلية (٨ /٢٤) .

(٤٣) ترجمته في حلية الأولياء (١٠ /٣٥٦) .
وأيضًا في الطبقات الكبرى (١ /٧٥) .

وقال يحيى بن معاذ[٤٤] : « ليس بصادق من ادعى محبة الله و لم يحفظ حدوده » .

وقال رويم[٤٥] : « المحبة الموافقة في جميع الأحوال » وأنشد :

ولو قُلتَ لي مِتْ مِتُّ سمعاً وطاعةً

وقلتُ لداعي الحقِ أهلاً ومرحباً

وقد تقدم أن العبد لا يجد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وحتى يكره ان يرجع إلى الكفر ، كما يكره أن يلقى في النار »[٤٦] ، ولهذا المعنى كان الحب في الله والبغض في الله من أصول الإيمان ، وخرج الترمذي من حديث معاذ بن أنس الجهني عن النبي ﷺ قال[٤٧] :

---

(٤٤) حلية الأولياء (١٠ /٦٧) .

(٤٥) حلية الأولياء (١٠ /٣٠١) .

(٤٦) الحديث تقدم برقم (٢٨) .

(٤٧) « **إسناده حسن** » .

رواه الترمذي في كتاب أبواب القيامة (٧ /٢٢٤ح ٢٦٤٢) وقال : « هذا حديثٌ منكرٌ حسنٌ » .

وفي الترغيب وتحفة الأشراف أنه قال : « حديثٌ منكرٌ » . وفي التحفة أنه في بعض النسخ : « هذا حديثٌ حسنٌ » .

ورواه الحاكم (٢ /١٦٤) وقال : « هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

ورواه البيهقي في الشعب (١ /١٢٧ ، ١٢٨ح ١٥) .

ورواه أحمد في مسنده (٣ /٤٣٨) وأيضا (٣ /٤٤٠) .

ورواه الطبراني في الكبير (٢٠ /١٨٨ ح٤١٢) .

والحديث إسناده حسن لأن فيه أبا مرحوم وهو عبد الرحيم بن ميمون المدني وهو صدوق وسهل بن معاذ بن أنس الجهني لا بأس به إلا في روايات زبان عنه والحديث عند الترمذي والحاكم والبيهقي وإحدى روايتي أحمد ليست من رواية زبان عنه .

وللحديث شاهد من حديث أبي أمامة وسيذكره المصنف .

والزيادة عند أحمد والبيهقي .

« مَنْ أَعْطَى لله وَمَنَعَ لله وأحب لله وَأَبْغَضَ لله فَقَدْ استَكْمَلَ إيمَانَهُ » ، وخرجه الإمام أحمد وزاد فيه : « وَأَنْكَحَ لله » وفي لفظ له أيضاً أن النبي ﷺ سئل عن أفضل الإيمان قال[٤٨] : « أَنْ تُحِبَّ لله وَتُبْغِضَ لله وَتَعْمَلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ الله » وخرج أبو داود من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ قال[٤٩] : « مَنْ أَحَبَّ لله وَأَبْغَضَ لله وَأَعطَى لله وَمَنَعَ لله فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ » . ومن حديث أبي ذر عن النبي ﷺ

= وزاد المزي في التحفة (٨ /٣٩٥ ح ١١٣٠١) أنه رواه الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن كعب . . قوله .

(٤٨) .رواه أحمد (٥ /٢٤٧) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وتتمة الحديث : « قال : وماذا يا رسول الله ؟ قال : وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك » . وزاد في رواية ابن لهيعة : « وأن تقول خيراً أو تصمت » .

والحديث فيه رشدين بن سعد وتابعه في الرواية الثانية ابن لهيعة وكلاهما ضعيف ، وشيخهما زبان ابن فائد ضعيف كذلك ، كما أن رواية زبان عن سهل بن معاذ بصفة خاصة ضعيفة .

وقال الهيثمي في المجمع (١ /٨٩) عن الروايتين : « وفي الأولى رشدين بن سعد ، وفي الثانية ابن لهيعة وكلاهما ضعيف . رواهما أحمد » . اهـ .

وعزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى الطبراني وضعفه الألباني كما في صحيح الجامع رقم ١٠٠١ .

* وقع في الترغيب والترهيب (٤ /٤٩ح ٢٥) ومجمع الزوائد (١ /٨٩) وأيضا في الجامع الصغير ، وفي فيض القدير (٢ /٣٠) (وعن معاذ بن أنس) .

(٤٩) **الحديث صحيح** : رواه أبو داود في كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (١٢ /٤٣٨ ح ٤٦٥٥)وعزاه الألباني لابن عساكر في « تاريخ دمشق » كما في الصحيحة رقم ٣٨٠ .

وعزاه السيوطي للضياء المقدسي كما في صحيح الجامع رقم ٥٩٦٥ وصححه الشيخ الألباني .

والحديث فيه القاسم وهو ابن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن الشامي ، قال ابن حجر في التهذيب (٢ /١١٨ ت٢٩) : « . . صدوق ، يرسل كثيراً » اهـ وترجمته عند المنذري في الترغيب (٤ /٢٨٩) .

وقد صحح الشيخ ناصر الحديث لشواهده كما في الصحيحة رقم ٣٨٠ فراجعها هناك .

قال[٥٠] : « أَفْضَلُ الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي الله وَالْبُغْضُ فِي الله » ، وخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال[٥١] : « إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي الله وَتَبغض فِي الله » ، ومن حديث عمرو بن الجموح عن النبي ﷺ قال[٥٢] : لاَ يَجِدُ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ

---

(٥٠) رواه أبو داود في كتاب السنة ، باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم (١٢ /٣٥٠ح ٤٥٧٥) .

ورواه أحمد (٥ /١٤٦) مطولاً ولفظ الشاهد : « إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل الحب في الله والبغض في الله » .

والحديث فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي قال فيه ابن حجر في التقريب (٢ /٣٦٥) : « . . . ضعيف ، كبر فتغيرّ ، صار يتلقن ، وكان شيعياً » . اهـ وترجمته في الترغيب والترهيب (٤ /٢٩٣) وانظر أقوال الهيثمي فيه في مجمع الزوائد والحديث أيضا فيه الراوي عن أبي ذر رجلٌ لم يُسم .

(٥١) إسناده ضعيف .

رواه أحمد (٤ /٢٨٦) بلفظ « إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله » .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١ /٤١ح ١٠٤٦٩) وأيضا (١٣ /٢٢٩ ح ١٦١٨٥) وفيه ليث بن أبي سليم .

وعزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في « الشعب » .

وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع (٤٠٣ح ٢٠٠٩) بلفظ : « إن أوثق عُرى الإسلام . . . » .

وقال الحافظ المنذري – رحمه الله – في الترغيب (٤ /٤٩) : « رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ليث بن أبي سُليم . ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود أخصر منه » . اهـ .

وقال الحافظ الهيثمي – رحمه الله – في المجمع (١ /٨٩ ، ٩٠) : « رواه أحمد ، وفيه ليث بن أبي سُليم وضعفه الأكثر » . اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في التقريب (٢ /١٣٨) في ترجمة ليث هذا : « . . . صدوق اختلط أخيراً ، ولم يتميز حديثه فتُرك » .

ورواه ابن أبي شيبة موقوفاً على مجاهد (١١ /٤١ح ١٠٤٧٠) .

ورواه أيضا عن ابن مسعود مرفوعاً (١١ /٤٨ح ١٠٤٩٢) بسندٍ ضعيف .

(٥٢) « **حديث ضعيف** » .

رواه أحمد من حديث عمرو بن الجموح (٣ /٤٣٠) بلفظ : « لا يحق العبد حق صريح =

الْإِيمَانِ حَتَّى يُحبَّ لله وَيبغَضُ لله ، فَإِذَا أَحَبَّ لله وَ أَبْغَضَ لله فَقَدْ اسْتَحْقَّ الْوِلاَيَة[٥٣] مِنْ الله (وإِنَ أَوْلِيائِي مِنْ عِبَادِي وَأحبَائِي وَأَحبَائِي مِنْ خَلقِي يُذْكَرُونَ بذِكَري وَأُذَكَرُ بِذِكَرِهِم)

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة ، . وروى ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال[٥٤] : « مَنْ أَحَبَّ فِي الله وَأَبْغَضَ فِي الله وَوَالى فِي الله وَعَادَى فِي الله فَإِنَمَا تُنَالُ وِلاَيَةُ الله بذَلِك ، وَلَن يَجِدَ عَبدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وَصَومُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ » ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَذَلكَ لاَ يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا . خرجه ابن جرير الطبري ، وخرج أيضاً بإسناده عن ابن مسعود قال : « مَنْ أَحَبَّ لله وَأَبْغَضَ لله وَأَعْطَى لله وَمَنَعَ لله فَقَدْ تَوَسَّطَ الْإِيمَان ، وخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال[٥٥] : « الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّملْ عَلَى الصَّفَا في اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ ، وَأَدْنَاهُ

= الإيمان . . . » .

والحديث فيه رشدين بن سعد ضعيف ، واختلط . وأبي منصور مولى الأنصار لم يلق عمرو بن الجموح ولذا قال الهيثمي في المجمع (١ /٨٩) : « رواه أحمد وفيه رشدين بن سعد ، وهو منقطع ضعيف » . اهـ ثم ذكر الهيثمي نفس الحديث بلفظ : « لا يجد العبد صريح الإيمان . . . » ولكن عن عمرو بن الحَمِق ، ثم قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الكبير ، وفيه رشدين وهو ضعيف » . اهـ .

(٥٣) كذا في المجمع (الولاية) ولكنها في مسند أحمد (الولاء) .

(٥٤) رواه الطبراني في الكبير عن مجاهد عن ابن عمر (١٢ /٤١٧ ، ٤١٨ ح ١٣٥٣٧) .

وقال الهيثمي في المجمع (١ /٩٠) : « . . . وفيه ليث بن أبي سُليم والأكثر على ضعفه » . اهـ .

والليث بن أبي سُليم قال عنه الحافظ في التقريب (٢ /١٣٨) : « . . . صدوق ، اختلط أخيراً ، ولم يتميز حديثه فتُرك » اهـ والحديث ذكره ابن الجوزي أيضاً في صفة الصفوة (١ /٥٧٩ ، ٥٨٠) .

(٥٥) الحديث من رواية عائشة : =

أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الجُورِ وَتَبْغُضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ العَدْلِ ، وَهَلِ الدِّينُ إِلاَّ الحُبُّ فِي الله وَالْبُغْضُ فِي الله » . قال تعالى[٥٦] : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّون الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله ﴾ وقال : صحيح الإسناد وفيما قاله نظر .

= رواه الحاكم (٢ /٢٩١) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . وتعقبه الذهبي فقال : « قلت : عبد الأعلى قال الدارقطني : ليس بثقة » . اهـ .

ورواه البزار كما في الزوائد (٤ /٢١٧ح ٣٥٦٦) وقال البزار : « لا نعلمه يُروى عن عائشة إلا بهذا الإسناد » . اهـ وقال الهيثمي في المجمع (١٠ /٢٢٣) : « رواه البزار ، وفيه عبد الأعلى بن أعين وهو ضعيف » . اهـ .

ورواه أبو نعيم في الحلية (٨ /٣٦٨) ، (٩ /٢٥٣) .

ورواه العقيلي في الضعفاء (٣ /٦٠ ، ٦١) .

وعزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى الحكيم الترمذي أيضاً وهو عند الحكيم في النوادر (ص٣٩٩) وعزاه في الدر المنثور (٢ /١٧) إلى ابن أبي حاتم أيضاً والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم ٣٤٣٢ .

وفي الباب عن أبي بكر الصديق :

رواه أبو نعيم في الحلية (٧ /١١٢) ، وابن عدي في الكامل (٧ /٢٤٠) ، وابن حبان في الضعفاء (٣ /١٣٠) وعزاه الألباني في صحيح الجامع إلى البخاري في الأدب المفرد وأبي يعلي وابن السني .

وصحح الألباني روايه الحكيم الترمذي في صحيح الجامع رقم ٣٧٣١ وفيها الدعاء ، وضعف تكرار هذا الدعاء ثلاث مرات في ضعيف الجامع رقم ٣٤٣٣ والرواية في نوادر الأصول للحكيم الترمذي (ص ٣٩٧) وانظر مجمع الزوائد (١٠ /٢٢٤) ، والمطالب العالية (٣ /١٨٢ ، ١٨٣ ح ٣١٩٨ ، ٣١٩٩) .

وعن ابن عباس :

رواه أبو نعيم في الحلية (٣ /٣٦ ، ١١٤) .

وصحح الألباني رواية الحكيم الترمذي عن ابن عباس في صحيح الجامع رقم ٣٧٣٠ وهي في نوادر الأصول (ص٣٩٧) وفي الباب عن أبي موسى الأشعري وغيره .

انظر مجمع الزوائد (١٠ /٢٢٣ ، ٢٢٤) ، فيض القدير (٤ /١٧٣) ، وتحقيق إحياء علوم الدين (١ /١٢٣) .

(٥٦) سورة آل عمران / الآية ٣١ .

ففي هذا الحديث أن محبة ما يبغضه الله وبغض ما يحبه الله من الشرك الخفي ، وروينا من طريق الأصمعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى(٥٧) : ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ قال(٥٨) : « لاَ يُحِبُّونَ غَيْرِي » . وحينئذ فلا يكمل التوحيد الواجب إلا بمحبة ما يحبه الله وبغض ما يبغضه الله ، وكذلك لا يتم الإيمان الواجب إلا بذلك .

ومن هنا يعلم أن الإخلال ببعض الواجبات وارتكاب بعض المحرمات ينقص به الإيمان الواجب بحسب ذلك ، كما قال النبي ﷺ(٥٩) « لا

---

(٥٧) سورة النور / الآية ٥٥ .

(٥٨) رواه الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ /٥٥) ولكن بلفظ : « لا يخافون أحداً غيرى » .

قلت : وأيضا رواه ابن جرير في تفسيره (١٨ /١٢٣) بسنده إلى سفيان عن ليث عن مجاهد بلفظ : « لا يخافون غيري .

قلت : في سنده ليث وهو ابن أبي سُليم تُرك حديثه لاختلاطه كما تقدم في ترجمته قريباً .

(٥٩) **حديث صحيح** : ورد هذا الحديث عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وعائشة ، وابن أبي أوفى ، وابن عمر وغيرهم .

أولاً : **عن أبي هريرة** : **فرواه البخاري** في كتاب المظالم ، باب النهب بغير إذن صاحبه (٥ /١٤٣ح ٢٤٧٥)وأيضاً في كتاب الأشربة ، باب قول الله تعالى ﴿ إنما الخمرُ والميسرُ والأنصاب والأزلامُ رِجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ (١٠ /٣٣ح ٥٥٧٨) .

وأيضا في كتاب الحدود ، باب الزنا وشرب الخمر (١٢ /٥٩ ، ٦٠ح ٦٧٧٢) .

وأيضا في كتاب الحدود ، باب إثم الزناة (١٢ /١١٦ح ٦٨١٠) .

كما رواه **مسلم** في كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله (١ /٧٦ ، ٧٧ح ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥) .

كما رواه **الترمذي** في كتاب الإيمان ، باب لا يزني الزاني وهو مؤمن (٧ /٣٧٤ ، ٣٧٥ح ٢٧٦٠) وقال الترمذي « حديث أبي هريرة حديثٌ حسنٌ غريب صحيح » .

=

= كما رواه **أبو داود** في كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (١٢ /٤٤٤ : ٤٤٧ح ٣٦٦٤) .

كما رواه **النسائي** في كتاب قطع السارق ، باب تعظيم السرقة (٨ /٦٤، ٦٥ح ٤٨٧١، وأيضا (٨ /٦٥ح ٤٨٧٢) وأيضا في كتاب الأشربة باب ذكر روايات المغلظات في شرب الخمر (٨ /٣١٣ح ٥٦٥٩، ح ٥٦٦٠) .

ورواه أيضا **ابن ماجه** في كتاب الفتن ، باب النهي عن النهبة (٢ /١٢٩٨ ، ١٢٩٩ح ٣٩٣٦) .

كما رواه **أحمد** (٢ /٣١٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٤٧٩) كما رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٢٤ح ٣٨) .

وعزاه ابن القيم في شرحه على سنن أبي داود (١٢ /٤٤٥) إلى **البزار** في مسنده .

وانظر صحيح الجامع رقم ٧٧٠٦ ، ٧٧٠٧ .

ثانياً : عن ابن عباس :

فرواه **البخاري** في كتاب الحدود ، باب السارق حين يسرق (١٢ /٨٢ح ٦٧٨٢) .

وأيضا في كتاب الحدود ، باب إثم الزناة (١٢ /١١٦ح ٦٨٠٩) .

ورواه **النسائي** في كتاب القصاص ، باب تأويل قول الله عز وجل « **ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها** (٨ /٦٣ ، ٦٤ح ٤٨٦٩) .

وانظر صحيح الجامع رقم ٧٧٠٨ .

ثالثاً : عن عائشة :

رواه **أحمد** (٦ /١٣٩) ، ، ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٢٤ح ٣٩) ، ورواه البزار في مسنده (١ /٧٣ح ١١٢) وقال الهيثمي في المجمع (١ /١٠٠) : « رواه أحمد والبزار ببعضه والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس ، ورجال البزار رجال الصحيح » . اهـ ورواه البزار أيضا موقوفاً عليها (١ /٧٤ح ١١٣) ورواه الأجري في الشريعة (ص١١٢) .

رابعاً : عن ابن أبي أوفى :

رواه **أحمد** (٤ /٣٥٣ ، ٤٥٤) ، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٢٥ح ٤٠ ، ٤١) ، والبزار في مسنده (١ /٧٣ح ١١١) وقال الهيثمي في المجمع (١ /١٠٠) : « رواه **أحمد** والطبراني في الكبير والبزار وفيه مدرك بن عمارة ذكره ابن حبان في الثقات وبقية رجاله رجال الصحيح » . اهـ ورواه الآجري في « الشريعة » (ص١١٣) .

يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِن » الحديث . وروى الإمام أحمد من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال[٦٠] : « مَنْ أَصْبَحَ وَأَكْبَرُ هَمِّهِ غَيْر الله فَلَيْسَ مِنَ الله » . وقد روى هذا مرفوعاً من حديث أنس بأسانيد ضعيفة . فهذه الدرجة من محبة الله فرض واجب على كل مسلم وهي درجة المقتصدين أصحاب اليمين .

الدرجة الثانية : درجة السابقين المقربين ، وهي أن ترتقي المحبة إلى ما يحبه الله من نوافل الطاعات ، وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات ، وإلى الرضا بما يقدره ويقضيه مما يؤلم النفوس من

= **خامساً : عن ابن عمر :**

رواه **أحمد** (٣ /٣٤٦) والبزار (١ /٧٤ ح ١١٥) .

وقال الهيثمي في المجمع (١ /١٠٠) : « رواه الطبراني في الكبير بطوله والبزار . وروى أحمد منه لا يزني الزاني ولا يسرق فقط ، ، وفي إسناد أحمد ابن لهيعة ، وفي إسناد الطبراني معلي بن مهدي قال أبو حاتم : يحدث أحيانا بالحديث المنكر وذكره ابن حبان في الثقات » . اهـ قلت : وفي إسناد أحمد أيضا عنعنة أبي الزبير عن جابر .

هذا وقد ورد الحديث عن كثير من الصحابة فليراجع في مجمع الزوائد (١ /١٠٠ : ١٠٢) .

(٦٠) رواه أحمد في الزهد عن أُبَيّ موقوفاً (٥٨ح ١٧٨) على غير ما يوحيه صنيع المؤلف الذي أطلق العزو لأحمد مما يعني أنه رواه في المسند وليس كذلك كما ترى .

والحديث روى مرفوعاً عن أنس ، رواه ابن عدي في الكامل (٧ /٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٣ /٤٨) وقال أبو نعيم : « لم يروها عن أنس رضي الله عنه غير فرقد ولا عنه إلا وهب بن راشد ، ووهب وفرقد غير محتج بحديثهما وتفردهما » . اهـ قلت : فرقد ضعيف ، والآفة من وهب فهو منكر الحديث والحديث عزاه الألباني في الضعيفة (١ /٣٢٢) إلى المخلص في « الفوائد المنتقاة » .

والأحاديث بهذا المعنى عن أنس وغيره تراجع في مجمع الزوائد (١٠ /٢٤٧ ، ٢٤٨) والضعيفة للألباني (١ /٣٢٠ : ٣٢٣ح ٣٠٩ : ٣١١) وضعيف الجامع رقم ٥٤٢٩ ، والحاكم في المستدرك (٤ /٣٢٠) .

المصائب ، وهذا فضل مستحب مندوب إليه . وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال[٦١] : « يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَلَا يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ . فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَره الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِن اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ » وقد روى هذا المعنى عن النبي ﷺ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس وأبي أمامة وعائشة رضي الله عنهم بأسانيد فيها نظر .

---

(٦١) رواه البخاري عن **أبي هريرة** في كتاب الرقاق ، باب التواضع (١١ /٣٤٨ ، ٣٤٩ح ٦٥٠٢) .

ورواه البغوي في « شرح السنة » في كتاب الدعوات ، باب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالنوافل والذكر (٥ /١٩ح ١٢٤٨) وقال : « هذا حديث صحيح » .

ورواه ابن حبان (١ /٢٨٠ح ٣٤٨ الإحسان) وقال : « لا يعرف لهذا الحديث إلا طريقان اثنان : هشام الكناني عن أنس ، وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة ، وكلا الطريقين لا يصح ، وإنما الصحيح ما ذكرناه » . اهـ .

ورواه أبو نعيم في « الحلية » (١ /٤ ، ٥) ، والبيهقي في « الزهد الكبير » (ص ٢٩٠ح ٦٩٠) وأيضاً في « الأسماء والصفات » . باب ما جاء في التردد (ص ٤٩٠ ، ٤٩١) ، والذهبي في « الميزان » (١ /٦٤١) .

وعزاه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤ /١٨٤) إلى أبي القاسم المهرواني في « الفوائد المنتخبة الصحاح » ، وابن الحمام الصوفي في « منتخب من مسموعاته » وذكر تصحيحه للحديث . وعزاه أيضا إلى رزق الله الحنبلي في « أحاديث من مسموعاته » ، ويوسف بن الحسن النابلسي في « الأحاديث الستة العراقية » .

وهذا الحديث إسناده فيه خالد بن مَخْلد القَطَواني ، أبو الهيثم البَجَلي ، مولاهم الكوفي ، صدوق يتشيع ، وله أفراد . كما في التقريب (١ /٢١٨ ت٧٩) ، وشيخُ شيخِ خالد هو =

. . . .

= شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر ، أبو عبد الله المدني ، صدوق يخطيء كما في التقريب (١ /٣٥١ ت٦٥) ولهذا قال الذهبي في الميزان (١ /٦٤١ ، ٦٤٢) بعد أن ساق هذا الحديث في ترجمة خالد : « فهذا حديث غريب ، لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد ، وذلك لغرابة لفظه ، ولأنه مما ينفرد به شريك ، وليس بالحافظ ، و لم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد ، ولاخرجه من عدا البخاري . . . » .

وتعقبه الحافظ في « الفتح » (١١ /٣٤٩) وقال « . . . وإطلاق أنه لم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد مردود ، . . . ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً . . » اهـ مختصراً .

هذا وقد جاء الحديث من طرق أخرى ذكرها ابن حجر في الفتح عقب كلامه المتقدم وذكر بعضها المصنف فأما حديث علي بن أبي طالب فقد أخرجه الإسماعيلي في « مسند علي » كما في الفتح (١١ /٣٤٩) وضعف الحافظ إسناده والذي يليه .

وأما حديث ابن عباس فرواه الطبراني كما في الفتح (١١ /٣٤٩) وضعفه ، وأيضا كما في مجمع الزوائد (١٠ /٢٧٠) باب فيمن آذى أولياء الله وقال الهيثمي : « رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم » ثم ذكره عقبه ثانية في باب فيما يصلح للمؤمنين على الغني والفقر وقال : « رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم » وقال الألباني في الصحيحة (٤ /١٨٨) بعد أن ذكر قول الهيثمي : « قلت : وإسناده أسوأ من ذلك ، وفي متنه زيادة منكرة ، ولذلك أوردته في الضعيفة (٥٣٩٦) » . اهـ .

وأما حديث أبي أمامة فعزاه الحافظ في الفتح إلى الطبراني والبيهقي في الزهد وضعف إسناده . قلت : وهو في الزهد الكبير البيهقي (ص ٢٩٣ح ٦٩٦) وعزاه الألباني في الصحيحة (٤ /١٨٨) لأبي نعيم في الطب . والحديث فيه أكثر من ضعيف .

وأما حديث عائشة فرواه أحمد في المسند (٦ /٢٥٦) وأبو نعيم في الحلية (١ /٥) والبيهقي في الزهد (٢٩١ح ٦٩٢) ، (٢٩٢ح ٦٩٣) وعزاه الحافظ في الفتح (١١ / ٣٤٩) إلى أحمد في « الزهد » وابن أبي الدنيا . كما عزاه إلى الطبراني وهو في أوسطه كما ذكره الألباني في الصحيحة (٤ /١٨٦) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ /٢٦٩) وقال : « رواه البزار واللفظ له وأحمد والطبراني في « الأوسط » وفيه عبد الواحد بن قيس(*) وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح ورجال الطبراني في الأوسط رجال الصحيح غير شيخه هارون بن كامل » . اهـ قلت رواه البزار كما في الزوائد (٤ /٢٤١ ، ٢٤٢ح ٣٦٢٧) وأيضا (٤ /٢٤٨ ، ٢٤٩ح ٣٦٤٧) =

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن سهيل أخي حزم قال : بلغني عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : « أحببت الله عز وجل حباً سهل عليّ كل مصيبة ورضاني بكل قضية فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت » . وقال إبراهيم بن الجنيد حدثنا محمد بن الحسن حدثني عبيد الله بن محمد التيمي أن رجلاً قال لعابد أوصني أوعظني . فقال : « أي الأعمال أغلب على قلبك ؟ فقال الرجل : والله ما أجد شيئاً أنفع للمحب عند حبيبه من المبالغة في محبته وهل تدري ما ذلك ؟ أن لا يعلم شيئاً فيه رضاه إلا أتاه ، ولا يعلم شيئاً فيه سخطه إلا اجتنبه ، فعند ذلك ينزل المحبون من الله منازل المحبة ، قال فصرخ العابد والسائل وسقطا » .

وقد تبين بما ذكرنا أن محبة الله إذا صدقت أوجبت محبة طاعته وامتثالها ، وبغضه معصيته واجتنابها ، وقد وقع المحب أحيانا في تفريط

= وأيضا رواه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (١٨ /١٧٨) وعزاه الألباني في الصحيحة (٤ /١٨٧) إلى أبي نعيم في « الأربعين الصوفية » وأبي سعيد النيسابوري في « الأربعين » . وروى آخره ابن أبي عاصم في « السنة » (١ /١٨٠ح ٤١٤) وحديث عائشة قال عنه الألباني : وجملة القول في حديث عائشة هذا أنه ليس بأس به في الشواهد من الطريق الأخرى إن لم يكن لذاته حسناً » . اهـ .

وللحديث شواهد أخرى ذكرها الحافظ في الفتح والهيثمي في المجمع (١ /٢٦٩ ، ٧٠) والألباني في الصحيحة (٤ /١٨٣ : ١٩٣ح ١٦٤٠) والسيوطي في الدر المنثور (٦ /٩) .

وانظر أيضا جامع العلوم والحكم رقم (٣٨) ، والأحاديث القدسية لمصطفى بن العدوي رقم (٥١) .

(٥) (الصواب هو عبد الواحد بن ميمون كما في مسند البزار ، وكما في الفتح والكامل لابن عدي ، وصحيح ابن حبان ، والميزان للذهبي ، وجامع العلوم والحكم ، والسلسلة الصحيحة ، والسنة لابن أبي عاصم وغيرهم .

في بعض المأمورات وارتكاب لبعض المحظورات ثم يرجع على نفسه بالملامة ، وينزع عن ذلك ويتداركه بالتوبة . وفي صحيح البخاري أن رجلا كان يؤتى به إلى النبي ﷺ قد شرب الخمر فقال رجل اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ، فقال رسول الله ﷺ(٦٢) : « لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ » . وقد روى عن الشعبي في قوله عز وجل(٦٣) ﴿ إِنَّ الله يُحِبُّ التَّوَابِينَ ﴾ قال(٦٤) : « التَّائِبُ مِنَ الذنبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ

---

(٦٢) رواية البخاري : « لا تلعنوه ، فوالله ما علمت أنه يحبُّ الله ورسوله » .

رواه البخاري عن عمر بن الخطاب في كتاب الحدود ، باب ما يكره من لعن شارب الخمر ، وأنه ليس بخارج من الملة (١٢ /٧٧ح ٦٧٨٠) .

ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن زيد بن أسلم (٧ /٣٨١ح ١٣٥٥٢) وأيضا (٩ /٢٤٦ح ١٧٠٨٢) .

ورواه البغوي في « شرح السنة » في كتاب الحدود ، باب ما يكره من لعن الشارب (١٠ /٣٣٦ ، ٣٣٧ح ٢٦٠٦) وقال البغوي : هذا حديث صحيح » .

وعزاه الأعظمي في تحقيقه لمصنف عبد الرزاق (٩ /٢٤٦) إلى مسند البزار .

راجع كتاب الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

(كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر) .

(٦٣) سورة البقرة / الآية ٢٢٢ .

(٦٤) قال السيوطي في الدر المنثور (١ /٢٦١) : « وأخرج القشيري في الرسالة وابن النجار عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وإذا أحب الله عبده لم يضره ذنب ، ثم تلا : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ . قيل يا رسول الله ! وما علامة التوبة . قال : الندامة .

واخرج وكيع وعبدبن حميدوابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن الشعبي قال : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ثم قرأ : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ . ا .هـ .

قلت الحديث عن الشعبي رواه وكيع في الزهد (٢ /٥٤٢ ، ٥٤٣ح ٢٧٨) بإسناد صحيح دون قوله « وإذا أحب الله . . . » وعزاه السخاوي في المقاصد الحسنة لابن أبي الدنيا (١٥٢ح ٣١٣) كما رواه أبو نعيم في الحلية (٤ /٣١٨) وزاد في أوله : « كان يقال » وهذا يدل على أنه ليس من كلامه . والرواية فيها الزيادة ، وزاد بعدها : « وذنب لا يضر كذنب لم يعمل » . اهـ .

لَهُ ، وَإِذَا أَحَبَّ الله عَبْداً لَمْ يَضُرُّهُ ذَنْبُهُ » وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال[٦٥] : إن الله تعالى ليحب العبد حتى يبلغ من حبه إذا أحبه أن يقول له : « اذْهَبْ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ » .

والمراد من هذا أن الله تعالى إذا أحب عبداً وقدر عليه بعض الذنوب فإنه يقدر له الخلاص منها بما يمحوها من توبة أو عمل صالح أو مصائب مكفرة كما في الحديث عن النبي ﷺ قال[٦٦] : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً فَقَالَ أَيْ رَبِّي عَمِلْتُ ذَنْباً فَاغْفِر لِي فَذَكَرَ الحَدِيثَ – إلى أن قال – فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » . والمراد ما دام على هذا ، كلما عمل ذنباً اعترف به وندم

= وحديث الترجمة ورد عن أنس مرفوعاً ذكره القشيري في رسالته (ص٩١) ومن طريقه رواه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (١٨ /٧٧ ، ٧٨) بإسنادٍ قال عنه الألباني في الضعيفة (٢ /٨٢ح ٦١٥) : « وهذا إسناد مظلم . . » ورواه أيضا الديلمي في فردوس الأخبار (٢ /١٢٢ح ٢٢٥١) .

والجملة الأولى من الحديث حسنها الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣ /٤٨٠) وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة (١٥٢ح ٣١٣) أن ذلك لشواهده . وحسنها أيضا الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١ /٥٧٨ح ٣٠٠٨) وتراجع الشواهد في السلسلة الضعيفة رقم ٦١٥ ، ٦١٦ وأيضا المقاصد الحسنة (ص١٥٢ح ٣١٣) ، وكشف الخفاء (١ /٣٥١ح ٩٤٤) وفيض القدير (٣ /٢٧٦ح ٣٣٨٥ : ٣٣٨٧) ، وتخريج الزهد لوكيع (٢ /٥٤٢ ٥٤٤ح ٢٧٨) وكذا تخريج فردوس الأخبار (٢ /١٢٢ : ١٢٤ح ٢٢٥١ ، ٢٢٥٢) .

(٦٥) إحياء علوم الدين (٤ /٣٢٧) .

قلت : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، العدوي مولاهم ، ضعيف ، من الثامنة كما في التقريب . فالحديث مرسل ضعيف لضعف عبد الرحمن هذا .

(٦٦) رواه البخاري عن أبي هريرة في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : «يريدون أن يبدلوا كلام الله » (١٣ /٤٧٤ /٧٥٠٧) ورواه مسلم في كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (٤ /٢١١٢ ، ٢١١٣ح ٢٧٥٨) .

ورواه أحمد (٢ /٢٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٩٢) .

واستدركه الحاكم على الشيخين (٤ /٢٤٢) فلم يُصب . وانظر صحيح الجامع رقم ٢١٠٣ ولفظ الحديث كما في صحيح الجامع : « إن عبداً أصاب ذنباً فقال : ربِّ أذنبت ، =

عليه واستغفر منه ، فأما مع الإصرار عليه فلا ، وكذلك المحبة الصادقة الصحيحة تمنع من الإصرار على الذنوب وعدم الاستحياء من علام الغيوب .
وما أحسن قول بعضهم :

تعصي الإلهَ وأنتَ تزعمُ حُبَّهُ هذا لعمري في القياسِ شنيعُ
لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعتَهُ إن المحبَّ لمن يُحبُّ مطيعُ

= فاغفرهُ ، فقال ربُّهُ : أعلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ؟ غفرتُ لعبدي . ثم مكث ما شاء الله ، ، ثم أصاب ذنباً ، فقال : ربي أذنبتُ آخر ، فاغفر لي . قال : أعلم عبدي أن له رباً يغفرُ الذنبَ ويأخذ به ؟ غفرتُ لعبدي . ثم أصاب ذنباً ، فقال : ربِّ أذنبتُ آخر ، فاغفر لي ، قال : أعلمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ؟ قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء » .

الباب الثاني
في بيان أن من أعظم المطالب وأهمها سؤال الله تعالى محبته على أكمل الوجوه وأتمها

روى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال(٦٧) : « أَتَانِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ – يعني في المنام – فذكر الحديث وقال في آخره : قَالَ : سَلْ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمْنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ ، وأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ . فقال ﷺ : إنها حق فادرسوها وتعلموها » . خرجه الإمام أحمد والترمذي

---

(٦٧) **حديث معاذ**

رواه أحمد (٥ /٢٤٣) والترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة ص (٩ /١٠٦ : ١٠٩ح ٣٢٨٨) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . سألت محمد بن إسماعيل (يعني البخاري) عن هذا الحديث فقال : هذا صحيح . . . ورواه الحاكم في المستدرك (١ /٥٢١) وسكت عنه هو والذهبي وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال الحافظ عنه : صدوق سيء الحفظ جداً . وفيه أيضا عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف .

ورواه مالك في الموطأ في كتاب القرآن ، العمل في الدعاء (١ /٢١٨ح ٤٠) .

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص٢١٨) .

ورواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات (ص٢٩٩) .

وعزاه محقق التحفة إلى ابن مردويه .

وقال الألباني عن حديث معاذ هذا كما في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم (١ /١٧٠) : =

= « وهذا إسناد متصل صحيح ، رجاله ثقات ، وقد صححه أحمد وكذا ابن خزيمة كما في « التهذيب . . . » .

وأما حديث ثوبان :

فرواه البزار كما في المجمع (٧ /١٧٧ ، ١٧٨) وقال الهيثمي : رواه البزار من طريق أبي يحيى عن أبي أسماء الرحبي ، وأبو يحيى لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » اهـ . والحديث في زوائد البزار (٣ /١٣ ، ١٤ح ٢١٢٨) .

ورواه الحاكم (١ /٥٢٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري وسكت عنه الذهبي وفيه عبد الله بن صالح صدوق كثير الخطأ ، ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة كما رواه ابن خزيمة في كتاب « التوحيد » (ص ٢١٩ ، ٢٢٠) ، ورواه البغوي في « شرح السنة » (٤ /٣٨ ، ٣٩ح ٩٢٥) ، ورواه أيضا ابن أبي عاصم في « السنة » (١ /٢٠٤ ، ٢٠٥ح ٤٧٠) وقال الألباني في تحقيقه : « حديث صحيح بما تقدم له من الشواهد ، ورجاله ثقات ، على ضعف في عبد الله بن أبي صالح ، غير أبي يحيى ، فإني لم أعرفه .

وأبي يزيد واسمه غيلان بن أنس الكلبي ، روى عنه جمع من الثقات ، و لم يذكروا توثيقه عن أحد . وأبو سلام الأسود اسمه ممطور » ا . هـ .

وأما حديث ابن عمر :

فرواه البزار كما في المجمع (٧ /١٧٨) وقال الهيثمي : « رواه البزار وفيه سعيد بن سنان ، ، وهو ضعيف ،وقد وثقه بعضهم ولم يلتفت إليه في ذلك » . اهـ والحديث في زوائد البزار (٣ /١٤ ، ١٥ح ٢١٢٩) .

وفي الباب أيضا حديث **ابن عباس** :

رواه أحمد في مسنده (١ /٣٦٨) .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة ص (٩ /١٠١ : ١٠٥ح ٣٢٨٦) وايضا (٩ /١٠٥ ، ١٠٦ح ٣٢٨٧) وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » .

ورواه عبد بن حميد (ص٢٢٨ح ٦٨٢) من طريق عبد الرزاق .

ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » (١ /٢٠٤ح ٤٦٩) وقال الألباني في تحقيق كتاب السنة (١ /١٧٠) : « قلت : ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير خالد بن اللجلاج فقد وثقه ابن حبان وروى عنه جمع من الثقات ، ولا مانع أن يكون له إسنادان هذا أحدهما ، والآخر الذي قبله والله أعلم » اهـ .

ورواه ابن خزيمة في كتاب « التوحيد » (ص ٢١٧) وأيضا (٢١٧ ، ٢١٨) . =

. . . .

= وورواه البيهقي في كتاب « **الأسماء والصفات** » (ص ٣٠٠) .
ورواه أبو يعلى في مسنده .

وأيضا في الباب عن عبد الرحمن بن عائش « وقد اختلفوا في صحبته ورجح البخاري أنه لم يسمع من النبي ﷺ » ورواه الطبراني عن عبد الرحمن بن عايش كذا بثلاث روايات قال عنها الهيثمي في المجمع (٧ /١٧٧) : « ورجال الحديث الذي فيه خرج علينا رسول الله ﷺ ثقات كذلك الرواية الأولى وفي الرواية الوسطى معاوية بن عمران الحرمي و لم أعرفه .

وقد سئل الإمام أحمد عن حديث عبد الرحمن بن عائش عن النبي ﷺ بهذا الحديث فذكر أنه صواب هذا معناه » ا .هـ .

ورواه الدارمي (٢ /١٧٠ح ٢١٤٩) وفيه تصريح ابن عائش بالسماع من النبي ﷺ .
ورواه البغوي في « شرح السنة » (٤ /٣٥ : ٣٧ح ٩٢٤) وحسنه البغوي .

ورواه ابن خزيمة في كتاب « التوحيد » (ص ٢١٥) وفيه التصريح أيضا بالسماع كرواية الدارمي إلا أن ابن خزيمة رد ذلك فرجح رواية الحديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .
ورواه الحاكم (١ /٥٢١ ، ٥٢٢) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

ورواه ابن أبي عاصم (١ /١٦٦ ، ١٧٠ح ٣٨٨) وأيضا (١ /٢٠٣ ، ٢٠٤ح ٤٦٧) وأيضا (١ /٢٠٤ح ٤٦٨) ورواه محمد بن نصر في قيام الليل كما في مختصره (ص٢٢) وفيه سماعه من النبي ﷺ وقال محمد بن نصر : « هذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده على ما بيّنا ، وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة بالحديث » اهـ . هذا وقد نقل الترمذي عن البخاري أنه قال عن حديث عبد الرحمن هذا : « وهذا غير محفوظ » . كما في التحفة (٩ /١٠٩) وأيضا في الباب عن **أبي أمامة** .

رواه الطبراني كما في المجمع (٧ /١٧٨ ، ١٧٩) وقال الهيثمي عنه : « وفيه ليث بن أبي سليم وهو حسن الحديث على ضعفه وبقية رجاله ثقات » .

ورواه ابن **أبي عاصم** في السنة (١ /٢٠٣ح ٤٦٦) وانظر رقم (٣٨٩) وفيه ليث أيضاً .
وفي الباب **أيضا عن أم الطفيل** أمرأة أبي بن كعب .

رواه ابن أبي عاصم في السنة (١ /٢٠٥ح ٤٧١) وقال الألباني : « حديث صحيح بما قبله ، وإسناده ضعيف مظلم . . » ورواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١ /١٧٩) وقال الهيثمي : « وقال ابن حبان إنه حديث منكر لأن عمارة بن عامر بن حزم الأنصاري لم يسمع من أم الطفيل ذكره في ترجمة عمارة في الثقات » اهـ قلت : وكلام ابن حبان في الثقات (٥ /٢٤٥) وراجع كتاب « أحاديث مختارة من موضوعات الجوزقاني » للذهبي (ص ٤٢ح ١٨) . =

. . . .

= وفي الباب أيضا عن جابر بن سمرة .

رواه ابن أبي عاصم في كتاب « السنة » (١ /٢٠٣ح ٤٦٥) وقال الألباني : « إسناده حسن ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سماك بن حرب فهو من رجال مسلم وحده وفيه كلام . . . » .

وفي الباب أيضا عن أبي رافع ، وعن طارق بن شهاب تراجع في مجمع الزوائد (١ /٢٣٧ / ٢٣٨) وأيضا عن عبد الرحمن بن عياش (كذا) عن بعض أصحاب النبي ﷺ رواه أحمد (٤ /٦٦) وقال الهيثمي في المجمع (٧ /١٧٦) « ورجاله ثقات » . وانظر الدر المنثور (٣ /٢٤) .

ولمزيد من الكلام عن هذا الحديث راجع رسالة المصنف حول شرح هذا الحديث وهي « اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى » ، وراجع الإصابة لابن حجر (٢ /٣٩٧) والعلل لابن أبي حاتم (١ /٢٠) والتهذيب (٦ /٢٠٥) وكتاب الأحاديث القدسية لمصطفى بن العدوي (٢٣٠ ، ٢٣١ح ١٥٥) والحديث صحيح لتصحيح البخاري وأحمد وابن خزيمة والترمذي للحديث .

ولفظ الحديث كما في رواية الترمذي عن معاذ بن جبل !

« احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس ، فخرج سريعاً فَثُوِّبَ بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجوز في صلاته ، فلما سَلَّمَ دعا بصوته فقال لنا : « على مصافِّكم كما أنتم » . ثم انفتل إلينا فقال : « اما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة أني قمت من الليل ، فتوضأت ، فصليتُ ما قُدِّرَ لي ، فنعست في صلاتي ، فاستثقلت ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ، قلتُ : ربِّ لبيك . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدري ربِّ ، قالها ثلاثاً ، قال : فرأيته وضع كفه بين كتفي ، قد وجدتُ برد أنامله بين ثديّ ، فتجلَّى لي كل شيء ، وعرفت ، فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربِّ . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : في الكفارات . قال : ما هُنَّ ؟ قلتُ : مشي الأقدام إلى الجماعات ، والجلوس في المساجد بعد الصلاة ، وإسباغ الوضوء في المكروهات . قال : ثمّ فيم ؟ قلت : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . قال : سل . قلت : اللهم إني اسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يُحَبُّك وحب عملٍ يقرب إلى حبك » . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق ، فادرسوها ، ثم تعلموها » .

وقال حسن صحيح . وخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد . وفي بعض الروايات : « وَحُبَّ عَمَلٍ يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ » . وخرج البزار والطبراني والحاكم من حديث ثوبان عن النبي ﷺ نحوه . وخرج البزار بإسناد فيه ضعف عن ابن عمر عن النبي ﷺ نحوه ، وفي حديثه : « اللَّهُمَّ إِنِّي أسألُك حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يحُبُّك وَحبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إلى حُبِّكَ ، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ إيمَاناً يُبَاشِرُ قَلْبِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَنِي إلاَّ مَا كَتَبْتُ لِي وَرَضِّنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي » .

وخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال[٦٨] : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَم : اللَّهُمَّ إِني أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ نَفسِي وأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » .

قال وكان النبي ﷺ إذا ذكر داود وتحدث عنه قال : « كَانَ دَاوُدُ أَعْبَدَ الْبَشَرِ » ، وقال الترمذي حديث حسن غريب .

وخرج الترمذي أيضاً من حديث عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه[٦٩] : « اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي

---

(٦٨) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب ٧٤ (٩ /٤٦١ ، ٤٦٢ح ٣٥٥٦) وقال : (هذا حديث حسن غريب) ورواه الحاكم في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ص (٢ /٤٣٣) وقال : « صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال : « بل عبد الله هذا قال أحمد : أحاديثه موضوعة » اهـ .

قلت عبد الله هذا هو ابن يزيد الدمشقي وقيل هو ابن ربيعة بن يزيد الماضي قال عنه ابن حجر : ضعيف . والعجيب أن الذهبي في الكاشف لم يضعفه بل قال : « حسنَّ له الترمذي » .

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم ٤١٥٣ .

(٦٩) **إسناده ضعيف** .

رواه الترمذي في كتاب الدعوات باب (٧٥) (٩ /٤٦٣ح ٣٥٥٧) وقال حديث حسن =

حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ، اللَهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغاً لِي فِيمَا تُحِبُّ » وقال حسن غريب ، وخرج ابن أبي الدنيا وغيره من رواية أبي بكر بن أبي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي أن النبي ﷺ كان يدعو[٧٠] : « اللَّهُمَّ اجْعَلَ حُبَّكَ أحب الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَخْوَفَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي ، وَأَقْطَعْ عَنِّي حَاجَات الدنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ ، وَإِذَا أَقْرَرْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُنْيَا بِدُنْيَاهُمْ ؛ فَاقرر عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ » . وهذا مرسل .

وخرج ابن أبي الدنيا أيضاً من رواية أبي بردة قال : صليت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين يسجد يقول[٧١] : « الله اجعل حبك أحب الأشياء إليّ ، وخوفك أخوف الأشياء عندي»، وخرجه أبو نعيم ولفظه : «اللهم اجعلك أحب الأشياء إليّ وأخشى عندي » وصح من رواية نافع عن ابن عمر أنه كان يدعو على الصفا والمروة وفي مناسكه فيقول في دعائه[٧٢] : « اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ، ويحب رسلك ، ويحب عبادك الصالحين ، اللهم حببني إليك وإلى

= غريب .

والحديث فيه سفيان بن وكيع ابتلى بوراق سوء كان يدس في كتبه ، فنصح فلم ينتصح فسقط حديثه ، وحماد بن سلمة اختلط بآخره .

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم ١١٧٢ .

(٧٠)**حديث ضعيف**.

رواه أبو نعيم في الحلية (٨ /٢٨٢) .

والحديث فيه أبو بكربن أبي مريم وهو ضعيف ، وكان قد سُرق بيته فاختلط ، والهيثم تابعي ، فالحديث مرسل ضعيف .

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (١١٦٤) .

(٧١) حلية الأولياء (١ /٣٠٤) .

(٧٢) حلية الأولياء (١ /٣٠٨) .

ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبادك الصالحين »، في دعاء له كثير

وروى إبراهيم بن الجنيد في كتاب المحبة له بإسناده إلى أبي الزاهرية قال(٧٣) :كان داود عليه السلام يقول : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَحْبَائِكَ فَإِنَّكَ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْداً غَفَرْتَ ذَنْبَهُ وَإِنْ كَانَ عَظِيماً وَقَبِلْتَ عَمَلَهُ وَإِنْ كَانَ يَسِيراً » وبإسناده عن صالح بن مسمار قال :(٧٤) بلغنا أن الله عز وجل أرسل إلى سليمان بن داود عليهما السلام بعد موت أبيه داود ملكا من الملائكة فقال له الملك : إن ربي عز وجل أرسلني إليك لتسأله حاجة . قال سليمان : فإني أسأل ربي أن يجعل قلبي يحبه كما كان قلب أبي داود يحبه ، وأسأل الله تعالى أن يجعل قلبي يخشاه كما كان قلب أبي يخشاه . فقال الرب تبارك وتعالى : « أرسلت إلى عبدي ليسألني حاجة فكانت حاجته أن أجعل قلبه يحبني وأجعل قلبه يخشاني ، وعزتي لأكرمنه » فوهب له ملكا لا ينبغي لأحد بعده ؛ ثم قال(٧٥) : ﴿ **هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ** ﴾ .

وعن سلام بن مسكين قال : سمعت الحسن يقول : « اللهم املأ

---

(٧٣) قلت : أبو الزاهرية هو حدير بن كريب الحضرمي ، الحمصي ، صدوق ، من الثالثة . وبين أبي الزاهرية وداود مفاوز تنقطع دونها أعناق الإبل ، والحديث من الإسرائيليات التي أكثر المصنف رحمه الله من ذكرها ، ننبه على أن الإسرائيليات التي ينطبق عليها حديث النبي ﷺ : « وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » هو ما جاء به ديننا وعلى لسان نبينا .

(٧٤) قال السيوطي في الدر المنثور (٥ /٣١٤) : « وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن المنذر وابن عساكر عن صالح بن مسمار رضي الله عنه قال : بلغني أنه لما مات داود عليه السلام أوحى الله تعالى إلى سليمان . . . الحديث بتقديم وتأخير » .

تنبيه ترضية السيوطي علي صالح هذا قد توحي أنه صحابي وليس كذلك .

(٧٥) سورة ص / الآية ٣٩ ، ٤٠ .

قلوبنا إيماناً بك ويقينا بك ومعرفة بك وتصديقاً لك وحباً لك وشوقاً إلى لقائك » . **وعن عبد الواحد بن زيد** أنه كان يقول في دعائه : « اللهم إني أسألك أركاناً قوية على عبادتك وأسألك جوارح مسارعة إلى طاعتك ، وأسألك همما متعلقة بمحبتك » . **وعن مرثد بن أبي عامر عن الحسن بن علي أنه كان يقول في دعائه** : « اللهم ارزقني محبة لك تقطع بها عني محبات الدنيا ولذاتها ، وارزقني محبة لك تجمع لي بها خير الآخرة ونعيمها،اللهم اجعل محبتك آثر الأشياء عندي وأقرها لعيني واجعلني أحبك حب الراغبين في محبتك حباً لا يخالطه حب هوى أعلا منه في صدري ولا أكثر منه في نفسي حتى يشتغل قلبي به عن السرور بغيره حتى يكمل لي به عندك الثواب غداً في أعلا منازل المحبين لك يا كريم » قال : وكان من خيار أهل البيت وكان يدعو بهذا الدعاء في آخر كلامه ويبكي .

وعن عقبة بن فضالة قال : كان أبو عبيدة الخواص يقول في دعائه بعد ما كبر : « اللهم ارزقني حباً لك ، وحبًا لطاعتك ، وحبًا لمطيعك ، وحبًا لأوليائك ، وحبًا لأهل محبتك وخدمتك ، اللهم ارزقني حبا ترفعني به عندك في أعلا درجات العلى في منازل المحبين لك » . قال : وكان يبكي حتى يكاد يهمد وكان قد كُبر جداً . وعن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي أن عمر بن عبد العزيز أرسل يوماً إليه وعمر أمير المدينة يومئذ فقال : يا أبا حمزة أنه أسهرتني البارحة آية . قال محمد وما هي أيها الأمير ؟ فقال : قول الله عز وجل[٧٦] : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يحِبُّهُمْ**

---

(٧٦) سورة المائدة / الآية ٥٤ .

وَيُحِبُّونَهُ – إلى قوله – لَوْمَةَ لائِم ﴾ قال محمد : إنما عنى الله عز وجل ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الولاة من قريش ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ عن الحق ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ وهم أهل اليمن . قال عمر : يا ليتني وإياك منهم قال : آمين .

وروى ابن ابي الدنيا بإسناده عن سعيد بن صدقة أبي مهلهل قال[٧٧] : أتاني آت في منامي فقال : « أتحب الله ؟ قلت : أي والله الذي لا إله غيره إني لأحبه وأحب طاعته . قال : أفلا تناديه نداء أوليائه . قلت : وما هو ؟ قال : قل نبهني إلهي للخطر العظيم من محبتك يا باريء النسم » قال أحمد بن أبي الحواري حدثنا أبو قرة حدثنا حميد بن قائد قال : كان بعض التابعين يقول[٧٨] : « إلهي أعطيتني من غير أن أسألك فكيف تحرمني وأنا أسألك اللهم إني أسألك أن تسكن عظمتك في قلبي وأن تسقيني شربة من كأس حبك » قال أحمد وحدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان من دعاء مريم أم عيسى عليهما السلام « اللهم املأ قلبي بك فرحاً وغش وجهي منك الحياء » وكان من دعاء بعض التابعين[٧٩] « اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك وأحيه بحبك وذكرك » .

---

(٧٧) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب « المنامات » (ص١١٠ ح١٧٠) .
(٧٨) حلية الأولياء (١٠ /١٨٦) .
(٧٩) حلية الأولياء (١٠ /١٨٦) .

الباب الثالث
في بيان الأسباب التي تستجلب بها محبة رب الأرباب

فمن ذلك معرفة نعمة الله على عباده ، وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها . وهذا الكلام مروي عن ابن مسعود . وروى عنه مرفوعاً ولا يصح[٨٠] .

قال بعضهم[٨١] : « إذا كانت القلوب جبلت على حب من أحسن إليها فوا عجباً لمن لا يرى محسنا غير الله عز وجل كيف لا يميل بكليته إليه » .

وقال بعض السلف : « ذكر النعيم يورث الحب لله عز وجل » .

قال الفضيل : « أوحى الله إلى داود عليه السلام : أحبني وأحب من يحبني وحببني إلى عبادي » . قال : « يارب هذا أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك إلى عبادك ؟ » قال : « تذكرني ولا تذكر مني إلا حسنا » .

حديث موضوع

(٨٠) وتتمة الحديث » . . . وبغض من أساء إليها » .

رواه ابو نعيم في الحلية (٤ /١٢١) وقال : « غريب من حديث الأعمش عن خيثمة ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه » . اهـ .

ورواه أبو الشيخ في الأمثال (ص ١١٥ ، ١١٦ح ١٦٠) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧ /٣٤٦ ، ٣٤٧) ، والقضاعي في مسند الشهاب (١ /٣٥١ح ٦٠٠) وذكره الديلمي في فردوس الأخبار (٢ /١٧٩ح ٢٤١٠) ، ورواه أيضاً ابن عدي في الكامل (٢ /٢٨٦ ، ٢٨٧) وقال : « وهذا لم أكتبه مرفوعاً إلا من هذا الشيخ ، ولا أرى يرفع هذا الحديث إلا من هذا الوجه ، وهو معروف عن الأعمش موقوف » اهـ . كما رواه أبو موسى المديني =

= في جزء من أدركه الخلال من اصحاب ابن منده (١٥٠ ، ١٥١) ، وابن الأعرابي في المعجم (٢ /٢١ ، ٢٢) كما في السلسلة الضعيفة (٢ /٦٥ ، ٦٦ح ٦٠٠) وتحقيق مسند الشهاب (١ /٣٥١) . كما رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ /٥٢٠ ، ٥٢١ح ٨٦١) وقال : « هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ فإن إسماعيل الخياط مجروح . قال أحمد : كتبت عنه ثم حدث بأحاديث موضوعة ، فتركناه ، وقال يحيى : هو كذاب . وقال البخاري ومسلم والنسائي والدارقطني : هو متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات . وقال ابن عدي : هذا الحديث معروف عن الأعمش موقوفاً اهـ . قلت : والآفة فيه من إسماعيل وهو ابن أبان الغنوي الخياط الكوفي ، أبو إسحاق ، متروك رُمي بالوضع كما في التقريب (١ /٦٥ت ٤٧١) . وتابعه عبيد بن القاسم بسندٍ معضل رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣ /٦٤) وعبيد هذا هو ابن القاسم الأسدي ، الكوفي ، يقال هو ابن أخت الثوري ، متروك كذبه ابن معين ، واتهمه أبو داود بالوضع كما في التقريب (١ /٥٤٤ت ١٥٦٥) فلا يفرح بمتابعته .

وتابعهما محمد بن عبد الرحمن رجل من قريش رواه القضاعي في مسند الشهاب (١ /٣٥٠ ، ٣٥١ح ٥٩٩) ومحمد هذا إن كان القشيري فهو متهم وإن كان غيره فهو مجهول (راجع ترجمة محمد بن عبد الرحمن في التهذيب) (٩ /٣١٠ ، ٣١١ت ٥١٢) والكاشف (٣ /٧٠ت ٥٠٨٣) والتعليق على الكاشف ، وأيضاً التقريب (٢ /١٨٥ت ٤٧٢) ولسان الميزان (٣ /٦٢٣ : ٦٢٥ت ٧٨٤٩ : ٧٨٥٤) والتعليق على اللسان .

وقد روى البيهقي هذا الحديث موقوفا على عبد الله بن مسعود في روضة العقلاء (ص ٢٤٣) وهو من طريق إسماعيل بن ابان وهو الخياط الذي تقدم ذكره .

ولذلك حكم أحمد ويحيى على الحديث بأنه ليس له اصل ، وهو موضوع ، وقال الأزدي : هذا الحديث باطل . وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١٧١ ، ١٧٢ح ٣٦٥) : « وهو باطل مرفوعا وموقوفاً وقال ابن عدي ثم البيهقي إن الموقوف معروف عن الأعمش ، يحتاج إلى تأويل فإنهما أورداه كذلك بسند فيه من اتهم، بالكذب والوضع ، بسياق يجل الأعمش عن مثله »ا هـ .

كما حكم عليه الألباني بالوضع مرفوعاً وموقوفاً أيضاً كما في ضعيف الجامع (ص ٣٨٩ح ٢٦٢٥) والضعيفة (٢ /٦٥ ، ٦٦ح ٦٠٠) وانظر فيض القدير (٣ /٣٤٤ ، ٣٤٥ح ٣٥٨٠٠) وكشف الخفاء (١ /٣٩٥ ، ٣٩٦ح ١٠٦٣) .

=

ويروى عن كعب قال : « أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : أتحب أن تحبك أحبتي وملائكتي وما ذرأت من الجن والإنس ؟ قال : نعم يارب . قال : حببني إلى خلقي . قال : كيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم آلائي ونعمائي فإنهم لا يذكرون مني إلا كل حسنة » .

وعن أبي عبد الله الجدلي قال[٨٢] : « أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يَا دَاوُد أَحِبَنِي وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّنِي وَحَبِبْنِي إِلَى النَّاسِ ؟ قَالَ : يَارَبِّ أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكَ فَكَيْفَ أُحْبِبَكَ إِلَى النَّاسِ ؟ قَالَ : تُذَكِرْهُمَ آلآئِي وَنَعْمَائِي فَلاَ يَذْكُرُونَ مِنِّي إِلَّا حَسَناً » ويروى عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال[٨٣] : « أَحِبُّوا الله لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعْمَهِ ، وَأَحِبُّونِي لِحُّبِ الله وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي » وهذا الحديث موجود في بعض نسخ كتاب الترمذي .

= (٨١) القائل هو : ابو سعيد الخراز .
شعب الإيمان للبيهقي (٢ /٣٨٤ح ٤٦٥) .
طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٩٤) .
طبقات الأولياء لابن الملقن (ص٤٢) .

(٨٢) رواه أحمد في « الزهد » (ص١١٦ ح٣٧٢) عن أبي عبد الله الجدلي : « أوحى الله . . . » وقد سبق للمصنف أن عزاه إلى فضيل برقم ٨١ .

(٨٣)**حديث ضعيف** . رواه الترمذي في كتاب المناقب ، مناقب أهل بيت النبي ﷺ (١٠ /٢٩٢ح ٣٨٧٨) وقال : هذا حديث حسنٌ غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه . اهـ والحاكم في المستدرك (٣ /١٤٩ ، ١٥٠) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، . ووافقه الذهبي والبخاري في التاريخ الكبير (١ /١٨٣) والطبراني في « المعجم الكبير » (١٠ /٣٤٢ ، ٣٤٣ح ١٠٦٦٤) وأبو نعيم في الحلية (٣ /٢١١) وقال أبو نعيم : « هذا حديث غريب بهذا اللفظ لا يعرف مأثوراً متصلاً عن النبي ﷺ إلا من حديث علي بن عبد الله بن العباس ، ولا عنه إلا من حديث هشام بن يوسف عن عبد الله ، وهشام بن يوسف هو قاضي صنعاء =

والحب على النعم من جملة شكر المنعم وهو واجب على من أنعم عليه ، ولهذا يقال إن الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح .

ومن الأسباب أيضاً معرفة الله تعالى :

قال الحسن بن أبي جعفر سمعت عتبة الغلام يقول(٨٤) : « من عرف الله تعالى أحبه ، ومن أحب الله أطاعه ، ومن أطاع الله أكرمه ومن أكرمه الله تعالى أسكنه في جواره ، ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه وطوباه » . قال فلم يزل يقول : « وطوباه ،وطوباه » حتى خرّ ساقطا مغشيا عليه . خرجه إبراهيم بن الجنيد .

وقال بديل بن ميسرة : « من عرف ربه أحبه ، ومن عرف الدنيا

= محتج بحديثه أحد الثقات ، رواه عنه أيضا عن ابن بحر مثل رواية يحيى بن معين » اهـ . وعبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه (٢ /٩٨٦ح ١٩٥٢) والفسوي في « المعرفة والتاريخ » (١ /٤٩٧) وابن المستوفى في تاريخ إربل (ص ٢٢٤) وابن عدي في الكامل (ص /١١٢) والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٤ /١٥٩ ، ١٦٠) (٤ /١٥٩ ، ١٦٠)والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢ /٣٤٦ :٣٤٨ ح ٤٠٤) وأيضا (٣ /٥٣٧ح ١٣١٥) ، وأيضا في « الاعتقاد » (٢٠٢) وأيضا في مناقب الشافعي (١ /٤٤ ، ٤٥) والذهبي في « الميزان » (٢ /٤٣٢) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١ /٢٦٧) ، والدارقطني في العلل والختلي في كتاب « المحبة لله » كما في تحقيق « فضائلْ الصحابة » (٢ /٩٨٦) كلهم من طريق هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد ابن علي يعني ابن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عبد الله بن عباس . وهذا السند ضعيف لضعف عبد الله بن سليمان فقد قال عنه الذهبي في الميزان : فيه جهالة . وقال الحافظ في التقريب (١ /٤٢١ت ٣٦١) مقبول . أي ضعيف إلا أن يتابع وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم ١٧٦

(٨٤) * حلية الأولياء (٦ /٢٣٦) وأيضا (١٠ /٨١)

والجملة الأولى رواها أحمد في الزهد (٣٩٣ح ١٦٠٠) عن الحسن البصري من قوله ، وعبد الله بن المبارك في الزهد من قول بديل (٦٩ح ٢٠٩) وأيضا أبو نعيم في الحلية (٣ /١٠٨) من طريق ابن المبارك .

زهد فيها » . خرجه الإمام أحمد وغيره .

ومن أعظم أسباب المعرفة الخاصة التفكر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء . قال الجوزجاني حدثني صاحب لي عن جعفر بن سليمان قال(٨٥) : كنا نكون عند مالك بن دينار عشية جمعة فكان يجيء خليفة العبدي بعد العصر فيأخذ بعضادتي الباب فيقول يا أبا يحيى عليك السلام ، يا أبا يحيى لو أن الله تعالى لم يعبد إلا عن رؤية ما عبده أحد ، لأنه عز وجل لا تدركه الأبصار ولكن المؤمنون تفكروا في مجيء هذا الليل إذا جاء فطبق كل شيء وملأ كل شيء ، ومجيء سلطان النهار وتفكروا في مجيء النهار إذا جاء فملأ كل شيء وطبق كل شيء ؛ ومجيء سلطان الليل وتفكروا في السحاب المسخر بين السماء والأرض ، وتفكروا في الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وتفكروا في مجيء الشتاء والصيف ، فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق لهم ربهم حتى أيقنت قلوبهم ، وحتى كأنما عبدوا الله عن رؤية » .
وكان شميط بن عجلان يقول(٨٦) : « دلنا ربنا على نفسه في هذه الآية(٨٧) : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضَ فِي سِتَّةِ أيامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ الآية » . اهـ .

وفي القرآن شيء كثير من التذكير بآيات الله الدالة على عظمته وقدرته وجلاله وكماله وكبريائه ورأفته ورحمته وبطشه وقهره وقدرته وانتقامه إلى غير ذلك من صفاته العلى وأسمائه الحسنى والندب إلى التفكر في مصنوعاته الدالة على كماله . فإن القلوب مفطورة على محبة الكمال ، ولا

---

(٨٥) حلية الأولياء (٦ /٣٠٣)
(٨٦) حلية الأولياء (٣ /١٣١)
(٨٧) سورة الأعراف / الآية ٥٤ وأيضا سورة يونس / الآية ٣

كمال على الحقيقة إلا له سبحانه وتعالى ، ولهذا كان السلف يفضلون التفكر على نوافل البدن .

وروى ذلك عن الحسن وابن المسيب . **قال عمر بن عبد العزيز** : « الفكر في نعم الله أفضل العبادة » ، وقال عبد الله بن محمد التيمي : « أفضل النوافل طول الفكرة » . وكان أكثر عمل أبي الدرداء الاعتبار والتفكر[٨٨] . وكلام الإمام أحمد يدل على مثل هذا أيضاً **وقال ذو النون**[٨٩] : **تنال المعرفة بثلاث** : « بالنظر في الأمور كيف دبرها ، وفي المقادير كيف قدرها ، وفي الخلائق كيف خلقها » ، **وسئل أبو سليمان الداراني** : بأي شيء تنال معرفة الله ؟ قال : « بطاعته . قيل له : فبأي شيء تنال طاعته ؟ قال : به » اهـ .

فكلما قويت معرفة العبد بالله ، قويت محبته له ومحبته لطاعته وحصلت له لذة العبادة من الذكر وغيره على قدر ذلك .

وقد روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « أخبرني أهل الكتاب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب الحمامة وكرها ، ولهم أسرع إلى ذكر الله من الإبل إلى وِردها يوم ظمئها » .

وعن مالك بن دينار قال[٩٠] « ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل » . وعنه قال[٩١] : قرأت في التوراة « أيها الصديقون تنعموا بذكري في الدنيا فإنه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء »

وقال محمد بن كعب القرظي : وجدت في بعض الحكمة : « أيها

---

(٨٨) صفة الصفوة (١ /٦٣٦)

(٨٩) حلية الأولياء (٩ /٣٣٩)

(٩٠) حلية الأولياء (٢ /٣٥٨) ، وصفة الصفوة (٣ /٢٧٣) ، وشعب الإيمان (٢ /٥٨٩)

(٩١) حلية الأولياء (٢ /٣٥٨)

الصديقون افرحوا بي وتنعموا بذكري » .

وقال مسلم أبو عبد الله : « ما تلذذ المتقون بشيء في صدورهم ألذ من حب الله عز وجل ومحبة أهل ذكره » .

وقال أحمد بن غسان : قرأت في زبور داود عليه السلام : « أحبوا الله يا صديقيه ، افرحوا أيها الصديقون بالله وتنعموا بذكره » .

وقال أحمد بن أبي الحواري عن أبي جعفر الرقي قال : « ما فرح أحد بغير الله إلا بالغفلة عن الله عز وجل » .

قال وحدثنا محمود عمن أخبره قال : رأيت بالبصرة رجلا كثير الدواب قليل الطعم جيد البدن ؛ فقلت له : أراك كثير الدوب قليل الطعم جيد البدن ؟ قال : « ذلك من فرحي بحب الله عز وجل ، إذا ذكرت أنه ربي وأنا عبده لم يمنع أن يصلح » .

وقال الفضل الرقاشي : « والله لو جمع للعباد جميع لذات الدنيا بحذافيرها لكان امتهانهم أنفسهم لله بطاعته ألذ وأحلى عندهم من ذلك كله »

وقال إبراهيم بن أدهم : « أعلا الدرجات أن يكون ذكر الله عندك أحلى من العسل وأشهى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف » .

وقال زهير اليامي : « إن لله عباداً ذكروه فخرجت نفوسهم به إعظاماً واشتياقاً ، وقوماً ذكروه فوجلت قلوبهم فرقاً وهيبة له ، فلو أحرقوا بالنار لم يجدوا مس النار ، وآخرون ذكروه في الشتاء وبرده فارفضوا عرقاً من خوفه ، وقوماً ذكروه فحالت ألوانهم غبراً ، وقوماً ذكروه فجفت أعينهم سهراً » .

وكان أبو حفص النيسابوري إذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضره ، ففعل ذلك مرة فلما رجع قال :« ما

أبعد ذكرنا من ذكر المحققين ، فما أظن محققاً يذكر الله من غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حياً إلا الأنبياء فإنهم أيدوا بقوة النبوة ، وخواص الأولياء بقوة ولايتهم ،ومع ذلك كله فلو كشف الغطاء لتبين أن الأمر أعظم وأعظم ، ولهذا يقول أهل الجنة إذا كشفت لهم الحجب ورأوه معاينة قالوا(٩٢) : « سبحانك ما عبدناك حق عبادتك » وفي حديث آخر « إنَّ لله مَلاَئِكَةً فِي السَّمَاءِ قِيَاماً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ مَخَافَتِهِ ، مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ تَقْطُرُ مِنْ عَيْنَيْهِ دَمْعَةٌ إِلَّا وَقَعَتْ عَلَى مَلَك يُسَبحُ ، وَلِله مَلاَئِكَةٌ سُجُوداً مُنْذُ خَلَقَ الله السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَمْ يَرْفَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَلاَ يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَصُفُوفاً لَمْ يَتَفَرَّقُوا عَنْ مَقَامِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا كَانَ يَوْمِ القِيَامَةِ تَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَقَالُوا : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي

---

(٩٢) قول الملائكة ما عبدناك حق عبادتك [حديث حسن مرفوعاً]

رواه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة [٣ /٩٩٣ - ٩٩٤] حديث ٥١٥ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١٢ /٣٠٦ - ٣٠٧] ، والبيهقي دون ذكر الشاهد في الشعب(٣ /١٦٤ ، ١٦٥)حديث ٨٨٦ وعزاه محقق كتاب العظمة إلى محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم الصلاة والحكيم الترمذي في الرد على المعطلة والبيهقي في كتاب الرؤيا . كلهم من طريق عباد بن منصور عن عدي بن أرطأة عن رجل من الصحابة مرفوعاً وقال ابن كثير في تفسير سورة المدثر الآية : ٣١ [٤ /٤٤٦] عن هذا الإسناد بعد ان ساقه برواية محمد بن نصر [هذا إسناد لا بأس به] ورواه محمد بن نصر كما في تفسير ابن كثير (٤ /٤٤٥ ، ٤٤٦) عن عبد الله بن عمر مرفوعاً وقال ابن كثير عقبة : [هذا حديث غريب جداً منكر نكارة شديدة] ورواه البيهقي في كتاب الرؤيا كما في تحقيق كتاب العظمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفاً بإسناد صحيح كما قال محقق العظمة ورواه الآجري في الشريعة (٣٨٢) عن سلمان الفارسي موقوفاً باختصار ورواه محمد بن نصر عن سعيد بن جبير مرسلاً وأيضاً عن الحسن البصري مرسلاً كما قال ابن كثير ٤ /٤٤٦

وذكر الذهبي في العلو (٩٥) من حديث نعيم بن حماد بسنده من قول أبي عيسى وهو يحيى بن رافع كما قال الذهبي ولم يورده الألباني في مختصر العلو لضعفه .

لَكَ » خرجه ابن أبي الدنيا والآجري مرفوعا . وروى نحوه من وجه آخر مرسلا ؛ وروى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا نحوه أيضا .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال[٩٣] : « إِنَّ لله مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الْذِكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ تَنَادُوا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُم ، قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ فَيَقُولُونَ : لا والله مَا رَأَوْكَ ، فَيَقُولُ كَيْفَ لَوَ رَأَوْنِي ؟ قَالَ يَقُولُون : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً وَتَحْمِيداً ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً » وذكر بقية الحديث

وإذا كان مخلوق يقول في مخلوق :

وكنتُ أرى أن قد تناها بي الهوى
إلى غايةٍ ما فوقها لي مطلبُ
فلما تلاقينا وعاينتُ حُسْنَها
تيقنتُ أني إنما كنتُ ألعبُ

فكيف بالخالق الملك الحق العظيم الذي لا يُقدر حق قدره ، ولا يحيط خلقه به علما ، ولا يحصون ثناء عليه ، وهو كما أثنى على نفسه ؟ .

حديث صحيح

(٩٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله عز وجل (١١ /٢٠٨ ، ٢٠٩ح ٦٤٠٨ المعرفة) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل مجالس الذكر (٤ /٢٠٦٩ ، ٢٠٧٠ح ٢٦٨٩) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب ما جاء أن لله ملائكة سياحين في الأرض (٥ /٥٤٠ ، ٥٤١ح ٣٦٠٠) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

فصل
« الأسباب الجالبة لمحبة الله »

ومن الأسباب الجالبة لمحبة الله عز وجل معاملة الله بالصدق والإخلاص ومخالفة الهوى ، فإن ذلك سبب لفضل الله على عبده وأن يمنحه محبته .

قال بشر الحافي: قال فتح الموصلي:(*)«من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب ، ومن آثره على هواه ، ورثه ذلك حبه إياه ، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب ، ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم » خرجه أبو نعيم وغيره . ويقال إن سرى السقطي رحمه الله تعالى كان له دكان فاحترق السوق الذي فيه دكانه و لم يحترق دكانه فأخبر بذلك،فقال« الحمد لله »،ثم تفكر في ذلك فرأى أنه قد سر بعطب الناس وسلامته فتصدق بما في دكانه ، فشكر الله له ذلك ورقاه إلى درجة المحبة ، وسئل مرة عن حاله فأنشد :

مَنْ لم يبتْ والحبُّ حشوُ فؤادِهِ   لم يدرِ كيف تُفتتُ الأكبادُ

وبلغ من أمره أنه لما مرض رفع ماؤه إلى الطبيب ، فلما رآه الطبيب قال : « هذا عاشق » . فصعق حامل الماء وغشي عليه ، ونظروا إلى جسده مرة وكان سقيما مضنياً ، فقال : « لو شئت أن أقول هذا كله من محبته لقلت » .

(*) حلية الأولياء (٨ /٢٩٣) .

وسئل المرتعش : بم تنال المحبة ؟ قال بموالاة أولياء الله عز وجل ومعاداة أعدائه وأصله الموافقة

ومن أعظم ما تستجلب به المحبة كثرة الذكر مع الحضور .

وقال ذو النون : « من شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه » .

وقال إبراهيم بن الجنيد : كان يقال من علامة المحبة : « لله دوام الذكر بالقلب واللسان ، وقل ما ولع المرء بذكر الله عز وجل إلا أفاد منه حب الله جل جلاله » .

ومما يستجلب به المحبة تلاوة القرآن بالتدبر والتفكر ولا سيما الآيات المتضمنة للأسماء والصفات والأفعال الباهرات ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله ، ومحبة الله له .

وفي الصحيحين عن أنس(٩٤) أن رجلاً كان يصلي بهم ويختم قراءته بقل هو الله أحد . فأمر النبي ﷺ أن يسئل عن ذلك ، فقال : إنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها . فقال ﷺ « أَخْبِرُوهُ أَنَّ الله يُحِبُّهُ » .

---

(٩٤) رواه البخاري عن أنس تعليقاً في كتاب الأذان ، باب الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة بالخواتيم . . . (٢ /٢٩٨ح ٧٧٤م)

ورواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في سورة الإخلاص (٨ /٢١٢ : ٢١٣ح ٣٠٦٥) موصولاً عن طريق البخاري وقال : « حديث حسن غريب » كما في تحفة الأحوذي وتحفة الأشراف ، أما في عارضة الأحوذي (١١ /٢٧) وفتح الباري (٢ /٣٠١) وتغليق التعليق (٢ /٣١٥) فقال الترمذي : « حديث حسن غريب صحيح »

كما رواه أيضا البزار عن طريق البخاري كما في فتح الباري (٢ /٣٠١) وتغليق التعليق (٢ /٣١٦) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٢ /٦٠ ، ٦١) وابن خزيمة في صحيحه (١ /٢٦٩ح ٥٣٧) ، كما رواه الطبراني الأوسط كما في فتح الباري (٢ /٣٠١) وتغليق التعليق (٢ /٣١٦) وانظر من أخرجه غيرهم في تغليق التعليق (٢ /٣١٥ : ٣١٧) وفتح الباري (٢ /٣٠١)

=

ومن أسباب المحبة تذكر ما ورد في الكتاب والسنة من رؤية أهل الجنة لربهم وزيارتهم له واجتماعهم يوم المزيد ، فإن ذلك تستجلب به المحبة الخالصة ، وقد أشار إلى ذلك الحسن قال **دلهم عن الحسن** :

« أوصيكم بتقوى الله عز وجل وإدمان التفكر فإنه مفتاح خلال الخير كله ، وبه يخص الله كل موفق . واعلموا أن خير ما ظفرتم به مدرك من تفكر بخالصة الله وشرب بكأس حبه ، وأن أحباء الله هم الذين ظفروا بطيب الحياة ، وذاقوا لذة نعيمها بما وصلوا إليه من مناجاة حبيبهم ، وما وجدوا من حلاوة حبه في قلوبهم ، ولا سيما إذا خطر على بال أحدهم ذكر مشافهته وكشف ستور الحجب عنه في المقام الأمين والسرور الدائم وأراهم جلاله ، وأسمعهم لذيذ منطقه ، ورد عليهم جواب ما ناجوه به أيام حياتهم ؛ إذ قلوبهم به مشغوفة ، وإذ مودتهم إليه معطوفة وإذ هم له مؤثرون وإليه منقطعون ، فليبشر المصفون له ودهم بالمنظر العجيب بالحبيب ، فو الله ما أراه يحل لعاقل ولا يجمل به أن يستوعبه حب أحد سوى حب الله عز وجل » خرجه ابن أبي الدنيا وغيره .

= . حديث إسناده صحيح إلا أنه ليس في الصحيحين كما ذكر المصنف ولكن الذي في الصحيحين هو حديث عائشة وهي رواية المصنف للحديث .

فحديث عائشة

رواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله (١٣ /٣٦٠ح ٧٣٧٥) ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد (١ /٥٥٧ح ٨١٣)

ورواه النسائي في كتاب افتتاح الصلاة ، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد (٢ /١٧١)



الباب الرابع
في علامات المحبة الصادقة

من التزام طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله واستحلاء الملامة في ذلك واتباع رسوله . قال الله جلا وعلا[٩٥]: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِم ، ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾وقال تعالى[٩٦]: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾

فوصف الله سبحانه المحبين له بخمسة أوصاف :

أحدها : الذلة على المؤمنين ، والمراد لين الجانب وخفض الجناح والرأفة والرحمة للمؤمنين كما قال تعالى لرسوله[٩٧] : ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ ووصف أصحابه بمثل ذلك في قوله[٩٨] ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ وهذا يرجع إلى أن المحبين لله يحبون أحبائه ويعودون عليهم بالعطف والرأفة والرحمة ، وقد سبق في الباب الأول بيان ذلك .

(٩٥) سورة المائدة / الآية ٥٤
(٩٦) سورة آل عمران / الآية ٣١
(٩٧) سورة الشعراء / الآية ٢١٥
(٩٨) سورة الفتح / الآية ٢٩

الثاني : العزة على الكافرين ، والمراد الشدة والغلظة عليهم كما قال تعالى[99] : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِم** ﴾ وهذا يرجع إلى أن المحبين له يبغضون أعداءه ، وذلك من لوازم المحبة الصادقة كما سبق تقريره أيضاً .

الثالث : الجهاد في سبيل الله وهو مجاهدة أعدائه باليد واللسان ، وذلك أيضاً من تمام معاداة أعداء الله الذي تستلزمه المحبة ، وأيضاً فالجهاد في سبيل الله فيه دعاء الخلق إلى الله وردّهم إلى بابه بالقهر لهم والغلبة كما قال تعالى[100] : ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله** ﴾ الآية .

قال مجاهد وغيره يعني كنتم خير الناس للناس ، فخير الناس للناس أنفعهم لهم ، ولا نفع أعظم من الدعاء إلى التوحيد والطاعة والنهي عن الشرك والمعصية ، وسئل الحسن البصري عن رجل له أم فاجرة فقال « يقيدها فما وصلها بشيء أعظم من أن يكفها عن معاصي الله تعالى »

قال إبراهيم بن أدهم : سمعت رجلين من الزهاد يقول أحدهما للآخر « يا أخي ما ورث أهل المحبة محبتهم ؟ » قال : فأجابه الآخر : « ورثوا النظر بنور الله والعطف على أهل معاصي الله » . قال : فقلت له : « كيف يعطف على قوم قد خالفوا أمر محبوبهم ؟ » فقال : « مقت أعمالهم وعطف عليهم ليزيلهم بالمواعظ عن فعالهم وأشفق على أبدانهم من النار . لا يكون المؤمن مؤمناً حقاً حتى يرضى للناس ما يرضاه لنفسه » .

الرابع : أنهم لا يخافون لومة لائم ، والمراد أنهم يجتهدون فيما يرضي

(٩٩) سورة التوبة / الآية ٧٣ وأيضا سورة التحريم / الآية ٩
(١٠٠) سورة آل عمران / الآية ١١٠

به من الأعمال ولا يبالون بلومة من لا مهم في شيء منه إذا كان فيه رضا ربهم ، . وهذا من علامات المحبة الصادقة ، إن المحب يشتغل بما يرضى به حبيبه ومولاه ، ويستوي عنده من حمده في ذلك أو لامه ، وفي هذا المعنى يقول بعضهم :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
متأخــرٌ عنــه ولا متقـــدمُ
أجد الملامةَ في هواك لذيـذةً
حباً لذكـرِك فليَلُمْنـي اللـوّمُ

الخامس : متابعة الرسول ﷺ وهو طاعته واتباعه في أمره ونهيه .
قال مبارك بن فضالة عن الحسن [١٠١] : كان ناس على عهد النبي ﷺ يقولون « يا رسول الله ، إنّا نحب ربنا حباً شديداً » ، فأحب الله أن

---

(١٠١) * لم أجد رواية مبارك بن فضالة عن الحسن .

ولكن رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (ق١ / آل عمران / ٢٠٥ح ٣٧٩) والطبري في تفسيره (٣ /١٥٥) من طريق عباد بن منصور عن الحسن .

وأخرج الطبري (٣ /١٥٥) من طريق بكر بن الأسود عن الحسن .

وأخرجه أيضا الطبري (٣ /١٥٥) وعزاه السيوطي في الدر (٢ /١٧) لابن المنذر من طريق أبي عبيدة الناجي راجع الروايات عن الحسن في الدر المنثور (٢ /١٧) مع العلم بأنها من مراسيل الحسن البصري ، ومراسيل الحسن عند العلماء هواء ! !

* قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله . . . إلا أن قال رحمه الله : « وقال الحسن البصري وغيره من السلف : « زعم قومٌ أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .اهـ .

وقد قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله ﴿ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ﴾[*] .

(*) سورة التوبة الآية ٢٤ .

يجعل لحبه عَلماً ، فأنزل الله تبارك وتعالى[١٠٢] : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُم الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ .

وقد قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله[١٠٣] : ﴿ **أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ** ﴾ وكذلك ورد في السنة في أحاديث كثيرة جداً سبق ذكر بعضها والمراد أن الله تعالى لا توصل إليه إلا من طريق رسوله ﷺ باتباعه وطاعته . كما قال **الجنيد** وغيره من العارفين :«الطرق إلى الله مسدودة إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ». وكلام أئمة العارفين في هذا الباب كثير جداً .

قال إبراهيم بن الجنيد :« يقال علامة المحب على صدق الحب ست خصال :

أحدها : دوام الذكر بقلبه بالسرور بمولاه .

والثانية : إيثاره محبة سيده على محبة نفسه ومحبة الخلائق، يبدأ بمحبة مولاه قبل محبة نفسه ومحبة الخلائق .

والثالثة : الأنس به والاستثقال لكل قاطع يقطع عنه أو شاغل يشغله عنه .

والرابعة : الشوق إلى لقائه والنظر إلى وجهه .

الخامسة : الرضا عنه في كل شديدة وضرّ ينزل به .

والسادسة : اتباع رسوله ﷺ .

= وأولها ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجُكم وعشيرتُكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كَسَادَها ومساكنَ ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله . . الآية .

(١٠٢) سورة آل عمران / الآية ٣١ .

(١٠٣) سورة التوبة / الآية ٢٤ .

ومحبة الرسول ﷺ على درجتين :

إحداهما فرض : وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ﷺ من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية ، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر به ، وطاعته فيما أمر به من الواجبات ، والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات ، ونصره دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة ، فهذا القدر لابد منه ولا يتم الإيمان بدونه .

والدرجة الثانية فضل ، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به وتحقيق الاقتداء بسنته في أخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة ، والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه واهتزاز القلب عند ذكره ، وكثرة الصلاة عليه لما سكن في القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين .

ومن أعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا والاجتزاء باليسير منها ورغبته في الآخرة .

قال سهل التستري : من علامات حب الله حب القرآن ، وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي ﷺ ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة ، وعلامة حب السنة حب الآخرة ، ومن علامة حب الآخرة بغض الدنيا ، وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها إلا زاداً يبلغه إلى الآخرة .

فصل
« بعض الآثار عن الحب »

وقد ذكرنا في الباب الأول أن محبة الله عز وجل الواجبة تقتضي محبة ما أوجب من الطاعات وامتثالها ، وكراهة ما كرهه من المحرمات واجتنابها ، وأن محبته المستحبة تقتضي محبة التقرب إليه بالنوافل والورع عن دقائق المكروهات ، والمحبة الواجبة تقتضي أيضاً مخالفة الهوى وإيثار ما يحبة ويرضاه على ما تشتهيه النفس وتهواه ، فإذا تمكنت المحبة في القلب ، وامتلأ القلب منها أخرجت من القلب محبة كل ما يكرهه الله فلم يبق في القلب سوى محبة الله ومحبة ما يحبه ، فلم تنبعث الجوارح إلاّ إلى الطاعات التي تقتضي التقرب إلى الله وصارت النفس حينئذ مطمئنة .

وإلى هذا ، الإشارة في الحديث الإلهي[١٠٤] « فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ به ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا » ، وقد سبق ذكره .

وروى **ابراهيم بن الجنيد** بإسناده عن فرقد السبخي قال : قرأت في بعض الكتب « من أحب الله تعالى لم يكن شيء عنده آثر من هواه ، ومن أحب الدنيا لم يكن شيء عنده آثر من هوى نفسه » . والمحبة منتهى القربة والاجتهاد ، ولم يسأم المحبون من طول اجتهادهم لله عز وجل ، يحبونه ويحبون ذكره ويحببونه إلى خلقه ، ويمشون بين عباده بالنصائح ويخافون عليهم من أعمالهم يوم تبدو الفضائح ، أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته ، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه .

---

(١٠٤) تقدم تخريجه رقم ٦١ .

وعن ثور بن زيد قال : نظر الله عز إلى داود عليه السلام وهو وحداني منتبذ ، فقال : « مالك وحداني » . قال : « عاديت الخلق فيك » . قال : « أوَ ما علمت أن من محبتي أن تعطف على عبادي وتأخذ عليهم بالفضل . هنالك أكتبك من أوليائي ومن أحبائي فإذا كنت كذلك كتبتك في ديوان أهل المحبة » .

وعن عبيد الله بن محمد التيمي قال : سمعتهم يذكرون عن بعض أولئك الفخام أنه قال : « إن العمل على المخالفة قد يغيره الرجاء ، والعمل على المحبة لا يدخله الفتور » .

وعن عبد الله بن أبي نوح قال : سمعت رجلا من العباد يقول في كلامه :« إذا سئم البطالون من بطالتهم فلن يسأم محبوبك من مناجاتك وذكرك » .

وعن أبي جعفر المحبولي قال :« ولي الله المحب لله لا يخلو قلبه من ذكر ربه ، ولا يسأم من خدمته ، فإذا أعرض أعرض عنه ، وإذا أقبل إلى الله أقبل عليه برأفته ورحمته » .

وعن مسلم بن أبي عبد الله قال : « من أحب الله عز وجل آثر هوى الله عز وجل على هوى محبة نفسه ، ومن خشى الله تعالى خرج من الدنيا بحسرات ، والمؤمن من الله عز وجل بمنزلة كل خير بين خوف وشفقة وطاعة ومحبة » .

وعن الفضيل بن عياض قال : « الحب أفضل من الخوف ، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك والآخر يخافك ، فالذي يحبك منهما ينصحك شاهداً كنت أو غائباً لحبه إياك ، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخاف ، ويغشك إذا غبت ولم ينصحك » .

وعن سعيد بن عمر أن ابن زرارة **قال** : سمعت كلاب بن جرى يقول لرجل من الطغاوة وهو يوصيه بطرائق البر ، فقال له :

وكُنْ لربِّك ذا برٍ لتخدُمَهُ إنَّ المحبين للأحبابِ خُـدّامُ

قال فصاح الطغاوي صيحة فخر مغشيا عليه .

وعن أبي عبد الرحمن المغازلي قال :« لا يعطى طريق المحبة غافل ولا ساه . المحب لله تعالى طائر القلب كثير الذكر متسبب إلى رضوانه بكل سبيل يقدر عليه من الوسائل والنوافل دوباً دوبا وشوقاً شوقا » .

وعن محمد بن النضر الحارثي قال : « مايكاد يمل القربة إلى الله عز وجل محب لله عز وجل ، ولا يكاد يسأم من ذلك » .

وقال محمد بن نعيم الموصلي :« إن القلب الذي يحب الله يحب التعب والنصب لله إنه لن ينال حب الله بالراحة » .

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده أن رجلا قال لبعض العارفين : « أوصني » ، قال : « افش فعل الخيرات ، وتوصل إلى الله بالحسنات ، فإني لم أر شيئاً قط أرضى للسيد مما يحب . فبادر في محبته يسرع في محبتك » ثم بكى فقال له : « زدني رحمك الله » . قال : « الصبر على محبة الله وإرادته رأس كل بر أوقال كل خير » واجتمع أحمد بن أبي الحواري وقاسم الجوعي وجماعة من الصالحين بعد صلاة العتمة ، وقد خرجوا من المسجد إلى بيت رجل قد دعاهم إلى طعام صنعه لهم فأنشدهم رجل قبل دخول الباب :

علامةُ صدقِ المستخصين بالحبِّ
بلوغُهُمْ المجهودَ في طاعةِ الربِّ
وتحصيلُ طيبِ القوتِ من مجتنائِهِ
وإن كان ذاك القوتُ في مرتقى صعبِ

فلم يزل يردده وهم قيام حتى أذن مؤذن الفجر ورجعوا إلى المسجد ، وقد رُويت بيتان آخران مع هذين البيتين وهما :

وإمساكُ سوءِ اللفظِ عن وَلَهِ جِنْسِهِمْ
وإنْ ظَلَمَوا فالعفو من ذاك بالخطبِ
أولئك بالرحمنِ قَرّتْ عُيونُهُمْ
وحلوا من الإخلاصِ بالمنزلِ الرحبِ

وقال نصر : « اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم أبو عبد الله فقال رجل من الأزد :

ما للمحبِّ سوى إرادةِ حِبِّهِ إنَّ المحبَّ بكلِ بِـرٍ يضرعُ

قال فبكى مسلم حتى خشيت والله أن يموت» . خرجه ابن أبي الدنيا .

الباب الخامس
في استلذاذ المحبين بكلام محبوبهم وأنه غذاء قلوبهم وغاية مطلوبهم

خرج ابن ماجة والترمذي من رواية موسى بن عبيد عن المقبري عن الأدرع السلمي قال[١٠٥] : « كان رجل يقرأ قراءة عالية فمات بالمدينة فحملوا نعشه ، فقال النبي ﷺ : « ارْفِقُوا بِهِ رَفَقَ الله بِهِ إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ » قال وحضر حفرته فقال : « أَوْسِعُوا لَهُ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ »[١٠٦] فقال بعض الصحابة[١٠٧] : يا رسول الله لقد حزنت عليه ؟ قال : « أَجَلْ ، إِنَهُ كَانَ يُحِبُ الله وَرَسُولَهُ » .

وروى أبو إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال[١٠٨] « لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن ، فإن كان يحب القرآن

---

(١٠٥) **حديث ضعيف** . رواه ابن ماجه فى كتاب الجنائز باب ما جاء فى حفر القبر (١ /٤٩٧ ح ١٥٥٩) .

وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١ /٥٠٨ ح٥٥٧) : « ليس لأدرع السلمى هذا عند ابن ماجه سوى هذا الحديث ، وليس له شيء فى الخمسة الأصول ، وإسناد حديثه ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذى .

رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده بتمامه هكذا . وله شاهد من حديث هشام بن عامر رواه أصحاب السنن الأربعة .اهـ وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (ص١١٨ ح٣٤٢) والحديث كما رأيت ليس فى سنن الترمذى وكما فى تحفة الأشراف (١ /٤١) وموسى بن عبيدة ضعفه الحافظ فى التقريب (٢ /٢٨٦) .

(١٠٦) فى ابن ماجه « أوسع الله عليه » .

(١٠٧) فى ابن ماجه « فقال بعض أصحابه » .

(١٠٨) إحياء علوم الدين (٤ /٣٣٢) .

قلت : أبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله الهمدانى ، أبو إسحاق السَّبيعى ، وهو مكثر ، ثقة عابد ، من الثالثة ، اختلط بآخره .

فإنه يحب الله ورسوله » ورواه الحرّ بن مالك عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله مرفوعا(١٠٩) « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ الله وَرَسُولَهُ فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ » والموقوف أصح ، ورويناه من طريق سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال(١١٠) : « من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القرآن ، فمن أحب القرآن فهو يحب الله عز وجل ، فإنما القرآن كلام الله عز وجل » .

= أما عبد الرحمن بن يزيد فهو ابن قيس النخعي ، أبو بكر الكوفى ، ثقة ، من كبار الثالثة .

قلت : أبو اسحاق السَّبيعى مع ضعفه لاختلاطه إلا أنه حتى قبل اختلاطه كان مشهوراً بالتدليس وعده الحافظ فى الطبقة الثالثة من المدلسين وقال عن هذه الطبقة فى مقدمته لطبقات المدلسين :

من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبلهم كأبى الزبير المكى .أهـ .

فالحديث ضعيف من أجل تدليس أبى إسحاق السَّبيعى واختلاطه .

(١٠٩) **حديث حسن :**

رواه ابن عدى فى الكامل (٢ /٤٤٩) وقال ابن عدى : « وهذا لا يرويه عن شعبة غير الحرّ بهذا الإسناد . وللحرّ عن شعبة وعن غيره أحاديث ليست بالكثيرة ، وأما هذا الحديث عن شعبة بهذا الإسناد فمنكر .اهـ .

ورواه أبو نعيم فى الحلية (٧ /٢٠٩) وقال : « غريب تفرد به الحرّ بن مالك » .

ورواه البيهقى فى شعب الإيمان (٥ /١٧٦ ، ١٧٧ح٢٠٢٧) وقال البيهقى : « هكذا روى بهذا الإسناد مرفوعاً ، وهو منكر ، تفرد به أبو سهل الحرُّ بن مالك ، عن شعبة » .اهـ

وعزاه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٦٢٨٩) إلى ابن شاهين .

قلت : والحرُّ بن مالك هو ابن الخطاب العنبرى ، أبو سهل البصرى ، صدوق كما فى التقريب وانظر الميزان (١ /٤٧١) ، والتهذيب (٢ /١٩٤، ١٩٥) .

فالحديث حسن كما قال الألبانى فى صحيح الجامع ، وقال محقق « الشعب » (٥ /١٧٦) : « رجاله موثقون » .

(١١٠) إحياء علوم الدين (٤ /٣٣٢) قلت : وسلمه بن كهيل وعبد الرحمن ثقتان .

وقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت ابن عيينة يقول : « لا تبلغون ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله عز وجل ، فمن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل » .

قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت محمد بن حفص يذكر عن عروة الرقى قال : « حب الله عز وجل ؛ حب القرآن ، وحب رسول الله ﷺ ؛ العمل بسنته »

وقال أبو سعيد الخراز : « من أحب الله عز وجل أحب كلامه ولم يشبع من تلاوته » .

وقال أبو طالب المكي : قال سهل بن عبد الله : « علامة حب الله حب القرآن » قال : وروينا عن أبي تراب النخشبي هذه الأبيات :

لا تخدعن فللمحبِّ دلائـلُ ... ولديه من تحفِ الحبيبِ وسائلُ
منها تنعمُـــهُ بمرِ بلائِــــهِ ... وسرورُه في كلِّ ما هو فاعلُ
فالمنـعُ منـه عطيـةٌ مقبولـةٌ ... والفقرُ إكرامٌ وبرٌ عاجــلُ
ومن الدلائل أن يرى من عزمِهِ ... طوعَ الحبيبِ وإن ألحَّ العاذلُ
ومن الدلائلِ أن يرى من مبتسماً ... والقلبُ فيه من الحبيبِ بلابلُ
ومن الدلائلِ أن يرى متفهماً ... لكلامِ من يحظى لديه السائلُ
ومن الدلائلِ أن يرى متقشفًا ... متحفظًا في كلِّ ما هو قائلُ

وقال أبو طالب حدثونا عن بعض المريدين قال :« وجدت حلاوة المناجاة في مر الإرادات ، فأدمت على قراءة القرآن ليلا ونهاراً ثم لحقني فترة فانقطعت عن التلاوة فسمعت قائلا يقول في المنام : « إن كنت تزعم حبي فلم جفوت كتابي ؟ أما ترى إلى ما فيه من لطيف عتابي » . قال : فانتبهت وقد أشرب قلبي محبة القرآن فعاودت إلى حالي الأولى » .

الباب السادس
في أنس المحبين بالله
وأنه ليس لهم مقصود من الدنيا والآخرة سواه

ثبت في الصحيحين والسنن والمسانيد من غير وجه أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال النبي ﷺ[111] « **الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** » وقال بعض العارفين من السلف « من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص »

فهذان مقامان : أحدهما الإخلاص ، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه ، فإذا استحضر العبد ذلك في عمله وعمل على هذا المقام فهو مخلص لله ، لأن استحضاره ذلك يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادته بالعمل .

والثاني المعرفة التي تستلزم المحبة الخاصة : وهو أن يعمل العبد على مشاهدة الله بقلبه ، وهو أن يتنور قلبه بنور الإيمان وتنفذ بصيرته في العرفان حتى يصير الغيب عنده كالعيان ، وهذا هو مقام الإحسان المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام ، ويتفاوت أهل هذا المقام فيه بحسب قوة نفوذ البصائر .

---

(١١١) هذا جزء من حديث جبريل المشهور ولفظ البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

« كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس ، فأتاه رجلٌ فقال : ما الإيمانُ ؟ قال : الإيمانُ أن تؤمن بالله ، وملائكتِهِ ، وبلقائِهِ ، ورُسُلِهِ ، وتؤمنَ بالبعث . قال : ما الإسلامُ ؟ قال : الإسلامُ أن تعبد الله ولا تُشْرِكَ به ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤَدِّيَ الزكاةَ المفروضةَ ، وتصومَ =

. . . .

= رمضانَ . قال : ما الإحسانُ ؟ قال : أن تعبدَ اللهَ كأنَّكَ تراهُ ، فإن لم تكنْ تراهُ فإنَّه يراكَ . قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربها ، وإذا تطاول رعاة الإبل البُهْم في البنيان ، في خمس لا يعلمهن إلا الله . ثم تلا النبي ﷺ « إن الله عنده علم الساعة » الآية . ثم أدبر ، فقال : ردوه . فلم يروا شيئاً . فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم».

والحديث جاء عن أبي هريرة وعمر بن الخطاب وأبي ذر ، وعبد الله بن عمر ، وأيضاً في الباب عن أنس ، وجرير البجلي ، وابن عباس ، وأبي عامر الأشعري وطلحة بن عبد الله .

والحديث رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، وعلم الساعة (١ /١٤٠ح ٥٠) .

ورواه البخاري أيضاً في كتاب التفسير ، باب « إن الله عنده علم الساعة (٨ /٣٧٣ح ٤٧٧٧) .

ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والقدر (١ /٣٦ : ٤٠ح١ :٧) .

ورواه أبو داود فى كتاب السنة ، باب القدر (١٢ /٤٥٩ : ٤٦٤ ح٤٦٧٠)

ورواه النسائى فى كتاب الإيمان ، باب صفة الإسلام والإيمان (٨ /٩٧ :١٠٣)

ورواه الترمذى فى كتاب الإيمان ، باب وصف جبريل عليه السلام للإيمان والإسلام للرسول ﷺ (٧ /٣٤٣، ٣٤٩ح٢٧٣٨) وايضا (ح٢٧٣٩، ٢٧٤٠) وقال : « هذا حديث صحيحٌ حسنٌ » .

ورواه ابن ماجه في المقدمة ، باب الإيمان (١ /٢٤ح ٦٣) .

ورواه أحمد (١ /٢٧ ، ٥١ ، ٣١٩) وأيضاً (٢ /١٠٧) وأيضاً (٢ /٤٢٦) وأيضاً (٤ /١٢٩) وأيضاً (٤ /١٦٤) .

والحديث كما قال جاء فى الصحيحين والسنن والمسانيد من غير وجه .

انظر لمزيد البحث « فتح البارى » (١ /١٤٠ : ١٥٢) وتحقيق شعب الإيمان للبيهقى (١ /١٤٠ :١٤٢) .

وقد فسر طائفة من العلماء المثل العلى المذكور في قوله تعالى[١١٢] : ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ بهذا ومثله قوله تعالى[١١٣] : ﴿ **الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ** ﴾ الآية ، وقد فسرها أبيّ بن كعب وغيره من السلف بأن المراد

---

(١١٢) سورة الروم الآية ٢٧ .

قال ابن كثير فى تفسيرة (٣ /٤٣١) :

وقد أنشد بعض المفسرين عند ذكر هذه الآية لبعض أهل المعارف :

إذا سكن الغدير على صفاء وجنب أن يحركه النسيم
يرى فيه السماء بلا امتراء كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب أرباب التجلي يرى في صفوها الله العظيم

وراجع تفسيرات السلف للآية في الدر المنثور (٥ / ١٥٥) والطبراني (٢١ /٢٥) فعن ابن عباس قال : « ليس كمثله شيء » .

وعن قتادة قال : « شهادة أن لا إله إلا الله » وفي رواية عنه : « مثله أنه لا إله إلا هو ولا معبود غيره » .

وعن مالك قال : « لا إله إلا الله » .

ولذا قال الطبري : « ولله المثل الأعلى في السموات والأرض ، وهو أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، ليس كمثله شيء ، فذلك المثل الأعلى تعالى ربنا وتقدس » .

(١١٣) سورة النور / الآية (٣٥) .

راجع تفسير الآية في الدر المنثور (٥ /٤٧ : ٥٠) وفي تفسير ابن جرير الطبري (١٨ /١٠٥ :١١١) وفى تفسير ابن كثير (٣ /٢٨٩ :٢٩٢)

واختار ابن جرير هذا القول فقال فى تفسيره (١٨ /١٠٨) : « وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : ذلك مثل ضربه الله للقرآن فى قلب أهل الإيمان به فقال : مثل نور الله الذى أنار به لعباده سبيل الرشاد الذى أنزله إليهم فآمنوا به وصدقوا بما فيه فى قلوب المؤمنين مثل مشكاة . . إلخ » .

واللفظة التى ذكرها المصنف وردت بعينها عن قتادة رواها عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير كما فى الدر المنثور (٥ /٤٩) .

مثل نور الله في قلب المؤمن . ومن هذا حديث حارثة المشهور لما قال للنبي ﷺ(١١٤) « وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ؛ وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يتعاوون فيها » فقال النبي ﷺ « عرفت فالزمْ ، عبد نوَّرَ اللهُ الإيمانَ في قلبِهِ » وهذا الحديث مروي مرسلا ، وروى مسنداً متصلا لكن من وجوه ضعيفة .

وخطب عروة إلى ابن عمر ابنته وهما في الطواف فلم يجبه بشيء ، ثم رآه بعد ذلك فاعتذر إليه . وقال :« كنا في الطواف نتخايل الله بين أعيننا ».خرجه أبو نعيم وغيره .

---

(١١٤) ورد الحديث مرسلاً عن طريق كلاً من :

١ - **صالح بن مسمار**

رواه ابن المبارك فى الزهد (ص١٠٦ ح٣١٤) وفيه الزيادة « عبد نور الله قلبه » وقال الحافظ عن هذا الحديث فى الإصابة (١ /٣٠٣) : « وهو معضل » .

٢ - **صالح بن مسمار وجعفر بن برقان**

رواه عبد الرزاق فى المصنف فى كتاب الجامع ، باب الإيمان والإسلام (١١ /١٢٩ح٢٠١١٤) .

٣ - **زيد السلمى**

رواه عبد الرزاق فى تفسيره كما فى الإصابة (١ /٣٠٣) .

٤ - **فضيل بن غزوان**

رواه أبو عاصم بن خشيش بن أصرم فى كتاب « الاستقامة » له من طريق مالك بن مغول عنه به كما فى الإصابة .

٥ - **مالك بن مغول**

ولم يذكر فضيل بن غزوان ، كذا رواه ابن أبى شيبة كما فى الإصابة .

وقد ورد الحديث موصولا عن طريق :

١ - **الحارث بن مالك (وهو صاحب القصة)**

رواه الطبرانى (٣ /٢٦٦، ٢٦٧ ح٣٣٦٧) وقال الهيثمى فى المجمع (١ /٥٧) رواه =

ويتولد من هذين المقامين للعارفين مقام الحياء من الله عز وجل ، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده[115] أنه سئل عن كشف العورة خاليا . فقال[116] : « الله أَحَقُّ أَنْ

= الطبراني فى الكبير ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه » .اهـ . وذكره ابن كثير فى تفسيره (٢ /٢٨٦) عنه فى تفسير سورة الأنفال / الآية٤ .

ورواه ابن منده أيضا كما فى الإصابة

ورواه البيهقى فى الزهد الكبير (ص٣٧٠ ، ٣٧١ح٩٧١) وضعف المحقق إسناده « لأن فيه يزيد بن سنان وهو ضعيف » .اهـ .

(٢) **أنس بن مالك** :

رواه البزار كما في زوائده (١ /٢٦ح ٣٢) وقال البزار : (تفرد به يوسف ، وهو لين الحديث) اهـ .

وقال الهيثمى فى المجمع (١ /٥٧) : « رواه البزار ، وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به » .اهـ .

ورواه البيهقى فى « الشعب » عن طريق يوسف بن عطية أيضا كما فى الإصابة (١ /٣٠٣) وقال الحافظ : قال البيهقى : (هذا منكر ، وقد خبط فيه يوسف فقال مرة : الحارث ، وقال مرة : حارثة » .

قلت : فرواية البزار والبيهقى لا يفرح بها لأن يوسف ضعيف جداً ولكن ورد من طريق أخرى ذكرها ابن مندة كما فى الإصابة (١ /٣٠٣) فقال ابن منده : ورواه جرير بن عقبة ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أنس بن مالك » . ولم أعرف جرير ولا أبيه الآن .

(١١٥) هو مُعاويةُ بنَ حَيْدَةَ القُشَيْرِيُّ

(١١٦) رواه البخارى معلقاً فى كتاب الغسل ، باب من اغتسل عرياناً وحده فى الخلوة ، ومن تستَّر فالتَّستُّرُ أفضل (١ /٤٥٨) وزاد فى آخره « . . من الناس » .

ورواه الترمذى فى كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى حفظ العورة (٨ /٥٣ ، ٥٤ح٢٩١٩) وايضا (٨ /٧٧ ، ٧٨ح٢٩٤٦) وقال فى الموضعين : « هذا حديث حسن » إلا أن الحافظ المزى فى تحفة الأشراف (٨ /٤٢٨) نقل عنه أنه قال فى الموضع الثانى : « غريب » .

ورواه أبو داود فى كتاب الحمام ، باب التعرى (١١ /٥٦ ، ٥٧ ح ٣٩٩٨) . =

= ورواه النسائى فى « عشرة النساء » (ص١١١ ح٨٦ قلت : « وهى من السنن الكبرى للنسائى »

ورواه ابن ماجه فى كتاب النكاح ، باب التستر عند النكاح (١ /٦١٨ح١٩٢٠)

ورواه أحمد (٥ /٣ :٤ وأيضا ٥ /٤ ٭ ٭ ٭)

ورواه الحاكم (٤ /١٧٩ ، ١٨٠) وصححه ووافقه الذهبى

ورواه عبد الرزاق فى مصنفه (١ /٨٧ ،ح١١٠٦)

ورواه البيهقى فى كتاب الآداب (ص٣٩٢ح٨٥٥)

ورواه البيهقى أيضاً فى « السنن الكبرى » فى جماع أبواب الغسل من الجنابة ، باب كون الستر أفضل وإن كان خالياً (١ /١٩٩)

ورواه البيهقى أيضا فى جماع أبواب لبس المصلى ، باب وجوب ستر العورة للصلاة وغيرها (٢ /٢٢٥) ورواه البيهقى أيضا فى كتاب النكاح ، باب ما تبدى المرأة من زينتها للمذكورين فى الآية من محارمها (٧ /٩٤) وذكره الديلمى فى فردوس الأخبار (١ /٥٢٥ح١٧٦٧) دون ذكر الشاهد من الحديث .

وعزاه الألباني للروياني في المسند كما في أداب الزفاف (ص١١٢) وحسن إسناده . وانظر صحيح الجامع رقم (٢٠٣) .

وانظر فتح الباري وأيضاً تغليق التعليق (٢ /١٥٩ : ١٦٢) وفيض القدير (١ /١٩٥ ، ١٩٦ح ٢٦٤) وكشف الخفاء (١ /٥٩ ، ٦٠ح ١٤٣) والحديث لفظه كما في أبي داود من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال :

« قلت : يا رسول الله عوراتنا ما نأتِ منها وما نزر ! قال : أحفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك . قال : قلت : يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض ؟ قال : إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها . قال : قلت : يا رسول الله إذا كان أحدنا خالياً ! قال : الله أحق أن يستحي منه من الناس » اهـ .

يُسْتَحْيَا مِنْهُ » وقد ندب النبي ﷺ إلى دوام استحضار معية الله وقربه وإلى الحياء منه بذلك في غير حديث ، كما دل عليه قوله تعالى(١١٧) : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾ الآية . وقوله تعالى(١١٨) : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُم شُهُوداً إِذ تُفِضُونَ فِيهِ ﴾ الآية . وخرج البزار من حديث عبد الله بن معاوية الغاضري أن رجلا قال(١١٩) . يا رسول الله ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : « أن يعلم أن الله حيث كان معه » .

وخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال(١٢٠) : « أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الله مَعَكَ حَيْثُ كُنْتَ »

---

(١١٧) سورة الحديد الآية : ٤ .

(١١٨) سورة يونس الآية : ٦١ .

(١١٩) عبد الله بن معاوية الغاضري روى عن النبي ﷺ حديثا واحداً ، وعنه جبير بن نفير . ــ أخرجه أبو داود في الزكاة وجادة وأسنده الطبراني في معجمه » . كذا في التهذيب (٦ /٩٣) .

قلت : حديث أبي داود هذا هو بداية هذا الحديث ، ولكن أبا داود لم يذكر الشاهد .

والحديث عند أبي داود فى كتاب الزكاة باب فى زكاة السائمة (٤ /٤٦٣: ٤٦٥ح١٥٦٧)

والحديث رواه البخارى فى التاريخ الكبير (٥ /٣١، ٣٢) وذكره الحافظ فى الإصابة (٤ /١٣١) والحديث أوله : « ثلاث من فعلهن فقد طَعِم طَعْم الإيمان . . . . وزكى نفسه ، فقال رجل : ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : . . . »اهـ

قلت : والحديث لم أره فى زوائد البزار .

(١٢٠) **حديث ضعيف** .

رواه الطبراني في الأوسط والكبير كما في مجمع الزوائد (١ /٦٠) بلفظ : « إن أفضل الإيمان . . . » .

وقال الهيثمي : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وقال : تفرد به عثمان بن كثير . =

وبإسناد فيه نظر من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ(١٢١) : « ثَلاَثَةٌ فِي ظِلِّ الله تَعَالَى يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : رَجُلٌ حَيْثُ تَوَجَّهَ عَلِمَ أَنَّ الله مَعَهُ » الخ .

ومن حديث سعيد بن يزيد الأزدي أنه قال للنبي ﷺ : أوصني . قال(١٢٢) : « أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِي مِنَ الله كَمَا تَسْتَحِي رَجُلاً صَالِحاً

= قلت : ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح » اهـ .

ورواه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٦ /١٢٤) وقال : « غريب من حديث عروة ، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن مهاجر » .

وضعفه الألباني حفظه الله في ضعيف الجامع رقم ١٠٠٢ .

وانظر فيض القدير (٢ /٢٩ح ١٢٤٣) .

(١٢١) إسناده ضعيف جداً .

تمام الحديث : « ورجل دعته امرأة إلى نفسها فتركها من خشية الله ورجل أحب بجلال الله عز وجل

رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨ /٢٨٦ح ٧٩٣٥) وفيه بشر بن نمير وهو متروك كما في مجمع الزوائد (١٠ /٢٧٩) .

وقال الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٥٨١) : « ضعيف جداً » .

قلت : وبشر بن نمير هو القشيري ، بصري ، متروك متهم كما في التقريب (١ /١٠٢) ، وانظر ترجمته في الكشف الحثيث (ص ١١٢ ، ١١٣ت ١٧٠) وقال عنه ابن الجوزي في كتابه الضعفاء (١ /١٤٤ت ٥٣٩) : « قال يحيى بن سعيد : كان ركنًا من أركان الكذب . وقال أحمد ترك الناس حديثه ، وتركه علي . وفي رواية عن أحمد قال : « يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث ، وبشر بن نمير أسوأ حالة منه » . وقال يحيى : ليس بثقة . وقال البخاري : منكر الحديث .

وقال أبو حاتم الرازي ، وعلي بن الجنيد : متروك » اهـ .

(١٢٢) رواه أحمد في الزهد (ص٧٨ح ٢٤٨) ، والطبراني في المعجم الكبير (٦ /٦٩ ، ٧٠ح ٥٧٦) وقال الهيثمي في المجمع (١٠ /٢٨٤) ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم » اهـ .

كما رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص٥٠) ، وذكره الديلمي في فردوس الأخبار (١ /٥٢١ح ١٧٥٤) .

وعزاه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ /٣٠٣ ، ٣٠٤ح ٧٤١) إلى أبي عروبة الحراني في « الطبقات » والسلمي في « أداب الصحبة » ، والبيهقي في « الشعب » . =

مِنْ صَالِحِي قَوْمَكَ » ورويناه بإسناد فيه ضعف من حديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال[123] : « اسْتَحِ مِنْ الله اسْتِحْيَاؤُكَ مِنْ رَجُلَيْنِ مِنْ صَالِحِي عَشِيرَتِكَ هُمَا مَعَكَ لاَ يُفَارِقَانَكَ » وفي هذا المعنى يقول بعضهم :

كأن رقيباً منك يرعى خواطري | وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرتْ عيناي بعدَكَ منظراً | لغيرك إلا قُلتُ قَدْ رمقـاني
ولا بدرتْ مِن فيّ بعدَكَ لفظةٌ | لغيرك إلا قُلتُ قَدْ سمعـاني
ولا خطرتْ من ذكرِ غيرك خطرةٌ | على القلبِ إلا عرجا بعنـاني
إذا ما تسلى القاعدون عن الهوى | بذكرِ فلانٍ أو كلامِ فـلانِ

= وقال الألباني : « وهذا إسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات ، على خلاف في صحبة سعيد ابن يزيد وهو ابن الأزور . . » اهـ .

وقال الحافظ العراقي في تخريجه على الإحياء : «أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ، والبيهقي في الشعب من حديث سعيد بن زيد (كذا) مرسلاً بنحوه ، وأرسله البيهقي بزيادة ابن عمر في السند ، وفي العلل للدارقطني عن ابن عمر له ، وقال :« إنه أشبه شيء بالصواب لوروده من حديث سعيد بن زيد أحد العشرة » اهـ .

(123) رواه ابن عدي في الكامل (2 /136) وأيضاً (4 /90) وقال عقبة : « وهذا الحديث بهذا الإسناد ليس يرويه غير صُغدي ، وإنما يروى هذا الحديث الليث بن سعد » اهـ . قلت : يقصد بحديث الليث الحديث السابق .

وقال الألباني في ضعيف الجامع رقم (804) : « ضعيف جداً » .

وقال في الضعيفة (3 /691ح 1498) : « وهذا إسناده واهٍ جداً . . . » .

وضعفه المناوي في فيض القدير (1 /486ح 971) . وتعقبه الألباني في الضعيفة (3 /692) .

وقال : « فالحديث واهٍ جداً ، فقول المناوي في شرحيه : « وإسناده ضعيف » : ولم يزد — قصور ، . . . » ا .هـ

وانظر العلل لابن أبي حاتم (1 /369) .

وجدت الذي يسلي سواي يشوقني إلى قربكم حتى أمل مكاني
وإخوانُ صدقٍ قد سئمتُ لقاءَهمْ وغضضتُ طرفي عنهمو ولساني
وما البغض أسلى عنهمو غير أنني أراك على كل الجهاتِ تراني

ويتولد من ذلك أيضاً الأنس بالله والخلوة لمناجاته وذكره واستثقال ما يشغل عنه من مخالطة الناس والاشتغال بهم ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال(١٢٤) : « إنَّ أَحَدَكُمْ إذَا كَان يصَلِّي فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ أَوْ رَبُّهُ

(١٢٤) قد ورد الحديث عن أنس بن مالك ، وأبي هريرة .

أما عن أنس :

فرواه البخاري في كتاب « الصلاة » ، باب حك البزاق باليد من المسجد (١ /٦٠٥ح ٤٠٥) .

ورواه البخاري أيضا في كتاب الصلاة ، باب ليبزرق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى (١ /٦٠٩ح ٤١٣) .

ورواه البخاري أيضا في كتاب الصلاة ، باب إذا بدره البزاق فليأخذ بطرف ثوبه (١ /٦١١ح ٤١٧) .

ورواه البخاري أيضا في كتاب مواقيت الصلاة ، باب المصلي يناجي ربه عز وجل (٢ /١٩ح ٥٣١) .

ورواه البخاري أيضاً ، في كتاب العمل في الصلاة ، باب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة (٣ /١٠١ح ١٢١٤) .

ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن البصاق في المسجد و في الصلاة أو غيرها (١ /٣٩٠ح ٥٥١) .

ورواه النسائي في كتاب الطهارة ، باب البزاق يثيب الثوب (١ /١٦٣) .

ورواه الدارمي في كتاب الصلاة ، باب كراهية البزاق في المسجد (١ /٣٧٧ح ١٣٩٦) .

ورواه أحمد في مسنده ٣ /١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩١ : ١٩٢ ، ١٩٩ : ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٩١) .

أما عن أبي هريرة :

فرواه البخاري في كتاب الصلاة ، باب دفن النخامة في المسجد (١ /٦١٠ح ٤١٦) .

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ » وأنه قال[125] : « إِنَّ الله قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى » . وفي حديث الحارث الأشعري عن النبي[126] ﷺ : « أَنَّ الله تَعَالَى يَنْصُبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلاَتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ » وفي حديث أبي

ورواه أحمد في مسنده (٢ /٣٤ ، ٣٦ ، ١٢٩ ، ١٤٤) .

(١٢٥) قد ورد الحديث عن عبد الله بن عمر :

رواه البخاري في كتاب الصلاة ، باب حك البصاق باليد من المسجد (١ /٦٠٥ح ٤٠٦) .

ورواه البخاري أيضاً في كتاب الآذان باب هل يلتفت لأمر ينزل به ، أو يرى شيئاً أو بصاقاً في القبلة (٢ /٢٧٥ح ٧٥٣) .

ورواه البخاري أيضاً في كتاب العمل بالصلاة ، باب ما يجوز من البصاق والنفخ في الصلاة (٣ /١٠١ح ١٢١٣) .

ورواه البخاري أيضا في كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى (١٠ /٥٣٣ح ٦١١١) .

ورواه مسلم في كتاب المساجد ، باب النهي عن البصاق في المسجد (١ /٣٨٨ح ٥٤٧) .

ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب كراهية البصاق في المسجد (٢ /١٤٢ح ٤٧٥) .

ورواه النسائي في كتاب المساجد باب النهي عن أن يتنخم الرجل في قبلة المسجد (٢ /٥١) .

ورواه ابن ماجه في كتاب المساجد ، باب كراهية النخامة في المسجد (١ /٢٥١ح ٧٦٣) .

ورواه الدارمي في كتاب الصلاة ، باب كراهية البصاق في المسجد (١ /٣٧٨ح ١٣٩٧) .

ورواه مالك في الموطأ في كتاب القبلة ، باب النهي عن البصاق في القبلة (١ /١٩٤ح ٤) .

ورواه أحمد في مسنده (٢ /٦ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ٧٢) .

(١٢٦) هذا جزء من حديث طويل لا بأس بسياق لفظه مع طوله لعظم الفوائد التي فيه :

« إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، وأنه كاد أن يبطيء بها . قال عيسى : إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر =

. . . .

= بني إسرائيل أن يعملوا بها . فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم . فقال يحيى : أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب .

فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وقعدوا على الشرف ، فقال : إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن : أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا . وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق ، فقال : هذه داري وهذا عملي ، فاعمل ، وأدِّ إليَّ . فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده . فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ! وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، **فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.**

وآمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها ، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

وآمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال : أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ، ففدا نفسه منهم .

وآمركم أن تذكروا الله ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منه ؛ كذلك العبد لا يحجز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله .

قال النبي ﷺ : وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة ، لأنه من فارق الجماعة قيد شبر ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن ادعى دعوة الجاهلية فإنه من جثي جهنم . فقال رجل : يا رسول الله وإن صلى وصام ، فقال : وإن صلى وصام .

فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » .

رواه الترمذي في كتاب الأمثال ، باب ما جاء مثل الصلاة والصيام و الصدقة (٨ /١٦٠ : ١٦٤ح ٣٠٢٣ ، ٣٠٢٤) واللفظ له وقال : هذا حديث حسن وصحيح . وفي الآخر قال : هذا حديث حسن غريب .

وعزاه الحافظ المزي في تحفة الشراف (٣ /٣ح ٣٢٧٤) إلى النسائي في السير وفي التفسير من الكبرى ببعض دون الشاهد ورواه الحاكم (١ /١١٧ ، ١١٨) وأيضا (١ /٢٣٦) وقال : « والحديث على شرط الأئمة صحيح محفوظ » .

ورواه أحمد في مسنده (٤ /١٣٠ ، ٢٠٢) .

ورواه ابن حبان في صحيحه (٨ /٤٣ ، ٤٤ح ٦٢٠٠ الإحسان) . =

هريرة وأبي الدرداء عن النبي ﷺ قال[127] : « يقول الله عز وجل :

= ورواه ابن خزيمة في صحيحه (٢ /٦٤ ، ٦٥ح ٩٣٠) .
ورواه أبو داود الطيالسي (ص ١٥٩ ، ١٦٠) .
ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٢ /٢٨٢) .
ورواه أيضاً في الأسماء والصفات (ص٣٠٤) .
وروى البخاري في تاريخه (٢ /٢٦٠) جزءاً من الحديث .
والحديث صححه الألباني في تحقيقه لصحيح ابن خزيمة ، وفي تحقيق مشكاة المصابيح .
كما صححه في صحيح الجامع رقم ١٧٢٤ وراجع تعليقاته على هذا الحديث .

(١٢٧) أما حديث **أبي هريرة** :

فرواه البخاري معلقاً (١٣ /٥٠٨) في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ .

ورواه أيضاً في كتابه « خلق أفعال العباد » (ص ١٣١ح ٣٤٤) .

وابن ماجه في كتاب الأدب ، باب فضل الذكر (٢ /١٢٤٦ح ٣٧٩٢) .

وقال البوصيري في الزوائد (٣ /١٨٨ح ١٣٢٣) : « هذا إسناد حسن ، محمد بن مصعب القرقصاني قال فيه صالح بن محمد : ضعيف في الأوزاعي ، روى عن الأوزاعي غير حديث كلها مناكير وليس لها اصول .

قلت : لم ينفرد به محمد بن مصعب ، فقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق أيوب بن سويد عن الأوزاعي به ، وأيوب بن سويد ضعيف أيضاً » اهـ .

قلت : محمد بن مصعب قال عنه الحافظ في التقريب : صدوق كثير الغلط . وقال عن ايوب بن سويد : صدوق ، يخطيء . ورواية ابن حبان التي أشار إليها (٢ /٩٢ح ٨١٢ الإحسان) .

ورواه أيضاً ابن المبارك في الزهد (ص ٣٣٩ح ٩٥٦) .

ورواه أحمد (٢ /٥٤٠) ثلاث مرات .

ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٣ /٤٠٥ ، ٤٠٦ح ٥٠٦) وأيضا (٣ /٤٠٦ ، ٤٠٧ح ٥٠٧) .

وعزاه إليه الحافظ في الفتح (١٣ /٥٠٩) في الدلائل لكنه عزاه له في التغليق في الدعوات ! !

والحديث رواه أيضا البغوي في « شرح السنة » (٥ /١٣ح ١٢٤٢) .

وعزاه الحافظ في « الفتح إلى الطبراني ، وعزاه إليه في التغليق في الدعاء ! ! =

« أَنَا مَعَ عَبْدِي إذا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ » . وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يقول الله تعالى[١٢٨] :« أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِن ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْراً اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةَ » .

= وأما حديث أبي الدرداء :

فرواه الحاكم في المستدرك (١ /٤٩٦) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي صحيح .

وانظر صحيح الجامع رقم ١٩٠٦ ، وفيض القدير (٢ /٣٠٩ح ١٩٢٨) ، وكلام الحافظ في فتح الباري (١٣ /٥٠٩) وتغليق التعليق (٥ /٣٦٢ : ٣٦٤) .

هذا وقد عزاه المناوي في كتابه كنوز الحقائق (ص ١٠٤ س٦) إلى ابن النجار .

(١٢٨) رواه البخاري عن أبي هريرة في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » وقوله جل ذكره : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » . (١٣ /٣٩٥ح ٧٤٠٥) .

ورواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : « يريدون أن يبدلوا كلام الله » (١٣ /٤٧٤ح ٧٥٠٥) .

ورواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه (١٣ /٥٢١ح ٧٥٣٧) .

ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب الحث على ذكر الله تعالى (٤ /٢٠٦١ح ٢٦٧٥) .

ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى (٤ /٢٠٦٧ ، ٢٠٦٨ح ٢٦٧٥) .

ورواه مسلم في كتاب التوبة ، باب الحض على التوبة (٤ /٢١٠٢ح ٢٦٧٥) .

ورواه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب (١٢) (١٠ /٦٣ ، ٦٤ح ٣٦٧٣) وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » .

ورواه ابن ماجه في كتاب الأدب ، باب فضل العمل (٢ /١٢٥٥ح ٣٨٢٢) .

ورواه أحمد في مسنده (٢ /٢٥١ ، ٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٥٣٤ : ٥٣٥) .

وللحديث شواهد كثيرة وهو مروي أيضا في غير الكتب الستة . =

وروينا بإسناد فيه نظر عن أنس مرفوعا[129] : « إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُحَدِّثَ رَبَّهُ فَلْيَقْرَأْ » .

وقال ثور بن يزيد[130] : **قرأت في التوراة أن عيسى عليه السلام** قال : « يا معشر الحواريين كلموا الله كثيراً وكلموا الناس قليلا » . قالوا كيف نكلم الله كثيراً ؟ قال : اخلوا بمناجاته ، اخلوا بدعائه . خرجه أبو نعيم ، والتوراة اسم جنس للكتب المتقدمة كلها وتسمى أيضاً إنجيلا وقرآنا . وخرج أيضاً بإسناد فيه ضعف عن رباح قال[131] : كان عندنا رجل يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فكان يصلي جالساً ألف ركعة ، فإذا صلى العصر احتبى فاستقبل القبلة ويقول : « عجبت للخليقة كيف أنست بسواك . بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك » .

= وانظر صحيح الجامع رقم (٨١٣٧) وانظر أيضا رقم (٨١٣٦) ، (٨١٣٨) .

وانظر الصحيحة رقم (١٦٦٣) والصحيح المسند من الأحاديث القدسية لمصطفى بن العدوي رقم (٣٠) وما بعده .

(١٢٩) **الحديث ضعيف جداً** .

رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧ /٢٣٩) والديلمي في فردوس الأخبار (١ /٣٧١ح ١٢٠٠) .

وقال الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٩٣) : ضعيف جداً .

وانظر السلسلة الضعيفة (٤ /٣٢١ ، ٣٢٢ح ١٨٤٢) .

وانظر فيض القدير (١ /٢٤٨) .

(١٣٠) أبو نعيم في الحلية (٦ /٩٤ وأيضا ٦ /١٩٥) .

(١٣١) جاء في حلية الأولياء (١٠ /٧٩) في ترجمة الحارث بن أسد المحاسبي أنه قال : « . . . ومن ذلك قول ضيغم العابد : « عجباً للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر غيرك » .

قلت : ولا يعقل أن يصلي إنسان ألف ركعة في اليوم والليلة حتى ولو نقراً ، فهذا الأمر من المبالغات غير المعقولة ! !

وروينا من حديث أبي أسامة قال[١٣٢] : دخلت على محمد بن النضر الحارثي فرأيته كأنه ينقبض ، فقلت كأنك ترى تكره أن تؤتي ؟ قال : أجل . قلت : أوَ ما تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : « أَنَا جَلِيس مَنْ ذَكَرَنِي » .

وقال بكر المزني[١٣٣] :« من مثلك يا ابن آدم ، خلى بينك وبين المحراب والماء ، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان » .خرجه عبد الله بن الإمام أحمد وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن شميط بن عجلان قال[١٣٤] :« إن الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المنقطعين به » .

وعن حبيب أبي محمد أنه كان يخلو في بيته ثم يقول[١٣٥] :« من لم تقر عينه بك فلا قرت ، ومن لم يأنس بك فلا أنس » .

وعن زكريا بن عدي قال : سمعت عابداً باليمن يقول : « سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة سيده عز وجل » .

وعن أحمد ابن أبي الحواري قال : حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي قال : « مررت برجل ببيروت مدلى الرجلين في البحر يكبر . فقلت يا شاب مالك جالس وحدك ؟ قال : اتق الله ولا تقل إلا حقاً ، ما كنت قط وحدي منذ ولدتني أمي ، إن معي ربي عز وجل حيث ما كنت ومعي ملكان يحفظان عليّ وشيطان ما يفارقني ، فإذا عرضت لي حاجة إلى ربي سألته إياها بقلبي فجاءني بها » .

---

(١٣٢) الحلية (٨ /٢١٧) .
(١٣٣) حلية الأولياء (٢ /٢٢٩) .وزادفيه:«وإنما طيب المؤمنين هذا الماء المالح » .
(١٣٤) حلية الأولياء (٣ /١٣٠) .
(١٣٥) صفة الصفوة (٣ /٣٢٠) .

وعن إبراهيم بن أدهم قال[١٣٦] :«اتَّخِذِ اللهَ صاحباً ودع الناس جانبا » .

وعن عبد الواحد بن زيد قال[١٣٧] : « كان أصحاب غزوان يقولون له : ما يمنعك عن مجالسة إخوانك ؟ فيبكي ويقول : إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي » .

وعن مسلم بن يسار قال[١٣٨] : « ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل » .

وعن عبد العزيز بن سليمان الراسبي[١٣٩] ، وكانت رابعة تسميه سيد العابدين ؛ إنه قيل له : « ما بقى مما يتلذذ به ؟ قال : سرداب أخلو بربي فيه »

وعن مسلم العابد قال : « لولا الجماعة – يعني الصلاة في الجماعة – ما خرجت من باب أبداً حتى أموت » وقال[١٤٠] : « ما يجد المطيعون الله لذة في الدنيا أحلا من الخلوة بمناجاة سيدهم ، ولا أحب لهم في الآخرة من عظيم الثواب أكبر في صدورهم وألذ في قلوبهم من النظر إلى الله عز وجل ، ثم غشى عليه » .

وعن شعيب بن حرب قال[١٤١] : دخلت على مالك بن مغول وهو

---

(١٣٦) حلية الأولياء (٧ /٣٧٣) .
وطبقات الصوفية (٣٧) وإحياء علوم الدين (٢ /٢٢٢) .
(١٣٧) صفة الصفوة (٣ /٢٥٢) .
(١٣٨) حلية الأولياء (٢ /٢٩٤) .
(١٣٩) حلية الأولياء (٦ /٢٤٥) .
(١٤٠) حلية الأولياء (٩ /٣٥٦) .
(١٤١) حلية الأولياء (٨ /١٠٩) .

جالس في بيته وحده فقلت : « ألا تستوحش ؟ قال : أَوَ يستوحش مع الله أحد » .

وعن يحيى بن سعيد قال : قال نصر بن يحيى بن أبي كثير – وكان من الحكماء : – « لم نجد شيئاً أبلغ من الزهد في الدنيا من ثبات حرث الآخرة في قلب العبد ، ومن ثبت ذلك في قلبه آنسه بالوحدة فأنس بها واستوحش من المخلوقين ، فأول ما يهيج من حب الخلوة طلب العبد الإخلاص والصدق في جميع قوله وفعله فيما بينه وبين ربه ، ويهيج منها الزهد في معرفة الناس والأنس بالله تبارك وتعالى ، ويهيج منها الوحشة من الناس والاستثقال لكلامهم والأنس بكلام رب العالمين » .

ويروى عن إبراهيم بن أدهم قال :« أعلا الدرجات أن تنقطع إلى ربك وتستأنس إليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك حتى لا ترجو إلا ربك ولا تخاف إلا ذنبك وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر شيئاً عليه ؛ فإذا كنت كذلك لم تبال في بَرٍّ كنت أو في بحر أو في سهل أو في جبل ؛ وكان شوقك بلقاء الحبيب شوق الظمآن إلى الماء البارد ، وشوق الجائع إلى الطعام الطيب ،ويكون ذكر الله عز وجل عندك أحلا من العسل وأشهى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف » .

وقال الفضيل[١٤٢] :«طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أنيسه » .

وقال أبو سليمان :« لا آنسني الله عز وجل إلا به أبداً » .

وقال رجل لمعروف الكرخي[١٤٣] : أوصني . قال :« توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك ، وأكثر ذكر الموت حتى

---

(١٤٢) حلية الأولياء (٨ /١٠٩) .

(١٤٣) حلية الأولياء (٨ /٣٦٠) .
وطبقات الأولياء (ص٢٨٢) .

لا يكون لك جليس غيره ، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه ، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك».

وقال سعيد بن عثمان سمعت ذا النون يقول[١٤٤] : « من علامات المحب لله ترك كل ما يشغله عن الله حتى يكون الشغل بالله وحده » ثم قال : « إن من علامات المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه » ، ثم قال : « إذا سكن حب الله القلب أنس بالله ، لأن الله أجل في صدور العارفين من أن يحبوا سواه » . وكانت رابعة العدوية تنشد هذين البيتين :

ولقد جعلتُك في الفؤادِ محدثي وأبحتُ جسمي من أرادَ جلوسي
فالجسمُ مني للجليسِ مؤانسٌ وحبيبُ قلبي في الفؤادِ أنيسي

ورؤي بعض العارفين يصلي في مكان وحده ، فلما سلم قيل له : ما معك مؤنس ؟ قال بلى . قيل له : أين هو ؟ قال أمامي وخلفي ومعي وعن يميني وعن شمالي وفوقي . قيل له : معك زاد ؟ قال : نعم : الاخلاص . قيل له : أما تستوحش في وحدتك ؟ قال :«إن الأنس بالله قطع عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها».

وقال بعض العارفين :«عجبت لمن عرف الطريق إلى الله كيف يعيش مع غيره ، والله تعالى يقول[١٤٥] : ﴿ **وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ** ﴾ الآية». ولو استقصينا ما في هذا الباب من الأخبار والآثار لطال الكتاب جداً . ومن الأنس بالله عز وجل الأنس بكلامه وذكره والأنس بالعلم
ومن الأنس بالله عز وجل الأنس بكلامه وذكره والأنس بالعلم
النافع الذي بلغه رسوله ﷺ عنه .

---

(١٤٤) رواه البيهقي في « الزهد الكبير » (ص١٠٥ ح ٧٠) .
(١٤٥) سورة الزمر / الآية ٥٤ .

روى **أبو نعيم** بإسناده عن ذي النون قال[١٤٦] : « الأنس بالله نور ساطع ، والأنس بالناس غم واقع » ، **قيل لذي النون ما الأنس بالله ؟** قال : « العلم والقرآن » .

ومن كلام الفضيل بن عياض[١٤٧] : « كفى بالله محباً وبالقرآن مؤنساً وبالموت واعظا ، **اتَّخِذِ الله** صاحباً ودع الناس جانباً » .
وقال : « من لم يستأنس **بالقرآن** فلا أنس الله وحشته » . وقد روى من حديث أنس مرفوعا[١٤٨] « عَلاَمَةُ حُبِّ الله حُبُّ ذِكْرِهِ ، وَعَلاَمَةُ بُغْضِ الله بُغْضُ ذِكْرِهِ » من طريقين غير صحيحين .

وكان فتح الموصلي يقول : « المحب لله لا يجد مع حب الله عز وجل للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله عز وجل طرفة عين » خرجه إبراهيم ابن الجنيد ، وخرج أيضاً بإسناده عن الربيع بن أنس عن بعض أصحابه قال : « علامة حب الله كثرة ذكره ، فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت ذكره ، وعلامة الدين الإخلاص لله عز وجل ، وعلامة العلم خشية الله عز وجل ، وعلامة الشكر الرضا بقضاء الله عز وجل والتسليم للقدر » **ومما ينشأ من معرفة الله تعالى ومحبته الاكتفاء به والاستغناء به عن خلقه ،**

(١٤٦) حلية الأولياء (٩ /٣٧٧) وشعب الإيمان (٢ /٣٥٥ح ٤١٢) وطبقات الصوفية (ص١٨) .

(١٤٧) شعب الإيمان (٢ /٣٧٦ح ٤٤٩) والزهد الكبير للبيهقي (ص٢٤٢ ، ٢٤٣ح ٥٤٤) وإحياء علوم الدين (٢ /٢٢٢) . وانظر التعليق رقم (١٣٦) .

(١٤٨) **حديث ضعيف** .

رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢ /٣٥٠ح ٤٠٦) بسند ضعيف وأشار إلى طريق آخر ضعيفة جداً أو موضوعة لأن في هذه الطريق زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي كذبه البخاري وغيره .

وقال الألباني في ضعيف الجامع رقم (٣٧٢١) : « ضعيف » .

ومنه **قول أحمد ابن عاصم الأنطاكي** : « من عرف الله عز وجل اكتفى به ، ومن لم يعرفه اكتفى بخلقه دونه ، ، فطال غمه وكثرت شكايته ، ومن أحب الله تعالى لم يكن في قلبه فضلة لحب أحد ؛ ولو أراد لم يترك »

ومنه قول علي بن الكاتب : « إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية فأول ما يفيده الاستغناء به عمن سواه »

ومنه قول بعض العارفين : « من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن استغنى بالله أمن من العدم » وفي بعض الإسرائيليات يقول الله عز وجل :

« ابنَ آدَمَ اطْلُبْني تَجِدْني ، فَإِنْ وَجَدْتَني وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَإِنْ فُتُّكَ فَاتَكَ كُلُّ شَيْءٍ ، وَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ »

وأنشد أبو الحسن ابن سيار الزاهد :

تنقضي الدنيا وتفنى ... والفتى فيها مُعَنّي

ليس في الدنيا نعيمٌ ... لا ولا عيشٌ مُهنا

يا غنياً بالدنانيرِ ... محبُ اللهِ أغنى

ولبعضهم :

وكم كنت أخشى الفقرَ حتى وجدتكمْ

فصرتُ أدل المفلسين عليكموا

فصل
« هم العارفين رؤية ربهم »

وهمم العارفين المحبين متعلقة من الآخرة برؤية الله والنظر إلى وجهه في دار كرامته والقرب منه ، وقد سبق قول مسلم العابد في ذلك .

وقال عبد الواحد بن زيد عن الحسن[149] : « لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيامة لماتوا » وفي رواية عنه قال : « لذابت أنفسهم » .

وقال إبراهيم الصائغ[150] :«ما سرني أن لي نصف الجنة بالرؤية ثم تلا[151] : ﴿ **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** ﴾»وخرجه ابن أبي حاتم .

وروى ابن مندة بإسناده عن عبد الله بن وهب قال : « لو خيرت بين دخول الجنة ،والنظر إلى ربي عز وجل لاخترت النظر إليه سبحانه وتعالى » .

وقال غزوان الرقاشي في قوله تعالى[152] : ﴿ **وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ** ﴾ قال :«ما يسرني بحظي من المزيد الدنيا جميعها » خرجه الإمام أحمد رحمه

---

(١٤٩) **إسناد ضعيف .**
رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ /٢٦٣ح ٤٨٦) .
ورواه الآجري في الشريعة (ص٢٥٣) .
ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣ /٥٠١ح ٨٦٩) .
(١٥٠) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣ /٤٦٧ ، ٤٦٨ح ٨٠٧) .
(١٥١) سورة المطففين : الآية / ١٥
(١٥٢) سورة ق الآية / ٣٥

الله تعالى ، وخرج أيضاً بإسناده عن حبيب أبي محمد قال : « لأن أكون في صحراء ليس عليَّ إلا ظلمة وأنا جار لربي عز وجل أحب إليَّ من جنتكم هذه » وقوله : من جنتكم هذه توبيخ لمن تعلق همته من العباد بأنواع نعيم الجنة المتعلق بالمخلوقات فيها مقتصراً على ذلك .

ولهذا كان أبو سليمان يقول : « الدنيا عند الله أقل من جناح بعوضة » فما قيمة جناح البعوضة حتى يزهد فيها ، إنما الزهد في الجنة والحور العين ، وكل نعيم خلقه الله ويخلقه لا يرى الله في قلبك غيره »، وكان يقول[153] : « أهل المعرفة دعاؤهم غير دعاء الناس ، وهممهم من الآخرة غير همم الناس » وسئل[154] عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل ؟ فبكى وقال : « مثلي يسئل عن هذا ، أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره » وقال[155] : « لو لم يكن لأهل المعرفة إلا هذه الآية الواحدة لاكتفوا بها[156] ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ وقال[157] : « أي شيء أراد أهل المعرفة ؟ ما أرادوا كلهم إلا ماسأل موسى عليه السلام » وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن مسمع ابن عاصم قال : اختلف العابدون عندنا في الولاية فتكلموا في ذلك كلاماً كثيراً ، واجتمعوا على أن يأتوا امرأة من بني عدي يقال لها أمة الجليل بنت عمرو ، وكانت منقطعة جداً من طول الاجتهاد ، فأتوا ، ،

---

(١٥٣) حلية الأولياء (٩ /٢٥٦)

(١٥٤) الحلية (٩ /٢٧٤ ، ٢٥٦) ، (١٠ /٨٤)
وصفة الصفوة (٤ /٢٣١)
وطبقات الشعراني (١ /٦٨)

(١٥٥) حلية الأولياء (٩ /٢٦٤)

(١٥٦) سورة القيامة الآية / ٢٢

(١٥٧) حلية الأولياء (٩ /٢٦٤) قلت : وإنما سأل موسى ربه أن يراه وهذا ممتنع في الدنيا ، ويتفضل الله به على المؤمنين في الآخرة .

فعرضوا عليها اختلافهم وما قالوا ، فقالت : « ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ، ليس للولي المستحق في الدنيا من حاجة » ثم أقبلت على كلاب بن جري فقالت :« من حدثك أو أخبرك أن وليه له همٌ غيره فلا تصدقه » . قال مسمع : فما كنت أسمع إلا التصارخ من نواحي البيت .

وروى **إبراهيم بن الجنيد** عن **محمد** بن الحسين قال : حدثني حكيم ابن جعفر قال ، قال **ضيغم** لكلاب :« إن حبه شغل قلوب مريديه عن التلذذ بمحبة غيره ، فليس لهم مع حبه لذة تداني محبته ولا يكون في الآخرة من كرامة الثواب أكبر عندهم من النظر إلى وجهه» . قال فسقط كلاب عند ذلك مغشياً عليه .

وروى بإسناده عن **عبد العزيز بن سليمان العابد** أنه كان يقول في كلامه:«أنت أيها المحب تزعم أن محبتك لله تحقيق،أما والله لو كنت كذلك لضاقت عليك الأرض برحبها حتى تصل إلى رضا حبيبك وإلى النظر إلى وجهه في دار كبريائه وعزه . قال : ولقد كان إذا أخذ في هذا النعت سمعت التصارخ من نواحي المسجد .

وقال حبيب الفارسي ليزيد الرقاشي : بأي شيء تقر عيون العابدين في الدنيا ، وبأي شيء تقر عيونهم في الآخرة ؟ فقال :«أما الذي تقر عيونهم به في الدنيا ، فما أعلم شيء(*) أقر لعيون العابدين من التهجد في ظلمة الليل . وأما الذي تقر أعينهم به في الآخرة ، فما أعلم شيئاً من نعيم الجنان وسرورها ألذ عند العابدين ولا أقر لعيونهم من النظر إلى ذي الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم» فصاح حبيب عند ذلك صيحة وخر مغشياً عليه .

(*) الصواب (شيئًا) .

وكان علي بن الموفق كثيراً ما يقول[158] : **« اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفاً من نارك فعذبني بها ، وإن كنت تعلم أني أعبدك شوقاً إلى جنتك فاحرمنيها ، وإن كنت تعلم أني إنما أعبدك حباً مني لك وشوقاً إلى وجهك الكريم فأبحنيه واصنع بي ما شئت »** .

وكانت رقية الموصلية تقول :«إني لأحب ربي حباً شديداً ، فلو أمر بي إلى النار لما وجدت للنار حراً مع حبه ، ولو أمر بي إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه ، لأن حبه هو الغالب علي » وكانت تقول : «إلهي وسيدي ومولاي ، لو أنك عذبتني بعذابك كله لكان ما فاتني من قربك أعظم عندي من العذاب ، ولو نعمتني بنعيم الجنة كله ، لكانت لذة حبك في قلبي أكبر » .

ومن كلام ذي النون : « ماطابت الدنيا إلا بذكره ، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ، ولا طابت الجنان إلا برؤيته » .

وقال أحمد بن أبي الحواري : حدثنا محمد بن يحيى الموصلي قال : سمعت نافعاً وكان من عباد الجزيرة يقول : « ليت ربي جعل ثوابي من عملي نظرة مني إليه ، ثم يقول لي : يا نافع : كن تراباً » وفي هذا المعنى يقول القائل :

حرمة الود مالي عنكمو عوضُ … وليس لي في سواكم سادتي غرضُ
وقد شرطت على قومٍ صحبتهمو … بأن قلبي بكم من دونهم فرضوا
ومن حديثي بكم قالوا به مرضٌ … فقلتُ لا زال عني ذلك المرضُ

---

(١٥٨) طبقات الأولياء لابن الملقن (٣٤٢)
(١٥٩) صفة الصفوة (٤ /١٩٠)
(١٦٠) حلية الأولياء (٩ /٣٧٢) .

وأنشد بعض العارفين :

يا حبيبَ القلوبِ من لي سواكا ارحمْ اليوم مذنباً قد أتـاكا
أنت سُؤلي ومُنيتي وسروري قد أبى القلبُ أن يُحِبَّ سواكا
يا مُرادي وسيـدي واعتمادي طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنانِ نعيـمٌ غير أني أريدهـــا لأراكا

الباب السابع
في سهر المحبين وخلوتهم
بمناجاة مولاهم الملك الحق المبين

قال الله تعالى[١٦١] : ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً** ﴾ الآية . وأشرف الطمع طمع أهل الجنة في رؤية مولاهم وقربه وجواره .

وروى أبو نعيم بإسناده عن حسين بن زياد قال[١٦٢] : أخذ فضيل ابن عياض بيدي فقال : يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول : « كَذَبَ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّتِي فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي أَلَيْسَ كُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ ، هَا أَنَا ذَا مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْبَائِي إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ مَثُلَتْ نَفْسِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ فَخَاطَبُونِي عَلَى الْمُشَاهَدَةِ وَكَلَّمُونِي عَلَى حُضُورِي ، غَداً أُقِرُّ أَعْيُنَ أَحِبَائِي فِي جِنَانِي » .

وروي من وجه آخر وفيه :«جعلت أبصارهم في قلوبهم ومثلت نفسي بين أعينهم » .

وروي أبو نعيم بإسناده عن أحمد بن أبي الحواري قال[١٦٣] : دخلت على أبي سليمان فرأيته يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال :«ويحك يا أحمد إذا جن الليل وخلا كل حبيب بحبيبه افترش أهل المحبة أقدامهم وجرت

(١٦١) سورة السجدة / الآية ١٦ .

(١٦٢) حلية الأولياء (٨ /٩٩) .

(١٦٣) حلية الأولياء (١٠ /١٦) وطبقات الأولياء (٣٨٨) .

دموعهم على خدودهم وأشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال : « بِعَيْنِي مَنْ تَلَذَّذَ بِكَلاَمِي وَاسْتَرْوَحَ إِلَى مُنَاجَاتِي وَإِنِي مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ فِي خِلْوَاتِهِم أَسْمَعُ أَنِينَهُمْ وَأَرَى بُكَاءَهُمْ وَحَنِينَهُمْ ، يَا جِبْرِيلُ نَادِ فِيهِمْ مَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ مِنْكُمْ ؟ وَهَلْ خَبَّرَكُم مُخْبِرٌ أَنَ حَبِيباً يُعَذِبُ أَحْبَابَهُ بالنَّارِ ، بَلْ كَيْفَ يَجْمَلُ أَنْ أُعَذِّبَ قَوْماً إِذْ جَنَّهُم اللَّيْلُ تَمَلَّقُونِي،فَبِي حَلَفْتُ إِذَا وَرَدُوا الْقِيَامَةَ عَلَيَّ أَنْ أُسْفِر لَهُمْ عَنْ وَجْهِي وَأُمَنَحهُمْ رِيَاضَ قُدْسِي » .

ورويت هذه القصة من وجه آخر عن أحمد بن أبي الحواري عن أبي سليمان ، وفي أولها زيادة (إن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول : كَذَبَ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّتِي ، فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي ، كَيْفَ يَنَامُ حَبِيبٌ عَنْ حَبِيبهُ ؟ وَأَنَا الْمُطَّلِّعُ عَلَيْهِ إِذَا قَامُوا جعلتُ أَبْصَارَهُمْ فِي قُلُوبِهُمْ فَكَلَّمُونِي عَلَى الْمُخَاطَبَة) وذكر الباقي بمعنى ما تقدم مختصراً .

وروى **أبو نعيم أيضاً بإسناده عن ذي النون أنه قال** :

لورأيت قُلُوبِهُمْ وقد قام إلى صلاته وقراءته ، فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده خطر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ، فانخلع قلبه وذهب عقله ، فقلوبهم في ملكوت السموات معلقة ، وأبدانهم بين يدي الخالق عارية ، وهمومهم بالفكر دائمة ، وبإسناده عن ذي النون أيضاً أنه قال في وصفهم :« يتلذذون بكلام الرحمن ينوحون به على أنفسهم نوح الحمام ، فرحين في خلواتهم لا تفتر لهم جارحة في الخلوات ، ولا يستريح لهم قدم تحت ستور الظلمات » .

ومن طريق إسحاق السلولي قال[١٦٤] :حدثتني أم سعيد بن علقمة وكانت

(١٦٤) حلية الأولياء (٧ /٣٥٧) .

طائية قالت : « كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير ، فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ ولربما سمعته يقول في جوف الليل :« اللهم همك عطل علي الهموم ، وخالف بيني وبين السهاد ، وشوقي إلى النظر إليك وضع مني اللذات والشهوات ، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب » . قالت : وربما ترنم في السحر بشيء من القرآن ، فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة ، قالت : وكان يكون في الدار وحده ، وكان لا يصبح أي لا يسرج »

وروى الحافظ أبو الفرج بإسناده عن الربيع قال[١٦٥] : بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند ريحانة المجنونة بالأيلة فقامت الليل وهي تقول :

قامَ المحبُّ إلى المؤَمَلِ قومـةً   كاد الفؤادُ من السرورِ يطيرُ

فلما كان جوف الليل سمعتها تقول أيضاً :

لا تأنسن بمن توحشك نظرته   فتمنعن من التذكار في الظُلمِ
وأجهد وكد وكن في الليل ذا شجن   يسقيك كأسَ ودادِ العزِ والكرمِ

قال ثم نادت واحزناه واسلباه . فقلت ممّ ذا فقالت :

ذهب الظلامُ بـأُنسهِ وبإلِفِـهِ   ليت الظـلامَ بـأُنسهِ يتجـددُ

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز في عبد القيس متعبدة فكانت إذا جاء الليل تحزمت ثم قامت

(١٦٥) صفة الصفوة (٤ /٥٧) .

إلى المحراب وكانت تقول : « المحب لا يسأم من خدمة حبيبه »

وسئل بعض العارفين عن حاله[166] فأنشد :

من لم يبتْ والحبُّ حشو فؤادِهِ لم يدرِ كيف تُفتتُ الأكبادُ

وروينا من طريق الحسن بن علي بن يحيى بن سلام قال : قيل ليحيى ابن معاذ يروي عن رجل من أهل الخير وكان قد أدرك الأوزاعي وسفيان أنه سئل متى تقع الفراسة على الغائب ؟ قال : إذا كان محباً لما أحب الله ، مبغضاً لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال : يحيى (شعراً) :

كُلُّ محبوبٍ سوى اللهِ سرفْ وهمومٌ وغمومٌ وأسفْ
كُلُّ محبوب فمنه لي خَلفْ ما خلا الرحمنُ ما منه خَلفْ
إن للحبِّ دلالاتٍ إذا ظهرتْ من صاحبِ الحبِّ عرُفْ
صاحبُ الحبِّ حزينٌ قلبُهُ دائمُ الغصةِ مغمومٌ دَنِفْ
همُّهُ في اللهِ لا في غيرِهِ ذاهبُ العقلِ وباللهِ كَلِفْ
أشعثُ الرأسِ خميصٌ بطنُهُ أصفرُ الوجهِ وفي الطرفِ ذرفْ
دائمُ التذكارِ من حبِّ الذي حبُّهُ غايةُ غاياتِ الشرفْ
فإذا أمعن في الحبِّ له وعلاه الشوقُ مما قد كشفْ
بَاشَرَ المحرابَ يشكو بثَّهُ وأمامَ اللهِ مولاه وقفْ
قائمٌ قدامُهُ منتصباً لهجاً يتلو بآياتِ الصُحفْ
راكعاً طوراً وطوراً ساجداً باكياً والدمعُ في الأرضِ يكفْ
أورد القلبَ على حبِّ الذي فيه حبُّ اللهِ حقاً فعرفْ

(١٦٦) القائل هو السري السقطي كما في شعب الإيمان (٢ /٣٩١ح ٤٨٨) وطبقات الصوفية (ص٥٥) وحلية الأولياء (١٠ /١١٩) .

ثم جالت كفُّهُ في شجرٍ يُنبتُ الحبَّ فسمى واقتطفْ
إن ذا الحبَّ لمن يُعني به لا بدارٍ ذات - لهوٍ وطَرفْ
لا ولا الفردوسُ لا يألفُها لا ولا الحوراءُ من فوقِ غُرفْ

وروى أبو موسى المديني بإسناده عن أبي محمد عبد الله بن عروة قال : أنشدني بعض الناس :

تشاغلَ قومٌ بدنياهم وقومٌ تخلوا لمولاهمْ
فألزمهم بابَ مرضاتِهِ وعن سائرِ الخلقِ أغناهمْ
فما يعرفون سوى حبِّهِ وطاعتِهِ طَولَ محياهمْ
يَصُفُّون بالليلِ أقدامَهُمْ وعينُ المهيمنِ ترعاهمْ
فطوراً يناجونَهُ سُجداً ويبكون طوراً خطاياهمْ
إذا فكروا في الذي أسلفوا أذاب القلوبَ وأبكاهمْ
وإن يسكنِ الخوفُ لاذوا به وباحوا إليه بشكواهمْ
وأصبحوا صياماً على جَهدِهم تبارك من هو قواهمْ
هم القومُ أعطوا مليكَ الملو كِ صدقَ القلوبِ فوالاهمْ
هم المجتبَوْن بنياتهم أرادوا رضاه فأعطاهمْ
وأسكنهم في فراديسِهِ وأعلا المنازلَ بوّاهمْ
فنالوا المرادَ وفازوا به فطوبى لهم ثم طوباهمْ

قرأت بخط عبد الله بن أحمد بن صابر السلمي أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عقيل الشهرزوري لبعضهم :

قليلُ العزاءِ كثيرُ الندمْ طويلُ النحيبِ على ما اجترمْ
جرى دمعُهُ فبكى جفنُهُ فصار البكاءُ بدمعٍ ودمْ
يخاف البياتَ بهجمِ المماتِ وفقدَ الحياةَ بضرِ السقمْ

ويُخفـى محبـةَ ربِ الـعُلى   فتُظْهِرُ أنفـاسُهُ مـا اكتـتـمْ
وأسبـلَ مـن طرفِـهِ عبرةً   على الصحنِ من خدهِ فانسجمْ
وبـاتَ محاربَ محرابِـهِ   ولما تَزلْ قدمٌ عن قدمْ
فلمـا تفـتتْ أحشاؤه   من الشوقِ رقا عليه الألـمْ
وكم ليلـة رام فيها المنـامَ   فصاح بـه حبُـهُ لا تنـمْ
ونـاح على جسدٍ ناحـلٍ   أطالَ النحـولُ بـه فانهدمْ
أنـابَ إلى اللـهِ مستغفـراً   فصار لـه من أعـزِ الخدمْ

الباب الثامن
في شوق المحبين إلى لقاء رب العالمين

الشوق إلى لقاء الله درجة عالية رفيعة تنشأ من قوة المحبة لله عز وجل ، وقد كان النبي ﷺ يسأل الله هذه الدرجة خرجه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه ، والحاكم من حديث عمار بن ياسر أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء(١٦٧) : « اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْراً لِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغيبِ وَالْشِهَادَة ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْد فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لاَ يَنْفدُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَا ، وبَرْدَ الْعَيْشَ بَعْدَ الْمَوْتَ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالْشَوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءَ مُضِرَّة ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ » .

---

(١٦٧) **حديث صحيح** .

رواه النسائي في كتاب السهو ، باب الدعاء بعد الذكر (٣ /٥٤ ، ٥٥) .

ورواه أحمد (٤ /٢٦٤) ورواه عبد الله بن أحمد في « السنة » (١ /٢٥٤ ، ٢٥٥ح ٤٦٦ ، ٤٦٨) .

ورواه ابن حبان (٣ /٢١٣ح ١٩٦٨) .

ورواه الحاكم (١ /٥٢٤) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

ورواه أيضا ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٠ /٢٦٤ ، ٢٦٥ح ٩٣٩٥) وأيضا =

خرج الطبراني نحوه[168] من حديث فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ ،
وخرج الإمام أحمد والحاكم عن زيد بن ثابت[169] أن النبي ﷺ

(١٠ /٢٦٥ ، ٢٦٦ح ٩٣٩٧) .
ورواه ابن أبي عاصم في كتاب « السنة » مجزءًا (١ /٥٨ح ١٢٨) و (١ /٥٩ح ١٢٩) و (١ /١٦٦ح ٣٧٨) و (١ /١٨٥ح ٤٢٤ : ٤٢٦) .

ورواه اللالكائي في « أصول الاعتقاد » (٣ /٤٨٨ ، ٤٨٩ح ٨٤٤ ، ٨٤٥) .

ورواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص٥١) وأيضا (ص ٥٢) .

ورواه الدارقطني في الرؤية كما في تحقيق أصول الاعتقاد (ص٤٨٩) .

والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص٣٠٥) .

ورواه أيضا أبو يعلي كما في مجمع الزوائد (١٠ /١٧٧) وقال الهيثمي : « رواه النسائي باختصار عن هذا – رواه أبو يعلي ورجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط » . اهـ .

قلت : الحديث من رواية حماد بن زيد عن عطاء ، ورواية حماد عنه جيدة كما قال أبو حاتم كما في تهذيب التهذيب (٧ /٢٠٥) .

وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٣٠١ .

وانظر فيض القدير (٢ /١٤٦ح ١٥٣٧) .

(١٦٨) **حديث صحيح** .رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ /٣١٩ح ٨٢٥) .

وعزاه محقق المعجم للطبراني أيضا في الأوسط (٤٥٥ مجمع البحرين) .

وقال الهيثمي في « المجمع » (١٠ /١٧٧) : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، ورجالهما ثقات » .

ورواه اللالكائي في أصول الاعتقاد (ص٤٩١ح ٨٤٧) .

ورواه أيضا ابن أبي عاصم في كتاب « السنة » (١ /١٨٦ح ٤٢٧) وقال الألباني : « إسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات . . » اهـ .

وعزاه محقق أصول الاعتقاد إلى الدارقطني في الرؤية .

(١٦٩) **إسناده ضعيف** .

رواه أحمد (٥ /١٩١) .

ورواه الحاكم (١ /٥١٦ ، ٥١٧) وقال :« هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه». وتعقبه الذهبي فقال : « أبو بكر ضعيف ، فأين الصحة ؟ » . =

علمه دعاء وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم وفيه :
« اللَهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَا ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النْظرِ إلى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْق إلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ » . وإنما قال من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة والله أعلم ، لأن محبة لقاء الله وهو محبة الموت تصدر غالباً إما من ضراء وهى ضراء الدنيا ، وقد نهى عن تمني الموت حينئذ ، وإما من فتنة مضلة ، وهي خشية الفتنة في الدين ، وهو غير منهى عنه في هذا الحال .

والمسئول ها هنا الشوق إلى لقاء الله غير الناشيء عن هذين الأمرين ، بل عن محض المحبة ، وقد دل قوله تعالى في حق اليهود[١٧٠] : ﴿ **قُلْ إنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ الله خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوَا الْمَوْتَ إنْ كُنْتُم صَادِقِين** ﴾ على أن من كان على حالة حسنة من الاستعداد للقاء الله فإنه يتمنى لقاء الله ويحبه ، وأنه لا يكره ذلك إلا من هو مريب في أمره[١٧١] . ولهذا قال[١٧٢] :

= ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١ /١٨٥ح ٤٢٦) وقال الألباني : « حديث صحيح ، إسناده ضعيف ، أبو بكر بن أبي مريم كان اختلط ، لكن يشهد لحديثه هذا حديث عمار الذي قبله . . . » أ .هـ

قلت : أبو بكر بن أبي مريم هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي ، ضعيف ، وكان قد سرق بيته فاختلط » كما في التقريب مختصراً .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦ /٢٩٥) إلى البيهقي وحده . وهو عند البيهقي في الأسماء والصفات (ص١٦٢ ، ١٦٣) ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (ص٤٨٩ ، ٤٩٠ ح ٨٤٦) ، وابن خزيمة في التوحيد (ص١٤) .

والحديث إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم .

(١٧٠) سورة البقرة / الآية ٩٤ .

(١٧١) قلت : حديث « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله =

﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ واللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ثم قال تعالى[١٧٣] : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ، وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ فذمهم على حرصهم على الحياة الدنيا .

وفي مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ قال[١٧٤] : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا مَنْ وَثِقَ بِعَمَلِهِ » .

وقد كان كثير من السلف الصالح يتمنون الموت شوقاً إلى لقاء الله عز وجل .

= لقاءه » . بين الرسول ﷺ في نهاية حديثه أن ذلك عند قبض الروح عندما يبشر المؤمن برضوان الله ، ويبشر الكافر بسخط الله ، وانظر كتابنا « نصيحة الصحب في إذابة قسوة القلب » يسر الله إخراجه .

(١٧٢) سورة البقرة / الآية ٩٥ .

(١٧٣) سورة البقرة / الآية ٩٦ .

(١٧٤) **إسناده ضعيف .**

رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة (٢ /٣٥٠) بلفظ : « لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعو به من قبل أن يأتيه إلا أن يكون قد وثق بعمله ، فإنه إن مات أحدكم انقطع عنه عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا » .

وقال الهيثمي في المجمع (١٠ /٢٠٦) : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو مدلس وفيه ضعف وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . اهـ قلت : وعبد الله بن لهيعة قال عنه الحافظ في التقريب : « . . . صدوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه . . . ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما » اهـ مختصراً وترجمته في التهذيب (٥ /٣٧٣ : ٣٧٩) والحديث رواه عنه حسن وهو ابن موسى الأشيب وهو وإن كان ثقة إلا أنه ليس أحد العبادلة الذين يقبل حديثهم عن ابن لهيعة .

وفي الباب عن عمرو بن عبسة عن رسول الله ﷺ قال : « لا يتمن أحدكم الموت إلا أن يثق بعمله . . . » قال عنه الهيثمي في المجمع (١٠ /٢٠٦) : « رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم » .

فكان أبو الدرداء يقول[١٧٥] :
« أحب الموت اشتياقاً إلى ربي ، وأحب الفقر تواضعاً لربي . وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي » .

وقال محمد بن زياد : اجتمع رجال من الأخيار ، أو قال من العلماء والعباد ، وذكروا الموت فقال بعضهم : « لو أتاني آت أو ملك الموت فقال : أيكم سبق إلى هذا العمود فوضع يده عليه لمات ؟ لرجوت أن لا يسبقني إليه أحد منكم شوقاً إلى لقاء الله جل وعلا » .

وقال عبد الله بن زكريا[١٧٦] : « لو خيرت بين أن أعيش مئة سنة في طاعة الله أو أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه لاخترت أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه شوقاً إلى الله وإلى رسوله وإلى الصالحين من عباده » .

وكان أبو عبد ربه الزاهد يقول[١٧٧] : « لو أنه قيل من مسّ هذا العمود لمات ، لسرني أن أقوم إليه شوقاً إلى لقاء الله ورسوله » .

وقال أبو عتبة الخولاني : « كان إخوانكم لقاء الله أحب إليهم من الشهد » .

وقال سفيان : « كان بالكوفة رجل متعبد من همدان فكان يقول : ما تطيب نفسي لنفسي بالموت إلا إذا ذكرت لقاء الله ، فإني أجد نفسي عند ذلك تطيب بالموت لما ترجو في لقاء الله عز وجل من البركة

---

(١٧٥) حلية الأولياء (١ /٢١٧) وصفة الصفوة (١ /٦٣٦) .
(١٧٦) حلية الأولياء (٥ /١٥١) .
(١٧٧) حلية الأولياء (٥ /١٦٠) .

والسرور » قال : وذكروا عنه أنه كان يقول : « إذا ذكرت القدوم على الله كنت أشد اشتياقاً إلى الموت من الظمآن الشديد ظمأه في اليوم الحار الشديد حره إلى الشراب البارد الشديد برده » .

وقال رباح القيسي(١٧٨) : « أتيت الأبرد بن ضرار فقال لي : يا رباح هل طالت بك الليالي والأيام ؟ فقلت له : بم . قال بالشوق إلى لقاء الله . فسكت ، وأتيت رابعة فذكرت ذلك لها . قال فسمعت تخريق قميصها من وراء ثوبها وهي تقول : لكني نعم »

وقال عبيد الله بن محمد التيمي(١٧٩) : سمعت امرأة من المتعبدات تقول : « والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقاً إلى لقاء الله وحباً للقائه ، قال فقلت لها : أفعلى ثقة أنتِ من عملك ؟ قالت : لا ولكن لحبي إياه وحسن ظني به أفتراه يعذبني وأنا أحبه ؟ » .

وقال مسلمة العوصي : « إني لمشتاق إلى ربي منذ أربعين سنة ؛ منذ فارقت الحسن بن صالح . قيل له : وَلِمَ ؟ قال : لو لم يشتق العامل إلا إلى لقاء الله عز وجل لكان ينبغي له أن يشتاق » .

وكان أبو عبد الله النباحي يقول في مناجاته : « إنك لتعلم أنك لو خيرتني بين أن تكون لي الدنيا منذ خلقت أتنعم فيها حلالا ولا أسئل عنها يوم القيامة ، وبين أن تخرج نفسي الساعة لاخترت أن تخرج نفسي الساعة » ثم قال : « ألا تحب أنك تلقى من تطيع ؟ » .

---

(١٧٨) حلية الأولياء (٦ /١٩٣) .

(١٧٩) إحياء علوم الدين (٤ /٣٦٠) .

وصحب رجل فتح بن شخرف ثلاثين سنة قال[١٨٠] : فلم أره رفع رأسه إلى السماء إلا مرة واحدة رفع رأسه وفتح عينيه ونظر إلى السماء ثم قال : « **قد طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك** » .

وقال فتح الموصلي في يوم عيد أضحي[١٨١] :« قدتقرب المتقربون بقربانهم ، وأنا أتقرب إليك بطول حزني يا محبوب ، لمَ تتركني في أزقة الدنيا محزونا ؟ » . ثم غشي عليه وحمل فدفن بعد ثلاث رحمه الله تعالى .

هذا حال من غلب عليه الشوق والرجاء ، فأما من غلب عليه الخوف فإنه بخلاف ذلك ، ولا يتمنى الموت بل يستعظمه حتى يكاد يتصدع قلبه من ذكره ، **وقال المؤلف رحمه الله تعالى**[١٨٢] : **وقد نازع أبو سليمان الداراني** « من كان يتمنى الموت شوقاً إلى لقاء الله ، وخالفهم في ذلك وقال : لو أعلم أن الأمر كما تقولون لأحببت أن نفسي تخرج الساعة ، ولكن كيف بانقطاع الطاعة والحبس في البرزخ ، وإنما نلقاه بعد البعث » .

وقال أحمد بن أبي الحواري[١٨٣] : فهو في الدنيا أحرى أن نلقاه – يعني بالذكر – فأبو سليمان وصاحبه أحمد بن أبي الحواري رحمهما الله تعالى يقولان : ما يجده العارفون المحبون في الدنيا من حلاوة الطاعة ولذة المعاملة واستنارة القلوب وتقربها من علام الغيوب أكمل مما يحصل لهم في البرزخ قبل البعث ، فإنه لا يمكن رؤية الله تعالى بالأبصار إلا في

---

(١٨٠) طبقات الأولياء (ص٢٧٥) .

(١٨١) صفة الصفوة (٤ /١٨٨) .

(١٨٢) حلية الأولياء (٩ /٢٧٧) .

(١٨٣) حلية الأولياء (٩ /٢٧٧) .

يوم القيامة ، وقد جاء في حديث[184] : « إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوَّلُ يَوْمٍ نَظَرَتْ فِيه عَيْنٌ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ » وأما الأكثرون فإنهم يخالفون في ذلك ويقولون قد يحصل للمحبين في البرزخ اتصال وقرب من الله سبحانه ورؤيته للأرواح ، فيكون ذلك أكمل من الحاصل لهم في الدنيا بالعمل ؛ كما أن نعيم البرزخ بالمخلوقات من الجنة أكمل من نعيم الدنيا أيضاً ، وقد قال النبي ﷺ[185] : « أَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حتَّى تَمُوتُوا »

---

(١٨٤) قال السيوطي في الدر المنثور (٦ /٢٩٢) قال : « وأخرج الدارقطني عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله عز وجل قلت : لعل الحديث في كتاب الرؤية للدارقطني .

(١٨٥) **حديث صحيح** .

وقد ورد هذا في أكثر من حديث .

أولا : من حديث الزهري عن عمر بن ثابت الأنصاري عن **بعض أصحاب النبي ﷺ** :

رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد (٤ /٢٢٤٥) .

ورواه الترمذي في كتاب الفتن ، باب ما جاء في الدجال (٦ /٤٩٢ : ٤٩٤ح ٢٣٣٦) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

ورواه عبد الرزاق في « المصنف » (١١ /٣٩٠ ، ٣٩١ح ٢٠٨٢٠) .

وايضا ابن أبي عاصم في كتاب « السنة » (١ /١٨٧ح ٤٣٠) .

ثانيا : **عبادة بن الصامت** :

رواه أحمد (٥ /٣٢٤) .

ورواه الأجري في الشريعة (ص٣٧٥) .

ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » (١ /١٨٦ح ٤٢٨) وقال الألباني : « إسناده جيد رجاله ثقات » .

ورواه اللالكائي في أصول الاعتقاد (ص٤٩١ح ٨٤٨) ، والدارمي في « الرد على الجهمية » (ص٤٩) .

ثالثا : **أبي أمامة الباهلي**

رواه ابن ماجة في كتاب الفتن ، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج =

وهذا يدل بمفهومه على أن رؤية الله سبحانه تحصل بعد الموت[186] .
وقد روى في ذلك من المبشرات الأحلامية قديما وحديثاً ما يطول ذكره ؛ وقد اتفق العارفون كلهم على أن ما يحصل بعد البعث للعارفين المحبين أكمل مما يحصل لقلوبهم فى الدنيا . فإن غاية الحاصل للقلوب فى الدنيا هو تجلى أنوار الإيمان فى القلب ، وحتى يصير الغيب كأنه شهادة ، ومن قال أن الأرواح والقلوب تكافح ذات الرب سبحانه فى الدنيا عياناً فهو غالط[187] ، فإن هذا لم يثبت لأحد إلا للنبي ليلة

يأجوج ومأجوج (٢ /١٣٥٩ : ١٣٦٣ح ٤٠٧٧)
ورواه عبد الله بن أحمد في « السنة » كما في تحقيق أصول الاعتقاد (ص٤٩٣) .
ورواه الآجري (ص٣٧٥ ، ٣٧٦) .
ورواه ابن أبي عاصم (١ /١٧١ : ١٧٣ح ٣٩١) وأيضا (١ /١٨٦ ، ١٨٧ح ٤٢٩) .
ورواه ابن خزيمة في التوحيد (ص١٢١) .
ورواه الحاكم (٤ /٥٣٦ ، ٥٣٧) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة » . ووافقه الذهبي .
وقد ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٣٢٩ : ٣٣٣ح ٨٨٤) وأيضا في ضعيف الجامع رقم ٦٣٨٤ وعزاه أيضا للضياء المقدسي .
وصحح الألباني فقرات من الحديث منها هذه الفقرة في صحيح الجامع رقم ٧٨٧٥ .
رابعا : عن معاوية .
رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (١ /١٨٧ح ٤٣١) .
هذا وأصل هذا الحديث دون الشاهد رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

(١٨٦) وهذا معتقد أهل السنة والجماعة ودع عنك ترهات أهل الأهواء والزيغ والضلال ومن وافقهم وسار في ركابهم فالقرآن يردهم والسنة الصحيحة تدمغهم فاللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم . أما أهل الإجرام فإنهم محجوبون والأدلة على رؤية الله تبارك وتعالى والأدلة على رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة كثيرة والحديث في ذلك بلغ درجة التواتر والحمد لله رب العالمين .
وانظر كتب العقيدة مثل : الإيمان لابن منده ، وأصول الاعتقاد للالكائي وغيرها .

(١٨٧) قلت : قد ثبت بما لايدع مجالاً لمتخرص أن الله لم يره أحد من العالمين في الدنيا والأدلة على ذلك كثيرة منها ما ذكره المؤلف آنفاً من قوله ﷺ : «اعلموا أنكم لن تروا =

= ربكم حتى تموتوا » ، ومنها قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ، إنه عليٌّ حكيم ﴾ . (سورة الشورى / الآية ٥١) ، ولقد ورد في ذلك أيضاً حديث جابر بن عبد الله قال : « لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : ياجابر ، مالي أراك منكسراً ؟ قلت : يا رسول الله ، استشهد أبي وترك عيالاً ودَيْناً . قال : ألا أُبشرك بما لقي الله به أباكَ ؟ قال : بلى ، يا رسول الله . قال : **ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجابه وأحيى أباك فكلَّمهُ كِفاحاً** ، فقال : تمن عليَّ أعطيك ، قال : يارَبِّ تحييني فأقتل فيك ثانية ، قال الربُّ تبارك وتعالى : إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون . قال : وأُنزلت هذه الآية : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً . . . الآية . (سورة آل عمران / الآية ١٦٩) .

رواه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن سورة آل عمران (٨ /٣٦٠ح ٤٠٩٧) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم . ورواه علي بن عبد الله المديني وغيرُ واحدٍ من كبار علماء الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم ، وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا . اهـ .

ورواه ابن ماجه في المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية (١ /٦٨ح ١٩٠) .

ورواه ابن ماجه أيضا في كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله (٢ /٩٣٦ح ٢٨٠٠) .

ورواه ابن أبي عاصم في كتاب « السنة » (١ /٢٦٧ح ٦٠٢) .

ورواه الحاكم (٣ /٢٠٣ ، ٢٠٤) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

ورواه البيهقي في « الدلائل » (٣ /٢٨٩ ، ٢٩٠) .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢ /٩٥) إلى ابن خزيمة والطبراني وابن مردوية .

قلت : والحديث حسن على ضعفٍ في موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري فهو صدوق يخطيء ، إلا أن للحديث متابعات وشواهد نكتفي منها برواية ابن أبي عاصم (١ /٢٦٨ح ٦٠٣) والحديث رجاله ثقات إلا صدقة بن عبد الله السمين ، أبو معاوية فضعيف وأيضا رواية أحمد في مسنده (٣ /٣٨١) وحديث عائشة . . . إلخ فيرتقي الحديث لدرجة الحسن .

هذا وقد حسنه الشيخ ناصر في صحيح سنن الترمذي (٣ /٣٥ح ٢٤٠٨) وفي صحيح سنن ابن ماجه (١ /٣٨ح ١٥٧) وأيضاً (٢ /١٢٩ ، ١٣٠ح ٢٢٥٨) وتحقيق السنة (١ /٢٦٨) .

الإسراء كما ذكره الصحابة رضى الله عنهم[١٨٨]، وصنف بعضهم مصنفاً سماه « تفضيل العبادات على نعيم الجنات » وأشار إلى أن العبادة حق الرب ، وأن النعيم حظ النفس ، وكأنه ظن أن لا نعيم فى الجنة إلا التمتع بالمخلوقات فيها ، وهو غلط عظيم ، فإن أعلا نعيم الجنة ما يحصل فيها من معرفة الله ومشاهدته ، فإن علم اليقين يصير هناك عين اليقين ، ويتجدد معرفة عظيمة لم تكن موجودة قبل ذلك ، بل و لم تخطر على قلب بشر وكذلك توحيد أهل الجنة ودوام ذكرهم هو من أكمل لذاتهم ، ولذلك يلهمون التسبيح ، كما يلهمون النفس[١٨٩] .

(١٨٨) قلت : هذا لم يثبت لأحد على الإطلاق ، ولم ير النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، ورسول الله ﷺ أعلم بذلك منا فلقد روى مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام : « نورٌ أني أراه »،وفي قوله« رأيت نوراً »(١ /١٦١ح ١٧٨) عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ : هل رأيت ربك ؟ قال : « نورٌ أني أراه » وفي الرواية الأخرى : « رأيت نوراً » ورواه ابن خزيمة (ص٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧) وابن أبي عاصم في السنة رقم ٤٤١ ومعلوم أن هذا النور هو الحجاب كما روى مسلم في الباب التالي لما ذكرنا (١ /١٦١ ، ١٦٢ح ٢٩٣) عن أبي موسى قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : « إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار . وعمل النهار قبل عمل الليل . **حجابه النور** ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » ولذلك كذبت عائشة رضي الله عنها من قال أن محمداً قد رأى ربه .

وما نقل عن أحدٍ من الصحابة أن رسول الله ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء إلا عن ابن عباس وقد اختلفت الروايات عنه والراجح عند العلماء أنه يقصد الرؤية القلبية كما في رواية مسلم عنه أنه قال :« رآه بفؤاده مرتين » .

(١٨٩) يشير إلى حديث رسول الله ﷺ : « إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ، ولا يتفلون ولايبولون ، ولا يتغوطون ولا يمتخطون) قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : « جشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس » .

رواه مسلم عن جابر بن عبد الله في كتاب الجنة ، باب في صفات الجنة وأهلها ، =

وقال ابن عيينة :[190] « لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا » ،وكذلك ترنمهم بالقران وسماعهم له ، وأعلاه سماعه من الله جل جلاله وتقدست أسماؤه ، فأين هذا من تلاوة أهل الدنيا وذكرهم . وأما سائر العبادات فما كان منها فيه مشقة على الأبدان فإن أهل الجنة قد أسقط ذلك عنهم ؛ وكذلك ما فيه نوع ذل وخضوع كالسجود ونحوه .

وأما ما فى العبادات من النعيم الحاصل بها لأهل المعرفة فى الدنيا ، فإنه يحصل فى الجنة أضعافاً مع راحة البدن من مشقة التكليف التى فى الدنيا فتجتمع لهم راحة القلب والبدن على أكمل الوجوه .

وهذا مثل الصلاة ، فإن العارفين فى الدنيا إنما يتنعمون بما فيها من المناجاة وآثار القرب ، وما يرد عليهم من الواردات فى تلاوة الكتاب ونحو ذلك من نعيم القلوب ، وربما يستغرقون به عن الشعور بتعب الأبدان ، فهذا القدر الذى حصل لهم به التنعم فى الدنيا يتزايد فى الجنة بلا ريب ، لا سيما فى أوقات الصلوات فإن أكملهم من ينظر إلى وجه الله عز وجل كل يوم مرتين ، بكرة وعشية ، فى وقت صلاة الصبح وصلاة العصر ، لما جاء فى حديث ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً[191] ،

= وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا (٤ /٢١٨٠ ، ٢١٨١ح ٢٨٣٥) .

ورواه أبو داود في كتاب السنة ، باب في الشفاعة (١٣ / ٧٤ح ٤٧١٧) مختصراً دون ذكر الشاهد .

ورواه الدارمي في كتاب الرقائق ، باب في أهل الجنة ونعيمها (٢ /٤٣١ح ٢٨٢٨) .

ورواه أحمد في مسنده (٣ /٣١٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٨٤) .

(١٩٠) الطبقات للشعراني (١ /٤٨) .

(١٩١) يشير إلى حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « إن أدنى أهل الجنة منزلاً لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره ، مسيرة ألف سنة ، ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى =

. . . .

=وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله ﷺ « وجوه يومئذ ناضرة » قال البياض والصفاء . « إلى ربها ناظرة » . قال : تنظر كل يوم في وجه الله » . **إسناده ضعيف** .

رواه أحمد في مسنده (٢ /١٣ ، ٦٤) .

رواه ابن أبي شيبة (١٣ /١١١) .

ورواه عبد بن حميد (ص٢٦٠ح ٨١٩) .

ورواه عنه الترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في رؤية الله تبارك وتعالى (٧ /٢٦٨ : ٢٧٠ح ٢٦٧٧) .

ورواه الترمذي أيضاً في كتاب التفسير ، باب ومن سورة القيامة (٨ /٢٤٩ :٢٥٠ح ٣٣٨٦) وقال : « هذا حديث غريب » ونقل ابن القيم في تهذيبه لسنن أبي داود (١٣ / ٥٣ عون المعبود) أن الترمذي قال : هذا حديث حسن غريب » اهـ .

ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩ /١٢٠) .

ورواه الآجري في الشريعة (ص ٢٦٩) .

ورواه الحاكم (٢ /٥٠٩) .

ورواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (١ /٢٥١ح ٤٦١) ، (١ /٢٥١ ، ٢٥٢ح ٢٦٢) .

ورواه الدارمي في الرد على **المريسي** (ص ١٨٤) .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦ /٢٩٠) إلى ابن المنذر ، والدارقطني في الرؤية ، وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي .

وعزاه الهيثمي في المجمع (١٠ /٤٠١) إلى أبي يعلي والطبراني .

أما رواية الحديث موقوفاً :

فقد ذكرها الترمذي عقب الحديث رقم ٢٦٧٧ ، ٣٣٨٦ وأوردها برقم ٢٦٧٨ .

ورواها ابن جرير الطبري (٢٩ /١٢٠) .

ورواها اللالكائي في أصول الاعتقاد (٣ /٤٩٩ح ٨٦٦) .

هذا وقد قال الهيثمي في المجمع (١٠ /٤٠١) « رواه . . . وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة وهو مجمع على ضعفه » قلت : وهو ضعيف ، رُمي بالرفض كما في التقريب .

والحديث **قال عنه** محقق مشكاة المصابيح (٣ /١٥٧٥ح ٥٦٥٧) : « وإسناده ضعيف » .

وقد قال فيه الحافظ في فتح الباري (٢ /٤١) : « وفي سنده ضعف » .

هذا وقد رواه ابن جرير الطبري (٢٩ /١٢٠) من قول أبي الصهباء الموصلي .

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بالمحافظة على هاتين الصلاتين عقيب ذكره رؤية الرب سبحانه فى حديث جرير البجلى(١٩٢) .

فالنعيم الحاصل لأهل الجنة بالرؤية والمخاطبة فى هذين الوقتين أكمل

---

(١٩٢) وهو حديث جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلةً – يعني البدر – فقال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تُضَامُون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا . ثم قرأ : « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » (سورة ق الآية ٣٩) .

رواه البخاري في كتاب المواقيت ، باب فضل صلاة العصر (٢ /٤٠ح ٥٥٤) .

ورواه البخاري أيضا في كتاب المواقيت ، باب فضل صلاة الفجر (٢ /٦٣ح ٥٧٣) .

ورواه البخاري أيضا في كتاب التفسير ، سورة ق ، باب وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (٨ /٤٦٢ ، ٤٦٣ح ٤٨٥١) .

ورواه البخاري أيضا في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ﴿ وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ إلى ربها ناظرة ﴾ (١٣ /٤٢٩ ،٤٣٠ح ٧٤٣٤) ، (١٣ /٤٣٠ح٧٤٣٥) ، (١٣ /٤٣٠ح ٧٤٣٦) .

ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر ، والمحافظة عليهما (١ /٤٣٩ ، ٤٤٠ح ٦٣٣) .

ورواه أبو داود في كتاب السنة باب في الرؤية (١٣ /٥١ : ٥٣ح ٤٧٠٣) .

ورواه الترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في رؤية الله تبارك وتعالى (٧ /٢٦٥ : ٢٦٧ح ٢٦٧٥) وقال : « هذا حديث صحيح » .

وعزاه الحافظ المزي في تحفة الأشراف (٢ /٤٢٧ ، ٤٢٨ح ٣٢٢٣) إلى النسائي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة ، وفي النعوت ، وفي التفسير .

ورواه ابن ماجه في المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية (١ /٦٣ح ١٧٧)

ورواه أحمد في المسند (٤ /٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥) .

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ /٢٢٩ ، ٢٣٠ح ٤١٢) وأيضا (ح٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١) .

ورواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص٤٦) .

ورواه ابن منده في « الإيمان » (٢ /٧٧٩ : ٧٨٣ح ٧٩١ : ٨٠١) .

مما كان حاصلا فى الدنيا ، وكذلك صلاة الجمعة فإنهم يجتمعون فى وقتها فى يوم المزيد ويتجلى لهم سبحانه ويحاضرهم محاضرة . وكذلك فى العيدين[١٩٣] ، فهذا أكمل مما كان يحصل لهم فى الدنيا فى صلاتهم من آثار القرب وحلاوة المناجاة مع راحة البدن ونعيمه أيضا . فتبين بهذا أن نعيم الجنة أكمل من نعيم الدنيا مطلقا ، وسواء فى ذلك نعيم الأبدان

---

(١٩٣) **أما اجتماعهم يوم الجمعة :**

فلقد روى مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال (٤ /٢١٧٨ح ٢٨٣٣) عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة لسوقاً . يأتونها كل جمعةٍ ، فَتَهُبُّ ريح الشَّمال فتحثو في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالاً . فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً . فيقول لهم أهلوهم : والله ! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً . فيقولون : وأنتم ، والله ! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً . (صحيح الجامع الصغير رقم ٢١٢٤) .

ولعل المصنف يقصد **بالاجتماع والمحاضرة الحديث** التالي :

عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة فقال أبو هريرة : « أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة . فقال سعيد : أو فيها سوق ؟ قال : نعم ، أخبرني رسول الله ﷺ : « أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله تبارك وتعالى فيبرز لهم عرشه ويتبدي لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابرٌ من نورٍ ومنابرٌ من لؤلؤ ومنابرٌ من زبرجد ومنابرٌ من ياقوت ومنابرٌ من ذهب ومنابرٌ من فضة ويجلس أدناهم . وما فيها دنيٌ ، على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً . قال أبو هريرة : وهل نرى ربنا عز وجل ؟ قال : نعم ، قال : هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا . قال : فكذلك لاتمارون في رؤية ربكم ، **ولا يبقى في ذلك المجلس أحدٌ إلا حاضره الله محاضرة حتى يقول : يافلان بن فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا . فيقول : بلي ، أفلم تغفر لي . فيقول : بلى ، فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه . قال : فبينما هم على ذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط . قال : ثم يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا** =

= **ما اشتهيتم . قال : فيأتون سوقاً قد حفت بها الملائكة فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب . . . . الحديث** » .

رواه الترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في شوق الجنة (٧ /٢٥٩ : ٢٦٣ح ٢٦٧٣) وقال : هذا حديث غريب .

ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب صفة الجنة (٢ /١٤٥٥ : ١٤٥٢ح ٤٣٣٦) .

وعزاه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤ /٢١١ح ١٧٢٢) إلى ابن أبي عاصم في « السنة » وتمام في الفوائد .

وهو عند ابن أبي عاصم في السنة (١ /٢٥٨ : ٢٦٠ح ١٢٨) .

وعزاه ابن القيم في حادى الأرواح (ص ١٨٣) إلى ابن أبي الدنيا أيضاً .

والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع وفي السلسلة الضعيفة – لضعف عبد الحميد بن صبيب بن أبي العشرين أما ابن القيم فقال : « وليس في هذا الإسناد من ينظر فيه إلا عبد الحميد وهو كاتب الأوزاعي فلا ننكر عليه تفرده عن الأوزاعي بما لم يرده غيره ، وقد قال الإمام أحمد وأبو حاتم الرازي هو ثقة ، وأما دحيم والنسائي فضعفاه ولا نعرف أنه حدث عن غير الأوزاعي » . أهـ .

أما تسميته بيوم المزيد

ففي الباب الحديث الذي رواه الشافعي في مسنده (١ /١٤٨، ١٤٩ بدائع المنن) عن أنس بن مالك قال : أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكفة إلى النبي ﷺ : فقال النبي ﷺ : ما هذه ؟ قال : هذه الجمعة فُضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله تعالى بخير إلا استجيب له : **وهو عندنا يوم المزيد** . قال النبي ﷺ : يا جبريل ما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثب مسك ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابرٌ من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب ، فيقول الله لهم : أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أُعطكم . **فيقولون** : ربنا نسألك رضوانك . فيقول قد رضيت عنكم ، ولكم على ما تمنيتم ولدي مزيد ، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير . وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش ، وفيه خُلق آدم ، وفيه تقوم الساعة » . =

بالأكل والشرب والجماع ونعيم القلوب والأرواح بالمعارف والعلوم والقرب والاتصال والأنس والمشاهدة ، فظهر بهذا أن قوله تعالى :[١٩٤] ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ هو على ظاهره من غير حاجة إلى تأويل ولا تكلف فإن كثيراً من المفسرين فسروا الحسنة بكلمة التوحيد والجزاء عليهم بالجنة ، ثم استشكلوا تفضيل الجنة على التوحيد ، وبما ذكرناه يزول الإشكال . ويتبين أن التوحيد الذى فى الجنة أكمل من التوحيد الذى فى الدنيا وهو جزاء له ، وكذلك المعرفة والمحبة والشوق أيضا ، فقد جاء فى بعض أحاديث يوم المزيد[١٩٥] أنهم ليسوا

= والحديث ذكره الهيثمي في المجمع (٢ /١٦٣، ١٦٤) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجالة ثقات ، وروى أبو يعلي طرفاً منه » . أهـ . ثم ذكر نحوه عن أنس في المجمع (١٠ :٤٢١ ، ٤٢٢) وقال : « رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه وأبو يعلي باختصار ، ورجال أبي يعلي رجال الصحيح ، وأحد اسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم وإسناد البزار فيه خلاف » . أهـ

وهو عند البزار كما في زوائده (٤ /١٩٤ :١٩٦ح ٣٥١٩) وقال البزار قد رواه جماعة منهم إبراهيم بن طهمان ، ومحمد بن فضيل ، وغيرهما عن ليث ، عن عثمان بن عمير ، عن أنس ، عن النبي ﷺ » . أهـ وعزاه محققه لابن أبي شيبة .

وفي الباب عن حذيفة نحوه رواه البزار كما في زوائده (٤ /١٩٣، ١٩٤ح ٣٥١٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٠ /٤٢٢) : « رواه البزار وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك » . أهـ

أما بشأن العيدين

ففي الباب ما رواه الآجري في الشريعة (ص٢٥٣، ٢٥٤) من قول كعب الأحبار وفيه « . . . وما من يوم كان لهم عيداً في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة ، فيبرز لهم الرب عز وجل ، فينظرون إليه ، . . . »

(١٩٤) سورة النمل / الآية ٨٩ .

(١٩٥) ولفظه : « . . . فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة =

إلى شيء أشوق منهم إلى يوم الجمعة ، وسُبِّبَ بهذا الغلط الذى أشرنا إليه من قول من قال إن العارفين لا يشتاقون إلى الله عز وجل فى الدنيا لأنهم يشهدونه بقلوبهم حاضراً ، وتباشر قلوبهم أنواره ويتجلى لها فيستأنسون به ويطمئنون إليه . وهذا وإن كان نقل عن بعض السلف المتقدمين فهو أيضا غلط ، ولعله صدر من قائله فى حال استغراقه فى مشاهدة ما شاهده فظن أنه ليس وراء ذلك مطلب ، وهذا كما قال بعضهم : « إنه تمر بى أوقات أقول : إن كان أهل الجنة فى مثل ما أنا فيه إنهم لفى عيش طيب » .

ومعلوم أن أهل الجنة فى أضعاف أضعاف ما هو فيه من النعيم واللذة ، ولكنه لما استعظم ما حصل له من النعيم ظن أنه ليس وراءه شيء ، وعند التحقيق يتبين أن ما حصل فى الدنيا للقلوب من تجلى أنوار الإيمان يدل على عظمة ما يحصل فى الجنة ، وليس بينهما نسبة فيتزايد بذلك الشوق إلى ما وراءه ، ولهذا كان النبي ﷺ يسأل ربه[196] الشوق إلى لقائه ، مع أنه أكمل الخلق مشاهدة ومعرفة ، وكان يقول فى الوصال[197] : ﴿ إنى لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ ، إنىِّ أظَلُّ عِنْدَ رَبى يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِى ﴾ ؛

= وليزدادوا فيه نظراً إلى وجهه تبارك وتعالى ، ولذلك دعي يوم المزيد » اهـ .

رواه البزار (٤ /١٩٤ : ١٩٦ح ٣٥١٩) .

وقال الهيثمي في المجمع (١٠ /٤٢١ ، ٤٢٢) : « رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه ، وأبو يعلي باختصار ، ورجال أبي يعلي رجال الصحيح ، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن ثابت بن ثوبان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم وإسناد البزار فيه خلاف » اهـ وعزاه محقق زوائد البزار إلى ابن أبي شيبة .

هذا وقد تقدم الحديث .

(١٩٦) الحديث تقدم برقم (١٦٧) .

(١٩٧) رواه كثير من الصحابة .

= أولا : **عن أبي هريرة :**

رواه البخاري في كتاب الصوم ، باب التنكيل لمن أكثر الوصال (٤ /٢٤٢ح ١٩٦٥ ، ١٩٦٦) ورواه أيضا في كتاب الحدود ، باب كم التعزير والأدب (١٢ /١٨٣ح ٦٨٥١) .
ورواه أيضا البخاري في كتاب التمني ، ، باب ما يجوز من اللو وقوله تعالى : « لو أن لي بكم قوة » .

ورواه أيضا في كتاب الاعتصام ، باب يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع (١٣ /٢٨٩ح ٧٢٩٩) .

ورواه مسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال (٢ /٧٧٤ ، ٧٧٥ح ١١٠٣) .
ورواه الدارمي في كتاب الصوم ، ، باب النهي عن الوصال في الصوم (٢ /١٤ح ١٧٠٣) ، (٢ /١٥ح ١٧٠٦) .

ورواه ابن خزيمة في كتاب الصيام ، باب الزجر عن الوصال في الصوم (٣ /٢٧٩ح ٢٠٦٨) ورواه أيضا ابن خزيمة كتاب الصيام ، باب الدليل على أن الوصال منهي عنه . (٣ /٢٨٠ح ٢٠٧١) ورواه أيضا في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال إلى السحر (٣ /٢٨٠ح ٢٠٧٢) .

ورواه أحمد (٢ /٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ،و ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٣١٥ : ٣١٦ ، ٣٤٥ ، ٣٧٧ ، ٤١٨ ، ٥١٦) .
ورواه مالك في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصيام (١ /٣٠١ح ٣٩) .
ثانيا : عن أنس :

رواه البخاري في كتاب الصوم ، باب الوصال (٤ /٢٣٨ح ١٩٦١) .
ورواه أيضا في كتاب التمني باب ما يجوز من اللو ، وقوله تعالى : ﴿ لو أن لي بكم قوة ﴾
ورواه مسلم في كتاب الصيام باب النهي عن الوصال في الصوم (٢ /٧٧٥ ، ٧٧٦ح ١١٠٤)

ورواه الترمذي في كتاب الصوم ، باب ما جاء في كراهية الوصال في الصيام (٣ /٤٩٠ ، ٤٩١ح ٧٧٥) وقال الترمذي : « وفي الباب عن علي وأبي هريرة وعائشة وابن عمر وجابر وأبي سعيد وبشير بن الخصاصية » وقال أيضاً : « حديث حسن صحيح » والعمل على هذا عند بعض أهل العلم كرهوا الوصال في الصيام . ، وروى عن عبد الله ابن الزبير أنه كان يواصل الأيام ولا يفطر » اهـ قلت : قوله : «روى يشعر بضعف الرواية =

. . . .

= عن ابن الزبير وليس كذلك فقد أخرجها ابن أبي شيبة عنه بإسناد صحيح أنه كان يواصل خمسة عشر يوماً . ذكره الحافظ في الفتح .

ورواه ابن خزيمة في كتاب الصيام ، باب الزجر عن الوصال في الصوم (٣ /٢٧٩ح ٢٠٦٩) .

ورواه أيضا في كتاب الصيام ، باب تسمية الوصال بتعمق في الدين (٣ /٢٨٠ح ٢٠٧٠) .

ورواه أحمد (٣ /١٢٤ ، ١٧٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩) .

ورواه الدارمي في كتاب الصوم ، باب النهي عن الوصال في الصوم (٢ /١٤ح ١٧٠٤) .

ثالثا : عن ابن عمر :

رواه البخاري في كتاب الصوم ، باب بركة السحور من غير إيجاب (٤ /١٦٥ح ١٩٢٢) .

ورواه ايضا في كتاب الصوم ، باب الوصال (٤ /٢٣٨ح ١٩٦٢) .

ورواه مسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصوم (٢ /٧٧٤ح ١١٠٢) .

ورواه أبو داود في كتاب الصيام باب في الوصال (٦ /٤٨٧ح ٢٣٤٣) .

ورواه أحمد (٢ /٢١ ، ٢٣ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٣) .

ورواه مالك في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصيام (١ /٣٠٠ح ٣٨) .

رابعاً : عن عائشة :

رواه البخاري في كتاب الصوم ، باب الوصال (٤ /٢٣٨ح ١٩٦٤) .

رواه مسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصوم (٢ /٧٧٦ح ١١٠٥) .

ورواه أحمد (٦ /١٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨) .

خامساً : عن أبي سعيد الخدري :

رواه البخاري في كتاب الصوم ، باب الوصال (٤ /٢٣٨ح ١٩٦٣) .

ورواه أيضا في كتاب الصوم ، باب الوصال إلى السحر (٤ /٢٤٥ح١٩٦٧)

ورواه أبو داود في كتاب الصيام ، باب في الوصال (٦ /٤٨٧، ٤٨٨ح٢٣٤٤)

ورواه الدارمي في كتاب الصوم ، باب النهي عن الوصال في الصوم (٢ /١٥ح١٧٠٥)

ورواه احمد (٣ /٨، ٣٠، ٥٧، ٨٧) =

ويشير إلى ما يتجلى لقلبه من آثار القرب والأنس مما يقويه ويغذيه ويغنيه عن الطعام والشراب .

كما قال القائل :

هاتُ من ذكراك تشغلُها عن الشربِ وتلهيها عن الزادِ

ولم يزل أئمة العارفين يثبتون الشوق ويخبرون به عن أنفسهم .

وقال عبد الواحد بن زيد :(١٩٨) « ياإخوتاه ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل ؟ ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه » .

وقال صالح المرى : بلغنى عن كعب أنه كان يقول :« من بكى اشتياقاً إلى الله سبحانه أباحه النظر إليه تبارك تعالى » .

قال حبيب بن عبيد :(١٩٩) كان دليجة إذا مشى طاشت قدماه من العبادة . فقيل له : ما شأنك ؟ قال الشوق . فقيل له : أبشر فإن الأمير قد بعث إلى سرح المسلمين ليأذن لهم . فيقول :« ليس شوقى إلى ذلك ، إن شوقى إلى شوقى إلى من بحثها » .

وقال عثمان بن صخر العتكى :« طوبى لمحبى الرب الذين عبدوه بالفرح والسرور والأنس والطمأنينة ، فصاروا الصفوة من الخلق والخاصة

= سادساً : **عن رجل رضى الله عنه**

رواه أحمد (٤ /٣١٤ ، ٣١٥) وأيضاً (٥ /٣٦٤)

والحديث له روايات وشواهد أخرى .

وأنظر صحيح الجامع رقم ٢٤٩٩ .

(١٩٨) حلية الأولياء (٦ /١٦) .

وصفة الصفوة (٣ /٣٢٢) .

(١٩٩) حلية الأولياء (٦ /١٠٢) .

من البرية ، يحنون إليه حنين الولهان ؛ ويشتاقون إليه شوق من لا صبر لهم عنه ، قد كسروا بالخوف ، وروحوا بالظفر » .

وكان أبو عبيدة الخواص يمشى فى الأسواق ويضرب على صدره ويقول : « واشوقاه إلى من يراني ولا أراه » . وكانت امرأة من المتعبدات بمكة لا تزال تصرخ وتقول :« أوليس عجبا أن أكون حية بين أظهركم وفى قلبى من الاشتياق إلى ربى مثل شعل النار التى لا تطفأ حتى أصير إلى الطبيب الذي عنده برؤ دائي وشفائي » .

وقال ذو النون :[200] « إن المؤمن إذا آمن بالله واستحكم إيمانه خاف الله ، فإذا خاف الله تولدت من الخوف هيبة الله ، فإذا سكنت درجة الهيبة دامت طاعته لربه ، فإذا أطاع تولد من الطاعة الرجاء ، فإذا سكنت درجة الرجاء تولد من الرجاء المحبة ، فإذا استحكمت معانى المحبة فى قلبه سكن بعدها درجة الشوق ، فإذا اشتاق أدّاه الشوق إلى الأنس بالله ، فإذا أنس بالله اطمأن إلى الله فإذا اطمأن إلى الله كان ليله فى نعيم ونهاره فى نعيم وسره فى نعيم وعلانيته فى نعيم » .اهـ

ولا ريب أن الشوق يقتضى القلق ، لكن قد يمنح الله بعض أهله ما يسكن قلقهم من الأنس به ؛ والطمأنينة إليه ، كما أشار ذو النون رحمه الله تعالى .

وعن إبراهيم بن أدهم قال[201] : قلت يوماً « اللهم إن كنت أعطيت أحداً من المحبين لك ما أسكنت به قلوبهم قبل لقائك فأعطنى

(٢٠٠) حلية الأولياء (٩ /٣٥٩) .

(٢٠١) إحياء علوم الدين (٢ /٣٢٣) . قلت : راجع الملحوظة الخامسة من ملحوظاتي على الكتاب .

ذلك فلقد أضر بي القلق » ، قال فرأيته تبارك وتعالى فى النوم فوقفنى بين يديه وقال لى : « يا إبراهيم أما استحيت منى ؟ تسألنى أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائى ، وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه ؟ أم هل يستريح المحب إلى غير من اشتاق إليه ؟ » قال فقلت : يا رب تهت في حبك فلم أدر ما أقول » .

وروى أبو نعيم بإسناده عن عبد العزيز بن محمد قال[٢٠٢] رأيت فى المنام قائلا يقول « من يحضر ، من يحضر » فأتيته فقال لى : أما ترى القائم الذى يخطب الناس ويخبرهم عن أعلا مراتب الأنبياء فأدركه فلعلك تلحقه وتسمع كلامه قبل انصرافه» ، فأتيته فإذا الناس حوله وهو يقول :

ما نال عبدٌ من الرحمنِ منزلةً   أعلا من الشوقِ إن الشوقَ محمودُ

ثم سلم ونزل فقلت لرجل إلى جانبى : من هذا ؟ قال : أما تعرفه ؟ قلت لا . قال : هذا داود الطائى . فعجبت فى منامى منه فقال : أتعجب مما رأيت ؟ والله للذى عند الله من الزلفى لداود أكثر من هذا وأكثر . ومما قيل فى وصف المشتاقين :

أنّ من الشوقِ فلولا دمعُهُ   أحرقَ ما بين العُذَيْبِ والنَّقا
واستعــرت أنفـــاسُهُ وإنما   تلتهبُ الأنفاسُ من حرّ الجوى
مروا على وادي الغضا فقلبُّوا   من الجوى قلبي على جمرِ الغضا

(٢٠٢) حلية الأولياء (٧ / ٣٦٠) .

الباب التاسع

فى رضا المحبين بمر الأقدار وتنعمهم ببلاء من يخلق ما يشاء ويختار

قد تقدم أن النبي ﷺ كان يقول فى دعائه :(٢٠٣) « اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَا ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ » .

وخرج الترمذي من حديث أنس عن النبي ﷺ(٢٠٤) : « إِنَّ الله إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ فَمَنْ رَضِيَّ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخْطُ » . وروى جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن عمر بن

---

(٢٠٣) قد تقدم تخريجه برقم ١٦٩ .

(٢٠٤) الحديث أوله : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً . . . . . » .

رواه الترمذي في كتاب الزهد ، باب في الصبر على البلاء (٧ /٧٧ح ٢٥٠٧) وقال الترمذي « هذا حديث حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه » .

ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء (٢ /١٣٣٨ح ٤٠٣١) .

ورواه ابو بكر البزار بن نجيح في « الثاني من حديثه » كما قال الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٤٦)

وقال الألباني : « وسنده حسن ، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن سنان هذا -يقص سعد بن سنان - وهو صدوق له أفراد كما في التقريب » اهـ وحسنه أيضا في صحيح الجامع رقم (٢١١٠) هذا والحديث حسنه السيوطي في جامعه ، ، وذكر المناوي ضعف ابن سنان (فيض القدير ٢ /٤٥٩ح ٢٢٩٨) .

الخطاب رضي الله عنه قال :[٢٠٥] نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب ابن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تمنطق به ، فقال النبي ﷺ : « انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ نَوَّرَ الله قَلْبَهُ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يُغَذِّيَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَدَعَاهُ حَبُّ الله وَرَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ » . خرجه الإسماعيلي في مسند عمر وأبو نعيم في الحلية . وقد روى من وجه آخر مرسلا . وروى حسين بن علي الرحبي[٢٠٦] وفيه ضعف عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :[٢٠٧] :« مَا مِنْ عَبْدٍ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ إِلاَّ وَالفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَيْهِ مِنْ جَرْيَةِ السَّيْلِ مِن رَأْسِ

---

(٢٠٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ /١٠٨) بسندٍ قال عنه الحافظ العراقي في تخريجه على الإحياء (٤ /٢٩٥) « حسن » .

(٢٠٦) الصواب أنه حسين بن قيس أبو علي الرحبي ويقال له حنش ترجمته في « الكامل »(٢ /٣٥٢) . وترجمته في « ميزان الاعتدال »(١ /٥٤٦) وقال عنه ابن حجر في التقريب (١ /١٧٨ت ٣٨٣) : متروك .

(٢٠٧) والحديث لم أقف عليه ولكن أقرب حديث لمعناه هو ما رواه الترمذي (٧ /١٦ ، ١٧ح ٢٤٥٤) بسند ضعيف عن عبد الله بن مُغَفَّل قال : قال رجلٌ للنبي ﷺ : يا رسول الله والله إني لأحبك ، فقال له : انظر ما تقول . قال : والله إني لأحبك ثلاث مرات قال : « إن كنت تُحبُّني فأعد للفقر تجفافاً ، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه » . وقال الترمذي : حديث حسن غريب وقال محقق مشكاة المصابيح : وإسناده ضعيف والمتن منكر .

وفي الباب ما رواه الطبراني وابن حبان عن فضالة بن عبيد (صحيح الجامع الصغير رقم ١٣١١) أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول : « اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك ، فحبب إليه لقاءك ، وسهل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ، ويشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ، ولا تسهل عليه قضاءك ، وكثر له من الدنيا » وقال الألباني : صحيح .

الْجَبَلِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَالْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّ الله وَرَسُولهُ مِنْ جَرْيَةِ السَّيْلِ عَلَى وَجْهِهِ . وَمَنْ أَحَبَّ الله وَرَسُوله فَلْيَعِدَّ لِلْبَلاَ تجفافاً . وَإِنَمَا يَعْنِي الصَبْر . وقد روى معنى هذا الحديث من وجوه متعددة ولكن ليس في أكثرها سوى ذكر حب الرسول ﷺ .

قال موسى بن وردان[٢٠٨] : لما احتضر معاذ بن جبل وتغشاه الموت جعل يقول : « اخنق خنقك فوعزتك إني أحبك » .

وقال شهر بن حوشب[٢٠٩] عن عبد الرحمن بن غنم من حديث الحارث بن عميرة أن معاذاً نزع نزعاً لم ينزعه أحد ، فكان كلما أفاق من غمرته فتح طرفه ثم قال : « اخنقني خنقك فوعزتك إنك تعلم أن قلبي يحبك » .

قال صالح بن حسان : إن حذيفة لما نزل به الموت قال : « هذه آخر ساعة من الدنيا ، اللهم إنك تعلم أني أحبك فبارك لي في لقاءك » .

وقال أبو علي الرازي :[٢١٠] صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة فما رأيته ضاحكا ولا متبسما إلا يوم مات ابنه علي . فقلت له في ذلك فقال : « إن الله أحب أمراً فأحببت ما أحب الله » قال مردوية سمعت

قال مردوية سمعت الفضيل يقول :[٢١١] « درجة الرضا على الله درجة المقربين ليس بينهم وبين الله إلا روح وريحان » قال : وسمعته

---

(٢٠٨) جاء في حديث الحارث بن عميرة في « حلية الأولياء » (١ /٢٤٠) .

(٢٠٩) حلية الأولياء (١ /٢٤٠) .

(٢١٠) الحلية (٨ /١٠٠) قلت : قارن بين هذا وبين بكاء النبي ﷺ لموت ابنه ! ! وخير الهدى هدى محمد ﷺ .

(٢١١) الحلية (٨ /٩٧) .

يقول :[٢١٢] « أحق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله » .

وقال **أبو عبيد الله النباحي** : سأل رجل فضيل بن عياض فقال :[٢١٣] « متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى ؟ فقال له الفضيل : « إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء فقد بلغت الغاية من حب الله » .

وذكر **أبو القاسم الدمشقي** الحافظ في تاريخه[*] بإسناده عن أبي شعيب قال : سألت إبراهيم بن أدهم الصحبة إلى مكة قال لي :« على شريطة عليك ، أنك لا تنظر إلا لله وبالله» ،فشرطت له ذلك على نفسي فخرجت معه ، فبينا نحن في الطواف فإذا أنا بغلام قد افتتن به الناس لحسنه وجماله ! ! فجعل إبراهيم يديم النظر إليه ، فلما أطال ذلك قلت : « يا أبا إسحاق : أليس شرطت عليّ أن لا تنظر إلا بالله ولله ؟ قال : بلى . قلت : فإني أراك تديم النظر إلى هذا الغلام . قال : إن هذا ابني وولدي ، وهؤلاء غلماني وخدمي الذين معه ، ولولا شيء لقبلته ولكن انطلق فسلم عليه مني . قال : فمضيت وسلمت عليه من والده . فجاء إلى والده فسلم عليه ثم صرفه مع الخدم . فقال :«ارجع انتظر أي شيء يراد بك ». فأنشأ يقول :

هجرتُ الخلقَ طُراً في هواكا وأيتمتُ العيالَ لكـي أراكا
فلو قطعتني في الحبِّ إرباً لما حَنَّ الفُـؤادُ إلى سواكا

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد الواحد بن زيد قال :[٢١٤]

---

(٢١٢) الحلية (٨ /١٠٤) .

(٢١٣) الحلية (٨ /١١٣) .

(*) يقصد ابن عساكر في « تاريخ دمشق » .

(٢١٤) هذا المعنى في قول **الروزباري** لعبد الله بن الجلاء في قوله ما رأيك في قول فلان . . . . إحياء علوم الدين (٤ /٣٤٩) .

« خرجت إلى ناحية الحربية ، فإذا إنسان أسود مجذوم قد تقطعت كل جارحة له بالجذام ، وعمي وأقعد ، وإذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى دموا وجهه ورأسه ، فرأيته يحرك شفتيه فدنوت منه لأسمع ما يقول ، فإذا هو يقول :« ياسيدي إنك لتعلم أنك لو قرضت لحمي بالمقاريض ونشرت عظامي بالمناشير ، ما ازددت لك إلا حباً ، فاصنع بي ما شئت » .

وعن الأوزاعي قال : حدثني بعض الحكماء قال : رأيت رجلا قد ذهبت يداه ورجلاه وهو يقول : « اللهم إني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك لفضلك على سائر خلقك ، إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا » فقلت له : على أي نعمة تحمد ؟ فقال : « أليس قد ترى ما صنع بي » قال : قلت : بلى . قال : « فو الله لو أن الله صب عليّ من السماء ناراً فأحرقتني ، وأمر الجبال فدمرتني ، وأمر البحار فغرقتني ، وأمر الأرض فخسفت بي ما ازددت له إلا حبا ولا ازددت له إلا شكرا » .

وعن بكر بن حنيس قال[٢١٥] : مررت بمجذوم وهو يقول : « وعزتك وجلالك لو قطعتني بالبلاء قطعاً ما ازددت لك إلا حبا » وفي هذا المعنى يقول بعضهم :

هجرتُ الخلقَ طُراً في هواكا ... وأيتمتُ العيالَ لكـي أراكا

فلو قطعتني في الحبِّ إربًـا ... لما حَـنَّ الفُـؤادُ إلى سواكا

لو قطعني الغرامُ إرباً إربـا ... ما ازددتُ على الملامِ إلا حبا

لا زلت بكم أسيرَ وجدٍ وصبا ... حتى أقضي على هواكم نحبـا

وروى **أبو العباس بن مسروق بإسناده عن خلف البزار** أنه أوتي

---

(٢١٥) إحياء علوم الدين (٤ /٣٤٩) .

بمجذوم ذاهب اليدين والرجلين أعمى ، فجعله مع المجذومين وغفل عنه ثم ذكره فقال له : يا هذا غفلت عنك . فقال : « حبيبي ومن أنا أحبه فقد أحاطت محبته بأحشائي، فلا أجد ألماً لما أنا فيه من ألم مع محبته لا يغفل عني » فقلت له : متي نسيتك . قال : « إن لي من يذكرني ، وكيف لا يذكر الحبيب حبيبه وهو نصب عينه تائه العقل واللب » .

وذكر أبو عبد الرحمن السلمي بإسناده عن بنان الجمال قال :(٢١٦)

« ليس يتحقق في الحب حتى يتلذذ بالبلاء في الحب كما يتلذذ الأغنياء بأسباب النعم » .

وكان عبد الصمد الزاهد يقول : « أوجدهم في تعذيبه عذوبة » يشير إلى صبرهم على الضر والفقر .

وقالت امرأة من العارفات : « ما النعيم إلا الأنس والموافقة لتدبيره » .

وشكى رجل إلى فضيل الفقر ، فقال فضيل : « أمدبّراً غير الله تريد ؟ »

وقالت رابعة : « إن أولياء الله إذا قضى لهم شيئاً لم يسخطوه » .

وقال يحيى بن معاذ : «لوأحببت ربك ثم جوعك وأعراك لكان يجب أن تحتمله وتكتمه عن الخلق ، فقد يحتمل المحب لحبيبه الأذى ، فكيف وأنت تشكوه فيما لم يصنعه بك » . وفي هذا المعنى يقول القائل :

ويقبحُ من سواك الفعلُ عندي ... وتفعله فيحسنُ منك ذاكا

وقد تقدم ما أنشده أبو تراب النخشبي :

لا تُخدعنَّ فللمحبِّ دلائل ... ولديه مِن تحفِ الحبيبِ وسائلُ

(٢١٦) طبقات الصوفية (٢٩٤) .

منها تنعمه بمر بلائِـــهِ   وسُرورُهُ في كلِّ ما هو فاعلُ
فالمنعُ منه عطيةٌ مقبولةٌ   والفقرُ إكرامٌ وبرٌّ عاجلُ

وكان فتح الموصلي :[٢١٧] يجمع عياله في ليالي الشتاء ويقول بكسائه عليهم ثم يقول : « اللهم أفقرتني وأفقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي وأعريتني وأعريت عيالي ، بأي وسيلة توسلتها إليك ، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك ، فهل أنا منهم حتى أفرح ودخل ليلة إلى أهله وهو صائم فلم يجد عندهم شيئاً ، ولا ما يسرجون به فجلس يبكي من الفرح ويقول :«إلهي مثلي يترك بلا عشاء ولا سراج بأي يد كانت مني»، فما زال يبكي إلى الصباح رضي الله عنه . وروى عن الفضيل بن عياض نحو هذا أيضًا .

وكان علي بن بابويه الصوفي في الطواف فهجمت القرامطة على الناس فقتلوهم فأخذته السيوف ، فلما وقع تمثل بهذا البيت :

ترى المحبين صرعى في ديارهمُ   كفتيةِ الكهفِ لا يدرون ما لبثوا

واستُشهد لبعض السلف ولد في الجهاد[٢١٨] ، فجاء الناس يعزونه به فبكى فقال : « ما أبكي على موته ، إنما أبكي كيف كان رضاه عن الله حين أخذته السيوف » ،وفي هذا يقول القائل :

إن كان سُكانُ الغَضَا   رَضُوا بقتلي فَرِضَا
واللهِ لا كنتُ لما   يهوى الحبيبُ مُبغضا
صرتُ لهم عبداً وما   للعبدِ أنْ يتعرضا

---

(٢١٧) حلية الأولياء (٨ /٢٩٢) .وصفة الصفوة (٤ /١٨٣) .
(٢١٨) الثبات عند الممات لابن الجوزي (ص : ٣٦) .

فصل

« انكسار قلوبهم بحب ربهم »

ومما يستحليه المحبون لله اختيارهم الذل لهم على الخمول ، والشرف على الشهرة .

قال مخلد بن الحسين : « ما أحب الله عبداً فأحب أن يعرف الناس مكانه » .

وقال أحمد بن أبي الحواري :[٢٢٠] « من عبد الله على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه » .

وقال ذو النون[٢٢١] : « كل مطيع مستأنس ، وكل عــاص مستوحش ، وكل محب ذليل ، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب » .

وكان بشر يقول في دعائه[٢٢٢] : « اللهم إنك تعلم أن الذل أحب إلي من العز ، وأن الفقر أحب إلي من الغنى ، «وأني لا أوثر على حبك شيئا » فسمعه رجل فأخذه البكاء ، **فقال** : « اللهم أنت تعلم أني لو علمت أن هذا ها هنا لم أتكلم » .

وسئل يوسف بن الحسين قال[٢٢٣] :« ما بال المحبين يتلذذون بالذل

---

(٢١٩) الثبات عند الممات لابن الجوزي (ص : ٤١) وهناك « ما كنت » بدلا « كنت » « أن يعترضا » بدلا من « أن يتعرضا » .

(٢٢٠) انظر صفة الصفوة (٤ /٢٣٧)

(٢٢١) انظر حلية الأولياء (٩ /٣٤١)

(٢٢٢) انظر صفة الصفوة (٢ /٣٣٢)

(٢٢٣) انظر طبقات الأولياء (٣٨٣)

في المحبة ؟ فأنشأ يقول :

ذُلُّ الفتى في الحبِّ مكرمــةٌ وخُضوعُــهُ لحبيبِـــهِ شرفُ

وفي هذا المعنى يقول القائل :

مساكينُ أهلِ الحبِّ حتى قبورهم عليها ترابُ الذلِّ بين المقابرِ

ويقول الآخر :

العـــزُّ ذُلي فـــلا تَلُمْنِـــي ما تبتغي يا عـذولي منـــي

وقال جعفر بن سليمان :(٢٢٤) عن مالك بن دينار ، قال موسى عليه السلام : إلهي أين أبغيك ؟ فأوحى الله إليه (يَا مُوسَى ابْغِنِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قَلَوبُهُمْ ، فَإِنِّي أَدْنُو مِنْهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَاعاً ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لاَ نْهَدَمُوُا) قال جعفر : فقلت لمالك : كيف المنكسر قلوبهم ؟ فقال : سألت الذي قرأ في الكتب فقال : « سألت الذي سأل عبد الله بن سلام عن المنكسرة قلوبهم ما يعني ؟ قال : المنكسرة قلوبهم بحب الله جل جلاله عن حب غيره » أخرجه إبراهيم بن الجنيد .

مام أحمد (١٢٠ /٣٨٩) أنظر حلية الأولياء (٢ /٣٦٤)

. سى عليه السلام مفاوز تنقطع دونها أعناق المطى ! !

الباب العاشر

في ذكر خوف المحبين العارفين وفضله على خوف سائر الخائفين

قال الله تعالى في حق الفجار[٢٢٥] : ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُون ، كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمَ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كَنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾ فوصفهم بأن كسبهم ران على قلوبهم ، والران هو ما يعلو على القلب من الذنوب من ظلمة المعاصي وقسوتها ، ثم ذكر جزاءهم على ذلك **وهو ثلاثة أنواع** : الحجاب عن ربهم ، ثم صلى الجحيم ، ثم التوبيخ .

فأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن ربهم عز وجل ، ولما كانت قلوبهم في الدنيا مظلمة قاسية لا يصل إليها شيء من نور الإيمان وحقائق العرفان كان جزاؤهم على ذلك في الآخرة حجابهم عن رؤية الرحمن .

قال بعض العارفين :«من عرف الله في الدنيا ، عرفه بقدر تعرفه إليه ، وتجلى له في الآخرة بقدر معرفته إياه في الدنيا فرأوه في الدنيا رؤية الأسرار ، ورأوه في الآخرة رؤية الأبصار ، فمن لا يراه في الدنيا بسره لسره ، لا يراه في الآخرة بعينه » . انتهى .

فخوف العارفين في الدنيا من احتجابه عن بصائرهم ، وفي الآخرة

(٢٢٥) سورة المطففين الآية : ١٤

من احتجابه عن أبصارهم ونواظرهم .

وكتب الأوزاعي(٢٢٦) **إلى أخ له** :« **أما بعد** : فإنه قد أحيط بك من كل جانب ، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة ، فاحذر الله والمقام بين يديه ، وأن يكون آخر عهدك به السلام » .

وكان عتبة الغلام يبكي بالليل ويقول(٢٢٧) :«قطع ذكر العرض على الله أوصال المحبين» ثم يحشرج البكاء حشرجة الموت ويقول : « تراك مولاي تعذب محبك وأنت الحي الكريم » وبات ليلة بالساحل قائماً يردد هذه الكلمات لا يزيد عليها ويبكي حتى أصبح :« إن تعذبني فإني محب لك ،وإن ترحمني فإني محب لك » .

وكان كهمس يقول في الليل(٢٢٨) : « أتراك تعذبني وأنت قرة عيني يا حبيب قلباه » .

وكان أبو سليمان يبكي ويقول :(٢٢٩)« لئن طالبني بذنوبي لأطالبنه بعفوه ، ولئن طالبني ببخلي لأطالبنه بجوده ؛ ولئن أدخلني النار ، لأخبرن أهل النار أني كنت أحبه » .

وأخذ هذا المعنى بعض الشعراء المتأخرين فقال :

---

(٢٢٦) انظر صفة الصفوة (٤ /٢٥٥)
(٢٢٧) انظر حلية الأولياء (٦ /٢٣٥)
(٢٢٨) انظر حلية الأولياء (٦ /٢١٣)
(٢٢٩) انظر حلية الأولياء (٩ /٢٥٥)

وحقِّك لو أدخلتني النارَ قلتُ للـ ذين بها قد كنتُ ممن يُحِبُّهُ
وآيةُ حبِّ الصبِّ أنْ يعذبَ الأسى إذا كانَ من يهوى عليه يَصُبُّهُ

وكان بعض المحبين عند قوم يكون من الخوف فأنشد :

كُلُّهُمْ يَعبدوك من خوفِ نارٍ ويرونَ النجاةَ فضلاً جزيلا
أو بأن يسكنوا الجِنانَ فيُعطَوا روضةً من رياضِها سلسبيلا
ليس لي في الجنانِ والنارِ رأيٌ أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فقيل له :«لو طردك ما كنت تصنع ؟ » فقال :

أنا إن لم أجدْ من الحبِّ وصلا رُمتُ في النار منزلاً ومقيلا
ثم أزعجتُ أهلَها بندائي بكرةً في عِراصِها وأصيلا
معشرَ المشركين نوحوا على مَنْ يَدعي أنه يحبُّ الجليلا
لم يكنْ في الذي ادّعاه محقاً فجزاهُ به العذابَ الطويلا

وقد سبق قول رقية الموصلية :[٢٣٠] « إلهي وسيدي ومولاي لو أنك عذبتني بعذابك كله ، كان ما فاتني من قربك أعظم عندي من العذاب » .

وقال ذو النون :[٢٣١]« خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي » .

وكان **الشبلي** يهيج في داره وينشد[٢٣٢] :

---

(٢٣٠) انظر صفة الصفوة (٤ /١٩٠)

(٢٣١) انظر إحياء علوم الدين (٤ /١٦٨)

(٢٣٢) انظر صفة الصفوة (٢ /٤٥٧)

على بُعْـــدِكَ لا يَصبـــرُ   مَـــنْ عَادتُـــهُ القُـــرْبُ
ولا يقــوى علىٰ حجـــبِكَ   مَـــــنْ تَيَّمَـــــهُ الحبُّ
فـــإنْ لم تـــرَكَ العيـــنُ   فقـــدْ يُـــبصِرُكَ القـــلبُ

فصل
« الحياء والخوف من الله »

ومما يخافه العارفون فوات الرضا عنهم ، وإن وجدوا العفو أو ترك العقوبة ، فإن الرضا أحب إليهم من نعيم الجنة كله مع الإعراض وعدم التقريب والزلفى . وقد قال سبحانه وتعالى[٢٣٣] : ﴿ **وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ الله أَكْبَر** ﴾ يعني : أكبر من نعيم الجنة .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال :[٢٣٤] « **إِنَّ الله يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا وَمَا أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قال : أُحِلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا** » .

---

(٢٣٣) سورة التوبة الآية : ٧٢ وانظر تفسير ابن جرير (١٠ /١٢٤ : ١٢٧)

(٢٣٤) هذا الحديث لفظه عند البخاري :« إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة . فيقولون : لبيك ربنا وسعديك فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحداً من خلقك . ، فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك . قالوا : يارب ، وأيُّ شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أُحل عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً »

رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري في كتاب الرقاق ، باب صفة أهل الجنة والنار (١١ /٤٢٣ح ٦٥٤٩)

ورواه أيضاً في كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع أهل الجنة (١٣ /٤٩٦ح ٧٥١٨)

ورواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً (٤ /٢١٧٦ح ٢٨٢٩)

ورواه الترمذي في كتاب صفة الجنة ، باب (١٧) (٧ /٢٧١ ، ٢٧٢ح ٢٦٨٠) وقال : =

وكان مطرف يقول :[235] « اللهم ارض عنا ، فإن لم ترض عنا فاعف عنا » ورؤي بعضهم في المنام فسئل عن حاله فقال : « غفر لي وأعرض عني وعن جماعة من أهل العلم لم يعملوا بعلمهم » .

فالمحبون العارفون يخافون من مثل هذه الحال ، وإنما يسألون الرضا من أول الأمر .

وقال الفضيل :[236] « من سأل الله رضوانه فقد سأله عظيما » وقال : « لو أخبرت عن جبريل وميكائيل وإسرافيل بشدة اجتهادهم ما عجبت ، وكان ذلك قليلا عند ما يطلبون. أتدرون أي شيء يطلبون؟ » وأي شيء يريدون ؟ يريدون رضى ربهم عز وجل » .

وقال جعفر بن سليمان : قال مالك بن دينار « وددت أن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول لي : يا مالك . فأقول لبيك فيأذن لي أن أسجد بين يديه سجدة ، فأعرف أنه قد رضى عني فيقول يا مالك : كن اليوم ترابا »

وكان أبو عبد الله التستري يقول : « ما غمى ولا أسفى إلا أن يجعلني ممن عفى عنه » فقيل له : « أليس الخلق على العفو بذا نجوا؟ »فقال :

« هذا حديث حسنٌ صحيح »وعزاه الحافظ المزي في تحفة الأشراف (٣ /٤٠٥ح ٤١٦٢) إلى النسائي في السنن الكبرى في كتاب النعوت ورواه أحمد في مسنده (٣ /٨٨ ، ٩٥) ورواه ابن جرير في تفسيره (١٠ /١٢٥ ، ١٢٦) وغيرهم كثير .

(٢٣٥) انظر حلية الأولياء (٢ /٢٠٧) والزهد للأمام أحمد (٣٤٣) .

(٢٣٦) انظر حلية الأولياء (٨ /٩٩)

«أجل ولكن أي شيء أقبح بشيخ مثلي يوقف غداً بين يدي الله عز وجل فيقال له : يا شيخ سوء كنت ؛ اذهب فقد عفوت عنك ، أنا أملي في الله أن يهب لي كل من أحبني »

ومما يشتد قلق العارفين منه الحياء من الله عز وجل . وقال الحسن : « لو لم نبك إلا للحياء من ذلك المقام ؛ لكان ينبغي لنا أن نبكي فنطيل البكاء » .

وكان الفضيل يقول : « واسوأتاه منك وإن عفوت » .

قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت محمد بن حاتم أبا جعفر قال : قال الفضيل بن عياض : « لو خيرت بين أن أبعث وأدخل الجنة وبين أن لا أبعث لاخترت أن لا أبعث » قال : فقلت لمحمد : « هذا من الحياء ؟ » قال : « نعم » . وقال أحمد بن أبي الحواري : وسمعت مضر بن عيسى يقول :
كان بعض التابعين يقول : « لئن يؤمر بي من الجنة إلى النار أحب إليّ من أن أوقف بين يدي الله فيسألني ثم يأمر بي إلى الجنة » قال : فحدثت به أبا سليمان فقال : « بل نقف بالموقف فتقر به أعيننا »

وإلى قول أبي سليمان ذهب أبو يزيد وغيره من المحبين ، وإلى قول الفضيل ذهب حذيفة المرعشي فإنه قال :(٢٣٧) : « لو نزل عليَّ ملك من السماء يخبرني أن لا أرى النار يعني وأني أصير إلى الجنة ، إلا أني أقف بين يدي ربي ، ثم أصير إلى الجنة . فقلت : لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف » .

(٢٣٧) انظر صفة الصفوة (٤ /٢٦٨)

وروى عن أحمد بن أبي الحواري معنى ذلك أيضا ، وروى **أن الأسود بن يزيد لما احتضر بكى**[٢٣٨] : فقيل له : ما هذا الجزع ؟ قال : « ما لي لا أجزع ومن أحق بذلك مني ، والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمني الحياء منه مما قد صنعت ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ، ولا يزال مستحياً منه ».

قال ابن أبي الدنيا حدثني الحسين بن عبد العزيز قال : « كان عندنا شيخ على أمور ثم أقلع عنها ، فلما احتضر أغمى عليه ثم أفاق فقال : إني رأيت كأني مت ، وكأن آت أتاني فانطلق بي إلى الله عز وجل حتى وقف بي دون الحجاب ، فكأنه أرادني على الدخول فتداخلني الحياء والخوف ، وكأنه يقول : ما هو إلا الدخول عليه عز وجل أو دخول النار ، قال فكأني اخترت دخول النار للذي أصابني من الحياء . قال فانطلق بي ثم إنه عرج بي وقيل له : انطلق به إلى الجنة » .

وروى عن أبي حامد الخلقاني : أنه أنشد الإمام أحمد هذين البيتين :

إذا ما قال لي ربي أما استحييتَ تعصيني
وتُخفي الذنبَ من خلقي وبالعصيانِ تأتيني

فأمره أحمد بإعادتهما عليه فأعادهما عليه ، فدخل أحمد داره وجعل يرددهما ويبكي وأنشد بعضهم :

يا حسرةَ العاصين عند معادِهِمْ هذا وإن قَدِمُوا على الجناتِ
لو لم يكنْ إلا الحياءُ من الذي سترَ القبيحَ لكان أعظمَ الحسراتِ

---

(٢٣٨) انظر صفة الصفوة (٣ /٢٤)

الباب الحادي عشر
في شرف أهل الحب وأن لهم عند الله أعلا منازل القرب

في الصحيحين عن أنس(٢٣٩)« أن رجلا سأل النبي ﷺ قال : مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُول الله ؟ قَالَ : مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَبِيرِ صَلاَةٍ وَلاَصِيَامٍ وَلاَ صَدَقَةٍ ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » وفي رواية للبخاري : « فَقُلْنَا وَنَحْنُ كَذَلِكَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ » قال أنس ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً . وفي رواية لمسلم : « قَالَ أَنَسُ فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلاَمِ فَرَحاً أَشَدَّ مِنْ قَوْلِهِ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبَتَ » قال أنس :«فأنا أحب الله عز وجل ورسوله ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم »

قال بعض العارفين : « يكفي للمحبين شرفاً هذه المعية » وقد قدمنا في أول هذا الكتاب « إن محبة الله الواجبة تستلزم امتثال طاعته واجتناب معصيته ، وكذلك محبة الرسول ﷺ وأصحابة والتابعين لهم بإحسان »

المعنى الصحيح للحب :

فالمحبة الصحيحة لهم تقتضي مشاركتهم في أصل عملهم ، وإن عجز

---

(٢٣٩) هذا السياق رواه سالم بن أبي الجعد عن أنس وأيضا حميد عن أنس

أما سالم بن أبي الجعد

فرواه البخاري في كتاب الأدب ، باب علامة الحب في الله (١٠ /٥٧٣ح ٦١٧١) ورواه أيضا في كتاب الأحكام ، باب القضاء والفتيا في الطريق (١٣ /١٤٠ح ٧١٥٣) ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب المرء مع من أحب (٤ /٢٠٣٣ح ٢٦٣٩ رقم =

عن بلوغ غايته . كما قال أنس رضي الله عنه ، ولهذا قال السائل للنبي ﷺ «مَا أَعْدَدتُ لَهَا مِن كَبِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ وَلاَ صَدَقَةٍ » فدل على أنه قد أتى من ذلك بما وجب عليه ، ولم يأت بأزيد من ذلك .

قال عبيد بن عمير[٢٤٠] . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : « يَا

= خاص ١٦٤) وبإسناده أيضا عن قتادة عن أنس .

ورواه أبو داود والطيالسي (ص ٢٨٤ح ٢١٣١) وأحمد (٣ /١٧٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٥٥) وأبو يعلى في مسنده (٦ /٣١٣ /ح ٣٦٣١ ، ٣٦٣٢)

وأما عن حميد

فرواه الترمذي في كتاب الزهد باب المرء مع من أحب (٧ /٦١ ، ٦٢ح ٢٤٩٣) وقال : « **هذا حديثٌ صحيح** » ورواه أحمد (٣ /١٠٤ ، ٢٠٠) ورواه البغوي في شرح السنة (١٣ /٦٣ ، ٦٤ح ٣٤٧٩) ورواه عبد الله بن المبارك (ص ٣٦٠ ، ٣٦١ح ١٠١٩) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤ /٢٥٩)

وأبو نعيم في كتاب « المحبين » كما قال الحافظ في الفتح .

وللحديث طرق أخرى عن أنس :

رواها البخاري (٧ /٥١ ، ٥٢ح ٣٦٨٨) وأيضا (١٠ /٥٦٨ح ٦١٦٧) ورواها أيضا مسلم (٤ /٢٠٣٢ح ٢٦٣٩) رقم خاص « ١٦١ ، ١٦٢ وأيضا ١٦٣ » وأيضا الترمذي (٧ /٦٠ح ٢٤٩٢) والبغوي في شرح السنة (١٣ /٦٠ : ٦٢ح ٣٤٧٥ : ٣٤٧٧) وأحمد في المسند (٣ /١١٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨)

هذا وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى كما قال الترمذي (٧ /٦١)

انظر البخاري (١٠ /٥٧٣ح ٦١٦٨ : ٦١٧٠) ومسلم (٤ /٢٠٣٤ح ٢٦٤٠ ، ٢٦٤١) والترمذي (٧ /٦٢ ، ٦٣ح ٢٤٩٤ ، ٢٤٩٥) والبغوي في شرح السنة (١٣ /٦٢ ، ٦٣ح ٣٤٧٨) وأحمد (١ /٣٩٢)

انظر تحقيق شعب الإيمان (٢ /٣٨١ : ٣٨٣)

وأنظر صحيح الجامع رقم ١٤٨٣

(٢٤٠) ذكر الغزالي نحوه في الأحياء (٣ /١٩٨) عن أبي موسى الأشعري وقال الحافظ العراقي =

رَسُولَ الله الرَّجُلُ يُحِبُّ الْمُصَلِينَ وَلاَ يُصَلِّي إلاَّ قَلِيلاً ، وَيُحِبُّ الصَّائِمِينَ وَلاَ يَصُومُ إلاَّ قَلِيلاً ، وَيُحِبُّ الذَّاكِرِينَ وَلاَ يَذْكُرُ إلاَّ قَلِيلاً ، وَيُحِبُّ الْمُتَّصَدِّقِينَ وَلاَ يَتَصَدَقُ إلاَّ قَلِيلاَ ، وَيُحِبُ الْمُجَاهِدِينَ وَلاَ يُجَاهِدُ إلاَّ قَلِيلاً ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ :« هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةَ مَعَ مَنْ أَحْبَّ » .

قال أبو سالم الجوشاني[٢٤١] : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : « يَا رَسُولَ الله إنِّي أَرَى الرَّجُلَ الْجَوَادَ فَأُحِبُّ الْجُودَ وَفِيَّ بُخْلُ ، وَأَرَى الرَّجُلِ الْحَسَنَ الْخُلُق فَأُحِبُ حُسْنَ الخُلُقِ ، وَخُلُقِي سَيِّءٌ ، وَأَرَى الرَّجُلَ الْجَرِيءَ فَأُحِبُّ الْجَرْاءَةَ وَفِيَّ جُبْنٌ ؟ قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

وقال الحسن بن آدم :«لا تغتر بقول من يقول(المرء مع من أحب)، إنه من أحب قوماً اتبع آثارهم ،ولن تلحق بالأبرار حتى تتبع آثارهم وتأخذ بهديهم وتقتدي بسننهم وتصبح وتمسي وأنت على مناهجهم ، حريصاً على أن تكون منهم فتسلك سبيلهم وتأخذ طريقهم ، وإن كنت مقصراً في العمل ، فإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامة . أما رأيت اليهود والنصارى وأهل الأهواء المردية يحبون أنبيائهم وليسوا معهم لأنهم خالفوهم في القول والعمل وسلوك غير طريقهم ، فصار موردهم النار ، نعوذ بالله من ذلك». وفي مسند البزار من حديث أبي سعيد عن النبي

= في تخريجه على الإحياء : متفق عليه من حديث بلفظ آخر مختصراً : « الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم » قال : « المرء مع من أحب » قلت : « يعني أن العراقي لم يقف عليه بهذا اللفظ » .

(٢٤١) انظر ما قبله .

ﷺ قال :[٢٤٢] « إنِّي لأَعْرِفُ نَاساً مَا هُمْ بِأَنْبِيَاء ، ولاَ شُهَدَاء ، يَغْبَطُهُمْ الأَنْبِيَاء وَالشُّهَدَاء بِمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ الله سُبْحَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةَ ، الَّذِينَ يُحِبُونَ الله وَيُحَبِبُونَهُ إِلَى خَلْقِهِ ، يَأْمُرُونَهُمْ بِطَاعَةِ الله ، فَإِذَا أَطَاعُوا الله أَحَبَّهُم الله » . وخرج إبراهيم بن الجنيد نحوه من حديث أنس مرفوعاً .

قال زيد بن أسلم[٢٤٣] : لما وُضع عثمان بن مظعون في قبره قالت امرأته هنيئاً لك أبا السائب الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « وَمَا عِلْمُكِ بِذَلِكَ ؟» قَالَتْ : كَانَ يَا رَسُولَ الله يَصُومَ النَّهَارَ وَيُصَلِّي اللَّيْلَ . قَالَ : « فَحَسْبُكِ لَوْ قُلْتِ : كَانَ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ » .

---

(٢٤٢) **حديث ضعيف جداً** .

رواه البزار في مسنده كما في مجمع الزوائد (١ /١٢٦) وقال الهيثمي : رواه البزار وفيه سعيد بن سلام العطار ، وهو كذاب » . قلت والحديث في زوائد البزار (١ /٨٥ح ١٤٠) وقال البزار لم يتابع سعيد على هذا » أهـ .

ورواه ابن عدي في الكامل (٧ /٢٥٥٤)

ورواه البيهقي في « الشعب » (٢ /٣٤٩ح ٤٠٥)

وانظر الميزان (٤ /٣٣٠) ترجمة واقد بن سلام .

قلت : سعيد بن سلام العطار ، كذبه ابن نمير ، وقال البخاري : يذكر بوضع الحديث . وقال النسائي وغيره : بصري ضعيف . وقال أحمد بن حنبل : كذاب . وقال العجلي : لا بأس به . (ميزان الاعتدال ٢ /١٤١) ، (الجرح والتعديل ٤ /٣١ /٣٢) ، التاريخ الصغير (٢ /٣٤٣) ، والتاريخ الكبير (٢ /٤٨١) والضعفاء للنسائي (ص١٢٠ت ٢٦٩) والضعفاء للدارقطني (ص٣٢١ت ٢٦٩) ، وابن عدي في الكامل (٣ /٤٠٤) وابن حبان في الضعفاء (١ /٣٢١) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢ /١٠٨ ، ١٠٩) ، وأحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢ /٢٩٠) ، والحلبي في الكشف الحثيث (ص ١٩٢ت ٣٠٩) وتاريخ بغداد (٩ /٨٠)

(٢٤٣) الحديث مرسل : رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد حسن من مراسيل زيد بن أسلم (١ /١٠٦) وقول امرأة عثمان : « هنيئاً لك أبا السائب الجنة » . له شواهد .

وقال عتبة الغلام[٢٤٤] : « من عرف الله أحبه ؛ ومن احب أطاعه ، ومن أطاعه أكرمه ، ومن أكرمه الله أسكنه في جواره ، ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه وطوباه »، فلم يزل يقول وطوباه حتى خر ساقطاً مغشيا عليه .

قال فرقد السبخي : قرأت في بعض الكتب :« المحب لله أمير مؤمر على الأمراء ، زمرته أول الزمر يوم القيامة ، ومجلسه أقرب المجالس فيما هنالك» .أخرجهما إبراهيم بن الجنيد. وخرج ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد الله بن عبد الرحمن قال : قال أرميا عليه السلام : أي رب ، أي عبادك أحب إليك؟ قال: أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْراً ، الَّذِينَ يَشْتَغِلُونَ بِذِكْرِي عَنْ ذِكْرِ الْخَلاَئِقِ ، الذين لا تعرض لهم وساوسُ العبادِ ، ولا يحدثون أنفسَهُم بالبقاء ، الذين إذا عَرِضَ لهم عيشُ الدنيا قَلَوْهُ ، وإذا زوى عنهم سُرّوا بذلك ، فأولئك أبحثُ لهم محبتي وأعطيتهم فوق غاياتهم » .

قال أحمد بن أبي الحواري : حدثنا رباح ، حدثنا عبد الله بن سليمان ، حدثنا موسى بن أبي الصباح في قوله تعالى[٢٤٥] : ﴿ **إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ** ﴾ قال :« إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله فيقومون بين يدي الله عز وجل ثلاثة أصناف .

فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول : عبدي لماذا عملت ؟ فيقول يارب خلقت الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعيمها وما أعددت لأهل طاعتك فيها ، أسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقاً إليها .

---

(٢٤٤) انظر حلية الأولياء (٦ /٢٣٦) ، (١٠ / ٨١)

(٢٤٥) سورة البقرة الآية : ٢٤٣

فيقول الله تعالى : عبدي إنما عملت للجنة ، هذه الجنة فادخلها ، ومن فضلي عليك أن أعتقك من النار . قال فيدخل هو ومن معه الجنة .

قال : ثم يؤتى برجل من الصنف الثاني فيقول : عبدي لماذا عملت ؟ فيقول : يارب خلقت ناراً وخلقت سلاسلها وأغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها ، وما أعددت لأعدائك فيها وأهل معصيتك ، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري خوفاً منها . فيقول الله : عبدي إنما عملت ذلك خوفاً من النار فإني أعتقتك من النار ، ومن فضلي عليك ان أدخلك الجنة فيدخل هو ومن معه الجنة .

ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول : عبدي لماذا عملت ؟ فيقول : حباً لك وشوقاً إليك ، وعزتك وجلالك ، لقد أسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقاً وحباً إليك . فيقول تبارك وتعالى : عبدي إنما عملت شوقاً إليّ وحباً لي فيتجلى له الرب عز وجل فيقول : ها أنا ذا،انظر إليّ ، ثم يقول من فضلي عليك أني أعتقتك من النار وأبيحك الجنة وأزيرك ملائكتي وأسلم عليك بنفسي ، فيدخل هو ومن معه الجنة ».خرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع من طريق **إسحاق بن نوح ابن عبد الله الشامي عن أبيه عن جده قال** : قال عبد الله بن سلام : « يكون في آخر الزمان أقوام خلت أنفسهم من لذة الدنيا وشهواتها ، تكاد أنوارهم تلحق بأنوار الأنبياء يوم القيامة كلما نظر إليهم أهل ذلك الموقف والجمع العظيم كادت أبصارهم تذهب من النور الذي بوجوههم . قيل : بم بلغوا ذلك ؟ قال : بحبهم لله واتباع مسرته . جوعوا له أنفسهم ليقيها من الجوع يوم الجوع الأكبر ، وأظمئوا له

أنفسهم لينالوا حلاوة الري من فضله يوم العطش الأكبر ، وأهملوا له العيون رجاء أن ينير لهم غداً في ظلم القيامة ، وزكوا أبدانهم بترك المطعم والمشرب شوقاً إلى النظر إلى وجهه الكريم ، أولئك الآمنون يوم تعنوا الوجوه للحي القيوم » .

ومن طريق إسحاق بن نوح[٢٤٦] **عن رجل من السكاسك عن** عبد الله بن ضمرة عن كعب قال :« إني لأجد نعت قوم يكونون في هذه الأمة بمنزلة الرهبانية ، قلوبهم نور ، وأفواههم نور ،تنطق ألسنتهم بنور الحكمة ، تعجب الملائكة من اتصالهم واجتهادهم بمحبة الله عز وجل » .

وروينا من رواية أحمد بن الفتح قال :[٢٤٧] رأيت بشر بن الحارث في منامي فقلت له : « ما فعل معروف الكرخّي ؟ فحرك رأسه ثم قال : « هيهات حالت بيننا وبينه الحجب . إن معروفاً لم يعبد الله شوقاً إلى جنته ولا خوفاً من ناره ، وإنما عبده شوقاً إليه فرفعه الله تعالى إلى الرفيق الأعلى » .

وقال الحافظ أبو نعيم : حدثت عن المحلبي[٢٤٨] : **قال الأنصاري** : « رأيت معروفاً الكرخي في النوم كأنه تحت العرش . فيقول الله : ملائكتي ، من هذا ؟ فقالت الملائكة : أنت تعلم ، هذا معروف الكرخي قد سكر من حبك لا يفيق إلا بلقائك » .

---

(٢٤٦) انظر الحلية (٥ /٣٨١)

(٢٤٧) قلت : وهذا الكلام إن صحت نسبته فهو لا يصح ، فإنا أمرنا أن نعبده بالحب والخوف والرجاء معاً لا ينفصل أحدهم عن الآخرين وانظر مقدمة المؤلف .

(٢٤٨) انظر حلية الأولياء (٨ /٣٦٦) والإحياء (٢ /٣١٠)

وفي الباب حديث مرفوع طويل وهو حسن المتن إلا أنه لا يصح تركنا ذكره لذلك .

وقال إبراهيم بن بشار الخراساني سمعت إبراهيم بن أدهم يقول :[٢٤٩] « بؤسا لأهل النار لو نظروا إلى زوار الرحمن وقد حملوا على النجايب يزفونهم إلى الله زفاً وحشروا وفدا ، قد نصبت لهم المنابر ووضعت لهم الكراسي ، وقد أقبل عليهم الجليل جل جلاله بوجهه ليسرهم وهو يقول لهم « إليّ عبادي إليّ أوليائي المطيعين إليّ أحبابي المشتاقين إليّ أصفيائي المحزونين ، ها أنا ذا فاعرفوني . من كان منكم مشتاقاً أو محباً متملقاً فليستمتع بالنظر إلى وجهي الكريم ، فوعزتي وجلالي لأفرحنكم بجواري ولأسرنكم بقربي ولأمنحنكم كرامتي من الغرفات تشرفون وتتكئون على الأسرة فتتملكون ، تقيمون في دار المقامة أبداً لا تظعنون ، وتأمنون فلا تخافون ، تصحون فلا تسقمون ، تنعمون في رغد العيش لا تموتون . وتعانقون الحور الحسان فلا تملون ولا تسأمون ، ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ** ﴾[*]، وتنعموا كثيراً بما أنحلتم الأبدان وأنهكتم الأجساد ولزمتم الصيام وسهرتم بالليل والناس نيام » .

قال وسمعته يقول :[٢٥٠]« لا تنال جنته إلا بطاعته ولا تنال ولايته إلا بمحبته . ولا تنال مرضاته إلا بترك معصيته ، واللهُ قد أعد المغفرة للأوابين ، وأعد الرحمة للتوابين ، وأعد الجنة للخائفين ، وأعد رؤيته للمشتاقين ، وأعد الحور للمطيعين » .

---

(٢٤٩) انظر حلية الأولياء (٨ /٣٧)

(٢٥٠) انظر حلية الأولياء (٨ /٢٥)

(*) سورة الطور / الآية ١٩ ، وسورة المرسلات / الآية ٤٣ .

الباب الثاني عشر
في نبذ من كلام أهل المحبة
وتحقيقهم تقوي به القلوب على سلوك طريقهم

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى[٢٥١] ﴿ الْوَدُودُ ﴾ قال يقول« الحبيب »خرجه ابن أبي حاتم في تفسيره[٢٥٢] . وفي حديث أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة في قصة الإسراء الطويلة في ذكر سدرة المنتهى قال[٢٥٣] : « فغشاها نور الخالق وغشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الله جل ثناؤه » .

---

(٢٥١) سورة البروج / الآية ١٤

(٢٥٢) الدر المنثور للسيوطي (٦ /٢٥٦)

(٢٥٣) رواه الطبري (١٥ /٦ : ١٠) وفيه الشك عن أبي هريرة أو غيره ، ورواه أيضا (١٥ /١٠) وفيه الشك عن أبي العالية أو غيره وفيها ذكر قوله « . . .من حب الله عز وجل » بخلاف الأولى .

ورواه البيهقي في « دلائل النبوة » (٢ /٣٩٦ : ٤٠٣) بسندين في الأول الشك عن أبي هريرة أو غيره وفي الثانية على اليقين .

ورواه البزار كما في « زوائده » (١ /٣٨ : ٤٥ح ٥٥) وقال البزار هذا لانعلمه يروى إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه » أهـ . وفيه الشك عن أبي العالية أو غيره وليس فيها قوله « . . .من حب الله عز وجل » وقال الهيثمي في « المجمع » (١ /٧٢) عقب الحديث : « رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال : عن أبي العالية أو غيره . فتابعيه مجهولٌ » . اهـ .

قال الجوزجاني حدثنا أبو صالح أن معاوية حدثه عن يزيد بن ميسرة أنه سمع أبا الدرداء يقول : لما أهبط الله آدم إلى الأرض قال له :« ياآدم أحبني وحببني إلى خلقي ولا تستطيع ذلك إلا بي ولكني إذا رأيتك حريصاً على ذلك أعنتك عليه ، فإذا فعلت ذلك فخذ به اللذة والنضرة وقرة العين والطمأنينة » .

= والجديث عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤ /١٤٤ : ١٤٦) إلى أبي يعلي ، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب « الصلاة » ، وابن أبي حاتم ، وابن عدي ، وابن مردويه عن أبي هريرة وليس فيها قوله « . . .من حب الله عز وجل » وذكر ابن كثير في تفسيره (٣ /٢٠) أن البيهقي ذكر أن الحاكم أبا عبد الله رواه . وعزاه للحاكم أيضا محقق دلائل النبوة للبيهقي (٢ /٤٠٣) وذكر تصحيح الحاكم له .

وقال ابن كثير رحمه الله عقب الحديث (٣ /٢١) : « وأبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي يهم في الحديث كثيراً وقد ضعفه غيره أيضاً ووثقه بعضهم ، والظاهر أنه سيء الحفظ ففيما تفرد به نظر . وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ، ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء والله أعلم » أهـ قلت : قول أبي زرعة الذي ذكره ابن كثير – قاله أبو زرعة في سؤالات البرزعي له (أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ٢ /٤٤٣) فقد قال عن أبي جعفر هذا : « شيخ يهم كثيرا » . أهـ قلت : وأبو جعفر الرازي ، هو التميمي مولاهم ، مشهور بكنيته ، واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان ، وأصله من مرو ، وكان يتّجز إلى الري ، صدوق ، سيء الحفظ ، خصوصاً عن مغيره . كذا قال ابن حجر في التقريب (٢ /٤٠٦) والحديث أيضا فيه الربيع بن أنس وهو البكري ، أو الحنفي ، بصري ، نزل خراسان ، صدوق ، له أوهام ، رمي بالتشيع كذا قال الحافظ في التقريب (١ /٢٤٣)

أما التابعي فإن كان أبو العالية وهو الرياحي ، واسمه رُفيع بن مهران ، فهو ثقة كثير الإرسال (التقريب ٢ /٢٥٢) ، وإن كان غيره فمجهول . قلت وشتان بين أن يشك أبو جعفر الرازي في هل التابعي هو أبو العالية أو غيره ,وبين شكه في الصحابي هل هو أبو هريرة أو غيره . فالشك في الصحابي لا يضر لأن الصحابة كلهم عدول بخلاف من دونهم .

قال خليد العصري[٢٥٤] :« يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقى حبيبه ؟ ألافأحبوا ربكم عز وجل وسيروا إليه سيراً جميلا لا مصعداً ولا مميلا » .

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق ابن لهيعة[٢٥٥] حدثني عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم القرشي عن أبيه قال : لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه عبد الله : « إني موصيك بحب الله وحب طاعته ، وخوف الله وخوف معصيته وإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك » .

قال أحمد بن أبي الحواري[٢٥٦] حدثنا أبو صالح الخراساني قال : حدثنا إسحاق بن نجيح عن إسماعيل الكندي قال : جاء رجل من البصرة إلى طاووس ليسمع منه فوافاه مريضاً فجلس عند رأسه يبكي ، فقال ما يبكيك ؟ قال :« والله ما أبكي على قرابة بيني وبينك ولا على دنيا جئت أطلبها منك ، ولكن على العلم الذي جئت أطلبه منك يفوتني » . قال له طاووس :« إني موصيك بثلاث كلمات إن حفظتهن علمت علم الأولين ، وعلم الآخرين . وعلم ما كان ، وعلم ما يكون[٢٥٧] « خف الله حتى لا يكون عندك شيء أخوف منه ، وارج الله حتى لا يكون

---

(٢٥٤) انظر الحلية (٢ /٢٣٢) . **إلى قوله** : « . . . **سيرًا جميلاً** » .

(٢٥٥) انظر شعب الإيمان (٢ /٣٥٣ ، ٣٥٤ ، حديث ٤٠٩) وقال: « **إسناده فيه جهالة** » .
قلت : وفيه ابن لهيعة فيه ضعف وقد تقدمت ترجمته .

(٢٥٦) حلية الأولياء (٤ /١١) .

(٢٥٧) قلت : هذا من علم الغيب الذي استأثر الله به فلا يطلع عليه طاووس ولا غير طاووس ، اللهم ما أخبرنا به ربُّنا في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مثل أشراط الساعة والبرزخ والقيامة ولا يتأتى ذلك إلا بوحي .

عندك شيء أرجا منه ، وأحب الله حتى لا يكون **شيء أحب إليك منه** » فإذا فعلت ذلك علمت علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان وعلم ما يكون». فقال :«لا جرم لا سألت أحداً بعدك عن شيء بقيت » .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال :(٢٥٨) سمعت الفضيل بن عياض يقول : « مرّ عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس نحلت أجسامهم وتغيرت ألونهم فقال : ما الذي بلغ بكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من النيران . قال : مخلوقاً خفتم وحق على الله أن يؤمن الخائف . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخر ، فإذا هم أشد تغيراً وأنحل أجساماً ، فقال : ما الذي بلغ بكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنة . قال : مخلوقاً اشتقتم وحق على الله أن يعطيكم ما رجوتم ، ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخر فإذا هم أشد تغيراً وأنحل أجساماً ، كأن على وجوههم المرايا من النور . فقال : ما الذي بلغ بكم ما أرى ؟ قالوا : حب الله عز وجل قال أنتم المقربون ، أنتم المقربون ، أنتم المقربون » .

وروى إبراهيم بن الجنيد بإسناده عن كعب قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : « إن إبراهيم عليه السلام لم يحبني أحد من خلقي كحبه إياي » .

وعن أبي حازم القيساري قال : مكتوب في الإنجيل : « يا عيسى

---

(٢٥٨) حلية الأولياء (١٠ /٧) .
وإحياء علوم الدين (٤ /٢٩٥) .
* قلت : خوفنا الله من النار فوجب علينا أن نخاف ، وشوقنا إلى الجنة فحق علينا أن نشتاق . والحب كالطير له جناحان ، وجناحاه الخوف والرجاء فلا يطير إلا بهما (وانظر مقدمة المؤلف نفسه) ومثل هذه الإسرائيليات كان يجب عليه أن ينزه منها كتابه .

الحق والحق أقول : إني أحب إلى عبدي من نفسه التي بين جنبيه » .

وعن ابن عيينة عن رجل : عن يحيى بن أبي كثير اليماني قال : « نظرنا فلم نجد شيئاً يتلذذ به المتلذذون أفضل من حب الله عز وجل وطلب مرضاته » .

وعن سعيد بن عامر عن محمد بن ليث عن بعض أصحابه قال : كان حكيم بن حزام يطوف بالبيت ويقول : « لا إله إلا الله . نعم الرب ونعم الإله ، أحبه وأخشاه » .

وعن بكر المزني قال :« مافاق أبو بكر أصحاب محمد ﷺ بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه » .

قال إبراهيم : بلغني عن ابن علية أنه قال : في عقيب هذا الحديث : « الذي كان في قلبه الحب لله عز وجل والنصيحة في خلقه » .

خطاب جميل :

قال ابن أبي الدنيا حدثنا هاورن بن سفيان حدثنا عبد الله بن صالح أخبرني بعض أهل البصرة قال : لما استقضى سوّار بالبصرة كتب إليه أخ له كان يطلب العلم معه وكان ببعض الثغور : « أما بعد أوصيك بتقوى الله الذي جعل التقوى عوضاً من كل فائت من الدنيا ، ولم يجعل شيئاً من الدنيا يكون عوضاً من التقوى ، فإن التقوى عقدة كل عاقل مستبصر إليها يستروح ؛ وبها يستن ، ولم يظفر أحد في عاجل هذه الدنيا وآجل الآخرة بمثل ما ظفر به أولياء الله الذين شربوا بكأس حبه فكانت قرة أعينهم فيه ، ولكنهم أعملوا أنفسهم في جسيم الأدب وأراضوها رياضة الأصحاب الصادقين ، فطلقوها عن فضول الشهوات وألزموها القوت

المقلق ، وجعلوا الجوع والعطش شعاراً لها برهة من الزمان حتى انقادت وأذعنت وعزفت لهم عن فضول الحطام ، فلما ظعن حب فضول الدنيا من قلوبهم ، وزايلتها أهواءهم وانقطعت أمانيهم وصارت الآخرة نصب أعينهم ومنتهى أملهم ، ورث الله قلوبهم نور الحكمة ، وقلدها قلائد العصمة،وجعلهم دعاة لمعالم الدين يلمون منه الشعث،ويشعبون منه الصدع. لم يلبثوا إلا يسيراً حتى جاءهم من الله موعد صادق اختص به العاملين له ، والعاملين به دون من سواهم ، فإذا سرك أن تسمع صفة الأبرار الأتقياء ، فصفة هؤلاء فاستمع ، وشمائلهم الطيبة فاتبع ، وإياك يا سوار وبنيات الطريق . والسلام».

وخرج أبو نعيم بإسناده عن الربيع بن برة[٢٥٩] عن الحسن في قوله تعالى[٢٦٠] : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة** ﴾قال:«النفس المؤمنة اطمأنت إلى الله واطمأن إليها ، وأحبت لقاء الله وأحب لقاءها . ورضيت عن الله ورضي عنها ، فأمر بقبض روحها ، فغفر لها وأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين».

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مسمع بن عاصم عن نعيم بن صبيح السعدي قال :«همم الأبرار متصلة بمحبة الرحمن وقلوبهم تنظر إلى مواضع العز من الآخرة بنور أبصارهم » .

وقال مسمع سمعت عابداً من أهل البحرين يقول في جوف الليل : « قرة عيني وسرور قلبي ، ما الذي اسقطني من عينك يا مانح العصم ،

---

(٢٥٩) انظر حلية الأولياء (٦ /٣٠٠) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦ /٣٥١) إلى ابن أبي حاتم .

(٢٦٠) سورة الفجر الآية : ٢٧ .

خوفه وكان يقول : « سيد الأعمال التقوى . ثم البذل ، ثم بعد البذل الشكر ، ثم بعد الشكر الرضا ، ثم بعد الرضا التعظيم ، ثم بعد التعظيم الحب لله والإجلال له » . ومعنى هذا أن درجة الحب المستحبة التي ذكرناها في أول الكتاب متأخرة عن درجة الشكر والرضا والتعظيم والبذل .

أما الواجبة فإنها تدخل في التقوى كما سبق بيانه .

« الخوف .. والحب »

وكذلك كان السلف يقدمون درجة الخوف على الشوق ، كما روى من العباد : « قلما رأيت القلوب جليت بشيء أنقى من جلائها بالخوف » . قلت : فالشوق ؟ قال : « قد يشتاق وصدى الرين على قلبه » . قال :

والرين يعني الذنب على الذنب . وكذلك كانت حال العلماء الربانيين كالحسن وسفيان وأحمد وغيرهم يظهر عليهم الخوف ولوازمه ويكثر كلامهم فيه ويقل كلامهم في المحبة وظهور آثارها عليهم أيضاً ، حتى حذر طوائف من العلماء ممن يكثر دعوى الشوق والمحبة بغير خوف لما ظهر منهم من الشطح والدعاوي ، بل والإباحة والحلول وغير ذلك من المفاسد . والله سبحانه أعلم .

ولهذا كان **أبو عبد الله بن الجلاد**[٢٦١] ، وهو من كبار العارفين إذا سئل عن المحبة قال :« أنا مالي وللكلام في المحبة ، وأنا أريد أن أتعلم

(٢٦١) انظر الحلية (١٠ /٣١٥) وطبقات الأولياء (٨٢) .

ثم صرخ وبكى ، ثم نادي : طوبى لقلوب ملأتها خشيتك ، واستولت عليها محبتك ، فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك والاجتهاد في خدمتك ، وخشيتك قاطعة لها عن سبيل كل معصية خوفاً لحلول سخطك . ثم بكى وقال : يا إخوتاه ابكوا على فوت خير الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة » .

وبإسناده عن أيوب بن حوط عن قتادة قال : كان في حفرة عتت شيخ يقال له سواد بن محمد كان لا يقدر أن يسمع القرآن من شدة التوبة » ويقال إن أول من أظهر الكلام في المحبة والشوق وجمع الهمة وصفاء الفكر ، وتكلم به على رؤوس الناس أبو حمزة الصوفي وكان من أعيان العارفين أيضاً ، وكان يجتمع بالإمام أحمد كثيراً ، وكان أحمد يسأله ويقول له : « ما تقول يا صوفي ؟ » رضي الله عنهم أجمعين .

وكان عباد البصرة بعد طبقة الحسن وأصحابه كعبد الواحد بن زيد وأصحابه كعتبة وضيغم وغيرهما يظهر منهم المحبة كثيراً مع شدة الخوف أيضاً ، وكذلك رابعة ، وكذلك الفضيل وداود الطائي وغيرهما .

وقال إبراهيم بن الجنيد[٢٦٢] حدثني عبد الرحمن بن يحيى الرملي حدثني عثمان بن عمارة قال ، قال عتبة :« من سكن حبه قلبه لم يجد حراً ولابرداً » .قال عبد الرحيم :« يعني من سكن حب الله قلبه شغله حتى لا يعرف الحر من البرد ، ولا الحلو من الحامض ،ولا الحار من البارد ».وقال **عبد الواحد بن زيد**[٢٦٣] :« كان عتبة يجيء إلى المسجد يوم الجمعة وقد أخذ الناس الظل ، فيقوم على الحصى ويسجد السجدة

(٢٦٢) انظر الحلية (٦ /٢٣٦) .
(٢٦٣) انظر الحلية (٦ /٢٣٤) .

الطويلة . قال عبد الواحد: ما أراه يعقل بحره».وسمع عتبة قائلا يقول[٢٦٤] . « سبحان جبار السماء ، إن المحب لفي عناء » . قال عتبة : « صدقت والله » ، وغشي عليه .

وقال **ضيغم** يوماً لمولى له : « منعني والله حب الله من الاشتغال بحب غيره » ، ثم سقط مغشياً عليه .

وكان كلاب بن جري العابد يقول في سجوده :«وعزتك لقد خالط قلبي من محبتك ما يكل لساني عما أجد منه في نفسي ».وقدمت شعوانة العابدة وزوجها مكة فجعلا يطوفان ويصليان ، فإذا كليا وأعييا جلس وجلست خلفه فيقول في جلوسه : « أنا العطشان من حبك ولا أروى » ، وتقول هي بالفارسية : « يا سيدي أنت ، لكل داء دواء في الجبال ، ودواء المحبين في الجبال لم ينبت » .

ودخلوا على عابد في البصرة وهو يجود بنفسه وهو يقول :« أنا عطشان من حب ربي ، وجائع لم أشبع من حب ربي » .

قال المعافي بن عمران : كلمت فتحاً الموصلي في شيء فقال :« لم تترك المحبة لله في قلوب أوليائه موضعاً لمحبة غيره » .

وقال أبو معمر [٢٦٥] : نظرت رابعة يوماً إلى رباح القيسي وهو يقبل صبياً صغيراً من أهله فقالت :«أتحبه يا رباح؟ »قال«نعم». قالت : «ما كنت أحسب أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة سواه . فخر رباح مغشيا عليه ، ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول :«رحمة جعلها

---

(٢٦٤) انظر الحلية (٦ /٢٣٦) .

(٢٦٥) انظر الحلية (٦ /١٩٥) .

الله في قلوب عباده للأطفال » .

وقال حذيفة المرعشي[٢٦٦] : رأيت رجلا بالرقة وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان وهو متشاغل بهما يزجرهما وينهاهما . فقلت له : إني أحسبك تحبهما ؟ قال :« لاوالله ما أحبهما ، ولكن أرحمهما ؛ وما أجد أحبّ إليّ من الله عز وجل » .

ثم اتسع الكلام في المحبة في زمن أبي سليمان الداراني وأصحابه بالشام كأحمد بن أبي الحواري وقاسم الجوعي ، وكان قاسم يقول[٢٦٧] :« شبع الأولياء بالمحبة عن ألجوع ،وفقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا ، لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة » .

وبالعراق في زمن السري وأصحابه كالجنيد وأصحابه ، وكمصر في زمن ذي النون وأقرانه .

وكان بعض من يذكر المحبة ربما حصل له وسوسة ونوع تغير عقل ، كسعدون وسمنون ، وكان سمنون شديد المحبة ربما حصل له وسوسة ، ويقال[٢٦٨] أنه تكلم يوماً في المحبة فاصطفقت قناديل المسجد حتى تكسرت ، وأنه تكلم يوما فيها فجاء طائر يضرب بمنقاره الأرض حتى مات ؛ وكذلك ربما حصل للشبلي نوع تغير ، ومما ينسب من الشعر إلى بعض هذه الطبقة :

هجرتُ الورى في حبٍّ من جاد بالنعمْ
وعفتُ الكرى شوقاً إليه فلم أنمْ

---

(٢٦٦) انظر الحلية (٨ /٢٧٠) .

(٢٦٧) انظر الحلية (٩ /٣٢٣) .

(٢٦٨) انظر الرسالة القشيرية (٣٤٤) والإحياء (٤ /٣٦٠) .

وموهت دهري بالجنون عن الورى
لأكتم ما بي من هواه فما انكتمْ

فلما رأيتُ الشوقَ والحبَّ بائحاً
كشفتُ قناعي ثم قلتُ نعم نعمْ
فإن قيل مجنونٌ فقل جنني الهوى
وإن قيل مسقام فما بي من سقمْ
وحق الهوى والحب والعهد بيننا
وحرمة روح الأنس في جندس الظلمْ
لقد لامني الواشون فيك جهالةً
فقلتُ لطرفي أوضح العذر فاحتشمْ
فعـاتبهم طـرفي بـغير تكلـمِ
وأخبرهم أن الهوى يُورثُ السقمْ
فبالحلمِ ياذا المنِّ لا تُبعدنـي
وقربْ مزاري منك يا باريء النِسمْ

وكان بعض هؤلاء يقول : « إذا لم أُجن بك يا حبيبي فبمن ؟ » ومن هؤلاء من كان يسمى مجنونا كسعدون وغيره ، ويسمون«عقلاء المجانين»، وكانت أقوالهم وأفعالهم محفوظة غالبا ويصدر منهم من الكلام الحسن شيء كثير .

مفهوم جيد

وقد غلط طوائف من المتأخرين في أمرهم فظنوا إن حالهم(*) هو غاية الكمال ، وأن العقلاء كلهم من العلماء بالله ، والعمال لله مقصرون عن درجتهم ، وهذا خطأ قبيح جداً . ثم أدخلوا في طبقتهم من ليس منهم من المجانين الذين لا حكمة لديهم ولا ظهر شيء من الأحوال الصحيحة عليهم وإنما يظهر منهم مخالفة الشريعة بالأعمال والأقوال الشنيعة ، ولكن أحسنوا الظن بهم لما يظهر من بعضهم من الإخبار بالمغيبات في بعض الأحيان مما قد ظهر أكثر منه من الرهبان والكهان ، ونشأ بهذا السبب اعتقاد أن الأولياء لهم طريقة غير طريقة الأنبياء ، وأنهم واقفون مع الحقيقة ولا يتقيدون بالشريعة إلى غير ذلك من أنواع الضلال والبدع الفظيعة . ووجد بعض من كان في صدره النفاق كامنا من أنواع الحلولية والإباحية سبيلا إلى إظهار ما في نفوسهم ، فعظم الخطب بذلك واشرأب النفاق ولو سمع بذلك أئمة الطريق العارفون بالله كالجنيد ومن قبله لجاهدوا في الله حق جهاده في إنكار هذه العظائم ، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة(٢٦٩) ﴿ **وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بالغيبِ إنَّ اللهَ لقويٌّ عَزِيزٌ** ﴾ .

وقد ورد حديث(٢٧٠) « **أن أكثر أهل الجنة البُلْه** » . وله طريقان

(*) **أي حال هؤلاء الذين أسماهم « عقلاء المجانين »** .

(٢٦٩) سورة الحج الآية ٤٠ .

(٢٧٠) **الحديث ضعيف** .

أما حديث أنس فرواه البزار في مسنده (٢ /٤١١ح ١٩٨٣)

وقال البزار : « قد روى بعضه مرفوعا من وجوه ، وبعض لا نعلمه إلا من هذا الوجه ، =

= وسلامة هو ابن أخي عقيل ، ولم يتابع علي حديثه : أكثر أهل الجنة البُلْه ، على أنه لو صح كان له معنى » ا .هـ

وفي مجمع الزوائد (٨ /٧٩) وأيضا (١٠ /٢٦٤) وأيضا (١٠ /٤٠٢) وقال الهيثمي (٨ /٧٩) .

رواه البزار وفيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد بن صالح وغيره ، وروايته عن عقيل وجادة »أ .هـ

ورواه ابن عدي في الكامل (٣ /٣١٣) وقال : « وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر ، لم يروه عن عقيل غير سلامة هذا »ا .هـ

قلت : وسلامة بن روح هو ابن خالد ، أبو روح الأيلي ، ابن أخي عقيل بن خالد ، قال عنه الحافظ في التقريب : « صدوق له أوهام ، وقيل لم يسمع من عمه ، وإنما يحدث من كتبه » ا .هـ وضعفه أبو زرعة كما في الضعفاء له (٣ /٨٠٩ت ١٠٥) وقال : « ضعيف ، منكر الحديث » . وعندما سأله ابن أبي حاتم : يكتب حديثه ؟ قال : نعم يكتب على الاعتبار ، روى حديث أنس عن النبي ﷺ . . . وذكر الحديث » ا .هـ
وانظر تهذيب التهذيب (٤ /٢٨٩) ، والجرح والتعديل (٢ /٣٠٤) ، وميزان الاعتدال (٢ /٢٣٤) واللسان (٣ /١١٤) ، والثقات لابن حبان (٨ /٣٠٠) وقال عنه : مستقيم الحديث . والضعفاء لابن الجوزي (٢ /٨ت ١٤٦٧) وقال الألباني في تحقيق الطحاوية (ص ٥٠٨) : « وهو ضعيف لسوء حفظه ، وتابعه سفيان بن عيينة عند أبي موسى المديني في اللطائف (ق٧٥ /١ ولكنه قال : « حديث غريب جدا من حديث ابن عيينة عن الزهري ، وإنما يعرف هذا من رواية سلامة بن روح » . أ .هـ

وأما مرسل عمر بن عبد العزيز :

فرواه عبد الوهاب الكلابي في حديثه كما قال الألباني في تحقيق الطحاوية (ص٥٠٨ /٥٠٩) وقال : « . . . .بسنده عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه . وعبد العزيز صدوق يخطيء كما في « التقريب » وفيه من لم أجد من ترجمه » ا .هـ وأشار الألباني عقب هذا إلى رواية أحمد بن أبي الحواري فقال عن الرواية السابقة : وفي هذه الرواية رد على من قال إن هذه الزيادة لم يوجد لها أصل وأنها مدرجة من كلام أحمد بن أبي الحواري ، فإن أحمد هذا ليس له ذكر في هذه الرواية ».

ضعيفان . أحدهما مسند من حديث أنس ، والآخر مرسل من مراسيل عمر بن عبد العزيز ، وقد رواه أحمد بن أبي الحواري بإسناده إلى عمر مرسلا ، ثم قال مفسراً له :«البُلْه عن الشر وأعلا عليين لأولي الألباب». يشير إلى أن درجة العقلاء أكمل وأعلى من درجة هؤلاء ، وبين أن المراد البله عن الشر الذين لا يعرفونه من شدة سلامة صدورهم ، وإنما يعرفون الخير فقط . وكذلك روى تفسيره عن الأوزاعي ، قال إسحاق بن راهويه في مسنده[٢٧١] . حدثنا بقية بن الوليد ، حدثنا الأوزاعي عن

= **وللحديث مرسل آخر عن محمد بن المنكدر ، ورواه المعافي ابن عمران في « الزهد » كما في تحقيق الطحاوية (ص ٥٠٨) هذا وفيه ضعف .**

والحديث ورد موصولاً أيضاً عن جابر بن عبد الله من طريق محمد بن المنكدر عنه .

رواه ابن عدي في الكامل (١ /١٩١) وقال : « وهذا الحديث باطل بهذا الإسناد » .

ورواه أيضا أبو بكر الكلاباذي في « مفتاح المعاني » وابن عساكر وقال : قال ابن شاهين تفرد به مصعب بن هامان ، كما قال الألباني في تحقيق الطحاوية (ص٥٠٨) والحديث فيه أحمد بن عيسى الخشاب وأيضا مصعب بن ماهان وفيهما ضعف والخشاب أكثر ضعفاً فقال عنه ابن حجر في التقريب : « ليس بالقوي » .

والحديث قال عنه العراقي في تخريجه على الإحياء (٣ /١٨) : أخرجه البزار من حديث أنس وضعفه ، وصححه القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدي أنه منكر » أهـ وقال ابن الجوزي : « حديث لا يصح ، وقال ابن عدي : حديث منكر ، وقال الدارقطني : « تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف » كذا في فيض القدير (٢ /٧٩)

والحديث ذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم ١٠٩٦ وقال : « ضعيف » وراجع تحقيق شرح الطحاوية (ص ٥٠٨ ، ٥٠٩) وقال المناوي في الفيض عن معنى كلمة « البُله » : أي الغافلون عن الشر ، المطبوعون على الخير ، أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم عقلاء». أ.هـ

(٢٧١) إسناده ضعيف للإرسال ولتدليس بقيه بن الوليد فإنه وإن صرح بالسماع من شيخه إلا أنه عنعن في باقي السند ، وهو متهم بشر أنواع التدليس وهو تدليس التسوية .

أبي يزيد الغوثي قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثرُ أمتي دخولاً الجنةَ البُلْه » قال : سألت الأوزاعي عن البله ؟ قال : الذين يعرفون الخير ولا يعرفون الشر ؛ وهذا مرسل أيضا .

وروى ابن أخي ابن وهب[٢٧٢] عن عمه عبد الله بن وهب قال : سألت مالكا عن تفسير قول النبي ﷺ : «أكثرُ أهلُ الجنةِ البُلْه » فقال « الأبله مثل عبد الله بن عمر ، كان أبله في معاصي الله ، فطناً فيما يرضي الله ، مسارعًا إلى ما يرضي الله ، بطيئًا عن محارم الله لا تأخذه في الله لومة لائم ». رواه الحسن بن حبيب الدمشقي عن عبد الله بن عبد الحميد عن ابن أخي ابن وهب .

---

(٢٧٢) هو أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري ، ولقبه بحشل ، يكنى أبا عبيد الله ، صدوق تغير بآخره . كما في التقريب . وفي التهذيب (١ /٥٤ : ٥٦ت ٩١) .

فصل

« الخاتمة »

ولنختم الكتاب بكلمات جوامع من أمر المحبة وأبيات رقائق متضمنة لها .

روى الإمام أحمد في كتاب الزهد بإسناده[٢٧٣] عن عطاء بن يسار قال ، قال موسى عليه السلام :« يا رب من أهلك الذين هم أهلك الذين تظلهم في ظل عرشك ؟ »قال :« هم البريئة أيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون في جلالي ، الذين إذا ذكرت ذكروا بي ، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم ؛ الذين يسبغون الوضوء في المكاره ، وينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى وكورها ، ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ، ويغضبون لمحارمي إذا استحلت كما يغضب النمر إذا أحرب» .

وفي كتاب المحبة لإبراهيم بن الجنيد عن محمد بن مخلد الخراساني قال ، قال الله عز وجل :« ألا قد طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا أشد شوقاً ، وما شوق المشتاقين إليّ إلا بفضل شوقي إليهم ، ألا من طلبني وجدني ، ومن طلب غيري لم يجدني ، ومن ذا الذي أقبل إليَّ فلم أقبل إليه ، ومن ذا الذي توكل عليَّ فلم أكفه ، ومن ذا الذي دعاني فلم أجبه ، ومن ذا الذي سألني فلم أعطه ؟ »

---

(٢٧٣) انظر الزهد للإمام أحمد (ص ١١٩ ح ٣٨٧) كما روى نحوه ابن المبارك في الزهد (ص ٧١ ، ٧٢ ، ح ٢١٦) عن معمر عن رجل من قريش قال : قال موسى . . . قلت بين عطاء وبين موسى عليه السلام ، مفاوز تنقطع دونها أعناق الابل ! !

قال أحمد بن أبي الحواري[٢٧٤] حدثنا عمرو بن سلمة السراج عن أبي جعفر السراج عن أبي جعفر المصري قال ، قال الله جل جلاله : « يا معشر المتوجهين إلَيَّ بي، ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظاً، وما ضركم من عاداكم إذا كنت لكم سِلْمًا » وفي هذا المعنى يقول القائل :

هنيئاً لمن أضحى وأنت حبيبُهُ ... ولو أن لوعاتِ الغرامِ تذيبُهُ
وطوبى لصب أنت ساكنُ سره ... ولو بان عنه إلفُهُ وقريبُهُ
وما ضر صبا أن يبيت وماله ... يُصيبُ من الدنيا وأنتَ نصيبُهُ
ومن تكُ راضٍ عنه في طي عيبه ... فما ضره في الناسِ مَنْ يستغيبُهُ
فيا علةً في الصدرِ أنتَ شفاؤها ... ويا مرضًا في القلبِ أنتَ طبيبُهُ
عُبيدُك في باب الرجا منصرعٌ ... إذ لم تجبْهُ أنتَ مَنْ ذا يُجيبُهُ
بعيدٌ عن الأوطانِ يبكي بذلةٍ ... وهل ذاقَ طعمَ الذُلِّ إلا غريبُهُ
يصدق على من ضاع منه زمانُهُ ... ولم يدرِ حتى لاح منه مَشيبُهُ
غَدَا خاسراً فالعارُ يكفيه ولعنا ... وقد آن مِنْ ضوءِ النهارِ مغيبُهُ

ومما أنشده أحمد بن زيد النجراني من المتقدمين رحمة الله عليه :

محبٌ نفى ما التذ من غمضه الفكرُ ... فأعقبه ضراً وأنهكه الضرُّ

وبات يراعي أنجمًا مِنْ بعدِ أنجمٍ
ويرعدُ من خوفٍ إلى أن بدا الفجرُ
ويخدمُ مولاه بألطفِ خدمةٍ
ويُسعدُهُ في حسنِ خدمتِهِ الصبرُ

---

(٢٧٤) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠ /١٩) .

به وبمن ساواه في الزهدِ والتقى
إذا الجدبُ عمَّ الأرضَ يستنزلُ القطرُ

محبٌّ خلا بالحبِّ خِلوةَ واجـدٍ
خلا بحبيبٍ والظـلامُ لـه سـتـرُ

يقولُ بذلتُ الحبَّ يا منتهى المنى
ويا نورَ قلبي أنتَ لي سيدي ذُخُرُ

فلا تخزني يا ربّ وارحمْ تضرعي
فقد وعظيم العفو أثقلني الوزرُ

وقد خِفتُ من يومِ المعادِ مخافةً
تيقنتُ أني ليس لي فيهما عُذرُ

بفضلك زدني منك قربًا وأدنني
إليك دُنـواً لا يُـغيرهُ الدهـرُ

وفي كَبي مما أقاسي من الهوى
ومن زفراتِ الحبِّ يا واحدي جَمْرُ

غزا الحبُّ قلبي قاصداً بجيوشِهِ
ليـأسره قَسراً فأذهلـه الأسرُ

وحَقِّكَ لا أنساكَ ما دمتُ باقيًا
وهـل يـتسلى مَـنْ محبتُـهُ فَخـرُ

وأنشدت بعض العارفات[٢٧٥] :

أحبُّك حُبين حُبَّ الوداد ... وحبّ لأنك أهلٌ لذاكا
فأما الذي هو حُبُّ الودادِ ... فحبٌّ شُغِلْتُ بِهِ عَمَّنْ سواكا
وأما الذي أنتَ أهلٌ لـهُ ... فكشفُك للحجبِ حتى أركا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمدُ في ذا وذاكا

وأنشدت أخرى منهن[٢٧٦] :

حبيبٌ ليس يعدلُهُ حبيبٌ ... ولا لسواه في قلبي نصيبُ
حبيبٌ غاب عن بصري وشخصي ... ولكن عن فؤادي لا يغيبُ

وأنشد بعض المحبين[٢٧٧] :

أعميتُ عيني عن الدنيا وزينتِها
فأنتَ والروحُ مني غيرُ مفترقِ
إذا ذكرتُك وافي مقلتي أرقٌ
من أول الليلِ حتى مطلعِ الفلقِ
وما تطابقتِ الأجفانُ عن سنةٍ
إلا رأيتُك بين الجفنِ والحدقِ
ارحم حشاشةَ نفسٍ فيك قد تلفتْ
قبلَ الفراقِ فهذا آخرُ الرمقِ

---

(٢٧٥) انشدته رابعة انظر الإحياء (٤ /٣١٠) .
(٢٧٦) انظر صفة الصفوة (٤ /٣٠١) .
(٢٧٧) أنشده الروزباري كما في تاريخ بغداد (١ /٣٣٢) .

ولو مضى الكلُّ مني لم يكنْ عجبًا
وإنما عجبي في البعضِ كيفَ بقى

وأنشد بعضهم :

واللهِ ما طلعتْ شمسٌ ولا غربتْ إلا وأنتَ حديثي بين جُلاسي
ولا هممتُ بشربِ الماءِ من عطشٍ إلا رأيتُ خيالاً منك في الكاسِ

ولبعضهم :

ساكــنٌ في القــلبِ يعمــرُهُ لستُ أنساه فأذكــــرُهُ
غابَ عن سمعي وعن بصري فسويــداءُ القــلبِ يُــبْصِرُهُ

وأنشد آخر :

مــن عامــل اللــهَ بتقــواهُ وكان في الخلــوةِ يرعــاهُ
سقاهُ كأساً من صفى حبِــهِ يسليــه عــن لــذةِ دُنيــاهُ
فأبعــدَ الخلــقَ وأقصاهُــمْ وانفــردَ العبــدُ بمولاه

وأنشد بعضهم أيضا :

أنت تــدري يــا حبيبــي مــن حبيبــي أنت تــدري
ونحولُ الجسمِ والدمــــ ــعُ يبوحــانِ بسري
يا عزيزي قد كتمت الحـ ـبّ حتــى ضاقَ صدري

وأنشد بعضهم :

أبي الحبُّ أنْ يخفي وكمْ قدْ كتمتُهُ فأصبحَ عندي قد أناخَ وطنبا
إذا اشتدَّ شوقي هام قلبي بذكره وإنْ رُمْتُ قُرباً من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا بقربِــهِ فيُسعدُني حتى ألــذَّ وأطربــا

وسئل إبراهيم القصاب : « هل يبدى المحب حبه أو هل ينطق به ، أو هل يطيق كتمانه ؟ » فتمثل بهذين البيتين :

ظفرتُمْ بكتمانِ اللسانِ فمن لكمْ ... بكتمانِ عينٍ دمعُها الدهر يذرفُ
حملتُ جبالَ الحبِّ فوقي وإنني ... لأعجزُ عن حملِ القميصِ وأضعفُ

ومن كلام يحيى بن معاذ الرازي :«لو سمع الناس صوت النياحة على الدنيا في الغيب من ألسنة الغنا لتساقطت القلوب منهم حزناً ، ولو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقاً ، ولو أدركت القلوب كنه المحبة لخالقها لتخلعت مفاصلها ولهًا وطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشًا فسبحان من أذهل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنباء » .

ومما أنشده بعضهم :

أروحُ وقد ختمتُ على فؤادي ... بحبـك أن يحلّ بـهِ سواكا
فلو أني استطعتُ غَضَضْتُ طرفي ... فلـم أبصرْ بـهِ حتـى اراكا
أُحبُّكَ لا ببعضي بل بكلي ... وإنْ لم يُبْقِ حُبُّكَ لي حراكا
ويقبحُ من سِواكَ الفعلُ عندي ... وتفعلُهُ فيحسن منك ذاكا
وفي الأحبابِ مخصوص توجدٍ ... وآخرٌ يدعى معه اشتراكا
إذا اشتكتْ خدودٌ في دموعٍ ... تبين مَـنْ بكـا ممن تبـاكا
فأما من بكى فيذوبُ وجدًا ... وينطق بالهوى مَنْ قد تشاكا

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب ، وصلى الله على محمد سيد الأحباب .

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٩٦٦ / ١٩٩٠

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٧١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN